

ترجيحات الإمام الشنقيطي - رحمه الله - لظاهرة المشترك
اللفظي من خلال تفسيره (أضواء البيان)
_ دراسة تحليلية مقارنة _

مذكرة تخرج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية - تخصص: تفسير وعلوم القرآن

المشرف:
- د. العيد حدّيق


إعداد الطالبان:
- ليلي خمّاد
- صبرينة فريجات

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
أ. نبيل بوراس	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيساً
د. العيد حدّيق	أستاذ محاضر أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفاً ومقررًا
أ. مصباح موساوي	أستاذ مساعد أ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا ممتحنًا

السنة الجامعية: 1441 - 1442 هـ / 2020 - 2021 م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ




الإهداء

أولاً: إلى من اشتدّ شوقنا لمرآه وواعدنا عند الحوض نلقاه
نهديه إلى رسول الله ﷺ.

ثانياً: نهدي تخرجنا إلى من تمنى لنا التوفيق والنجاح، وكان لنا سنداً بالدعاء
والكفاح إلى من فضلهم علينا فوق رؤوسنا بكل ارتياح؛ آبائنا وأمهاتنا الأحباء.
وإلى من وقفوا بجانبنا في مشوارنا هذا؛ إخواننا وأخواتنا الأعزاء.
وإلى كل عائلاتنا صغيرها وكبيرها.
وإلى كل من شجعنا في الخفاء وتمنى لنا الخير والعلو؛ صديقاتنا الأوفياء.
إليهم جميعاً نهدي تخرجنا مع الشكر الجزيل والعرفان الكبير بحجم الأرض
والسماء.

راجين من الله أن يبارك في أعمارهم وأن يحفظهم لنا بعينه التي لا تنام كل يوم ليس
كسائر الأيام.

ليلي وصبرينة



شكر وعرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

الحمد لله حمدا كثيرا على كرمه وإحسانه، والشكر له ﷺ على توفيقه وامتنانه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشأنه، ونشهد أن سيدنا ونبينا محمد عبده ورسوله الداعي إلى الله رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه وسلم.

بعد شكر الله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا لإتمام هذا البحث المتواضع، نتقدم بالجزيل الشكر وخالص العرفان إلى أستاذنا المشرف: الدكتور العيد حديق؛ أبو عبادة القماري على إقتراحه لنا لهذا الموضوع الذي كان جديدا وفريدا من نوعه، وعلى إشرافه وصبره علينا ومنحه لنا من وقته الثمين رغم كثرة انشغالاته، شكرا أستاذنا الفاضل على كل التوجيهات والنصائح والإشادات، جعلها الله في ميزان حسناتك اللهم آمين.

وإلى كل أساتذة قسم أصول الدين خاصة، وكل أساتذة كلية العلوم الإسلامية عامة. كما نتوجه بخالص شكرنا وتقديرنا إلى كل من ساعدنا وساندنا من قريب أو بعيد على إنجاز وإتمام هذا العمل.

" ربي أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ، وأن أعمل

صالحا ترضاه وأدخلني في رحمتك مع عبادك الصالحين".

وفقنا الله وإياكم لما يحبه ربي ويرضاه

الطالبتان: ليلي، صبرينة

ملخص البحث:

هذا البحث بعنوان: ترجيحات الإمام الشنقيطي (رحمه الله) لظاهرة المشترك اللفظي من خلال تفسيره (أضواء البيان).

وهو يطرح الإشكال التالي: ما هي ترجيحات الشنقيطي في المشترك اللفظي؟ وما

مدى وقوعه في القرآن؟ وكيف استعمل الشنقيطي أدوات الترجيح عند اللفظ المشترك؟

وللإجابة عن هذا الإشكال، سلطنا الخطة الآتية: حيث قسمنا البحث إلى ثلاث

مباحث؛ مبحث تمهيدي: تطرقنا فيه إلى موجز من حياة الشيخ الشنقيطي مع إبراز أهم

محطات حياته الشخصية والعلمية، كذلك التعريف بتفسيره المشهور (أضواء البيان). وتناولنا في

المبحث الأول: دراسة نظرية لمفهوم الترجيح، وبيان قواعده عند الإمام الشنقيطي، كما عرفنا

ظاهرة المشترك اللفظي، ببيان حدوده عند المفسرين، مع ذكر أسبابه وأقسامه، وعرض

آراء العلماء فيه. وأمّا المبحث الثاني والأخير: فهو للدراسة التطبيقية حيث قمنا بدراسة عشرون

موضوعاً من تفسير (أضواء البيان)؛ إذ صنفنا الألفاظ المشتركة التي تحتويها المواضع المختارة

حسب دلالة ترجيحها، مع مقارنتها بأقوال المفسرين، ثم الراجع عند الشنقيطي يفصل الأمر.

وأهم ما توصلنا إليه: وجود المشترك اللفظي في القرآن الكريم أمر لا شك فيه، وامتياز

الشنقيطي بترجيحه في قضية المشترك وذلك عند عرضه لأقوال المفسرين؛ حيث يستشهد ويحتج

لها، كما يحتج للقول الذي انتصر له. كذلك أبدع في استعمال دلائل الترجيح، وفي الغالب

يجمع بين الدالتين فأكثر في الموضوع الواحد من المشترك اللفظي.

Abstract

This search entiled: Imam Al-Shanqeeti's preferences (May god have mercy on him) For the versal joint phenolmenon by interpreting it paint lights.

He puts the following forms: What is it weghts Shanqeti in the common verbal? What is the occurrence of the Koran? How do you use the Shinqayat buildings on the conservation of the joint conservation?

And to answer this form, we have the following plan: Where we have been searching for three debtors, a premium sparkle: We have in line with the summary of the lives of Sheihk Shachtoui as the mist important of his or her livelihoods and the scientific territory, as wellas the definition of the famous interface lights. We have taken in the first discussion: the study of theory of the concept of weighting and the audience of its rules at the immune Shi' abiat, as we have known the verbal vern to determine his assets in the cyberssengers, and the views of the scintists. The seconds of the scientists. The second and last.

Most importantly, we have reached: The presence of the verbal joint in the holy Quran is not doubt, and the distinction of the Shi' rabi in its case in the case of the subscriber when he is presenting the prisoner's cases, where he is urged and protected, as it is to be carried out to say that it is limited to. The failure of the pathways and the most of the deadline in the one place in the position of the verbal joint.

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الواحد المعبود الذي بحكمته عمّ الوجود، وشملت رحمته كل الوجود، أحمده سبحانه وأشكره بكل لسان محمود، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الغفور الودود، وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله ﷺ صاحب المقام المحمود، والحوض المورود وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد:

إنّ من أجل العلوم على الإطلاق وأفضلها وأحبّها إلى الله تعالى؛ هو علم تفسير كتاب الله؛ لأن الله أمرنا بتدبر كتابه، والتفكير في معانيه، والإهداء بآياته وأثني على القائمين بذلك وجعلهم في أعلى المراتب ووعدهم أسمى المواهب، قال تعالى ﴿ كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَذَّبُوهُ ۚ آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: 29]، فلو أنفق العبد جوهر عمره في هذا الفن لم يكن ذلك كثيراً في جانب ما هو أفضل المطالب وأعظم المقاصد.

وإنّ من هؤلاء العلماء الذين أفنوا أعمارهم وصرّفوا أوقاتهم في خدمة كتاب الله وبيانا لمعانيه، واستنباط لحكمه وأحكامه؛ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي _ رحمه الله _ في تفسيره (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) فهذا الكتاب يعدّ من أفضل ما صنّف في التفسير في هذا العصر فهو كما يقول عنه بعض العلماء: " مدرسة كاملة يتحدث عن نفسه"، وللمكانة العلمية البارزة لصاحبه في شتى العلوم كالتفسير والفقّه والأصول واللغة وغيرها، ونظراً لأهمية هذا الكتاب والمكانة العلمية الرفيعة لمؤلفه وقع عليه اختيارنا ليكون مجال دراستنا وذلك بعنوان: " ترجيحات الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ لظاهرة المشترك اللفظي في تفسيره (أضواء البيان)".

ومن هنا يمكن صياغة الإشكالية على النحو الآتي: ماهي ترجيحات الشنقيطي في اللفظ المشترك؟ وما مدى وقوع المشترك اللفظي في القرآن الكريم؟ وكيف وظّف الشنقيطي أدوات الترجيح في المشترك اللفظي؟ وما هي الدلالات التي استعملها الشيخ عند ترجيحه للفظ المشترك؟

كما تتمثل أهمية البحث في:

1. إثراء علم التفسير وكذا الدراسات اللغوية وذلك بمعرفة اهتمام العلماء بالمشترك اللفظي، و أثره في تعدد المعاني وهذا أحد روافد الإعجاز القرآني.
 2. معرفة مسألة الاشتراك اللفظي يزيد في إيضاح معنى الآية وهذا يعود إلى عدة دلائل وأدوات للترجيح بين الأقوال في اللفظة القرآنية.
 3. بيان مدى اختلاف المفسرين في اللفظة المشتركة وتعدد آراءهم فيها.
- أهداف البحث:** تهدف هذه الدراسة إلى:

1. بيان مفهوم المشترك اللفظي لدى علماء التفسير قديما وحديثا.
2. آثار المشترك اللفظي في تفسير القرآن الكريم، وذلك حال الترجيح بين المعاني.
3. إبراز ترجيحات الإمام الشنقيطي في الآيات القرآنية التي شملت اللفظ المشترك.
4. معرفة منهج الشنقيطي في التفسير وبيان ترجيحاته بالمشترك اللفظي.

موضوع الدراسة:

هو عملية إنتقاء للألفاظ المشتركة من تفسير أضواء البيان من خلال كل القرآن الكريم، حيث قمنا باستقراء جزئي من ناحية الكل، وكذلك استقراء كلي لبعض السور؛ مثال: النحل والإسراء والكهف ومريم وطه، وحسب الدراسة المقررة لهذه المرحلة انتقينا عشرون موضعا من سور مختلفة.

حدود البحث: سيقصر هذا البحث على:

1. دراسة مفهوم الترجيح وكذا المشترك اللفظي دراسة تأصيلية.
2. دراسة بعض النماذج المختارة في المشترك اللفظي عند الإمام الشنقيطي رحمه الله تعالى.

أسباب اختيار الموضوع:

- 1- احتواء تفسير الشنقيطي على عدد كبير من الألفاظ المشتركة وفصل فيها القول في ترجيحه للمعنى المناسب لها وذلك بأسلوبه المتميز، فكان لنا الشرف والرغبة في البحث في تفسيره ولجمع ما استطعنا جمعه من ألفاظ.

- 2- الرغبة وحب الاستطلاع في دراسة ظاهرة المشترك اللفظي عند الشنقيطي كدراسة جديدة من نوعها، وللبحث عن إجابات لتساؤلاتنا التي تحلق في أذهاننا.
- 3- إمامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في التفسير وتمييزه في الترجيح بين الألفاظ المشتركة في القرآن.

المنهج المتبع لهذا البحث: وقد اعتمدنا فيها:

- أ. على المنهج الوصفي: حيث نقل كلام المفسرين في مسألة المشترك اللفظي في القرآن الكريم.
- ب. وعلى المنهج التحليلي: للتمحيص والتعقيب على بعض الأقوال التفسيرية على اللفظة المشتركة.
- ت. وعلى المنهج المقارن: للمقارنة والمناقشة بين أقوال المفسرين في اللفظ المشترك ونوضح ترجيح الإمام الشنقيطي في الآيات التي وردت فيه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والاطلاع، لم نجد دراسة مباشرة في موضوعنا - حسب علمنا - رغم أن الدراسات السابقة تناولت كتاب أضواء البيان بصفة عامة كترجيحاته في التفسير، وبصفة خاصة كمسائل العقيدة، ومسائل أصول الفقه، وغيرها، إلا أن هناك دراسات لها علاقة بفروع هذه الدراسة، واستفدنا منها كثيرا، من بينها:

1. ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف (رسالة الماجستير) ل محمد الدوسري، إشراف: أ. د. زكي أبو سريع فرغلي، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1425هـ.
2. ترجيحات الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان من أول سورة النور إلى آخر سورة المجادلة (رسالة الماجستير) ل عبد الماجد علي إبراهيم، إشراف: محمد زناقي عبد الرحمن، جامعة محمد بن سعود الإسلامية، سنة 1423هـ.
3. المشترك اللفظي في القرآن الكريم - نماذج مختارة - (رسالة الماجستير) في الأدب العربي، ل صفاء عمامرة، وهناء عيساوي، إشراف: عائشة عويسات، سنة 1437هـ-

2017م.

4. الشنقيطي ومنهجه في التفسير، إعداد: أحمد حسانين إسماعيل الشيمي، إشراف: أحمد

يوسف سليمان، (رسالة ماجستير)، القاهرة، 1422هـ _ 2001م.

5. منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان (رسالة الماجستير)

لشيخ: د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، إشراف: د. عبد المجيد محمود عبد

المجيد، جامعة أم القرى، 1410هـ. وغيرها يطول ذكرها لضيق المقام.

خطة البحث: قد قسمنا البحث إلى:

مقدمة وثلاثة مباحث: مبحث تمهيدي، ومبحث للدراسة النظرية، ومبحث للدراسة

التطبيقية. فالمقدمة: تحتوي على تمهيد، وطرح الإشكالية مع بيان أهمية البحث، وذكر أهداف

البحث وحدوده، وبعض من الدراسات السابقة، وأسباب اختيار الموضوع، وكذلك المنهج

المتبع للدراسة، ثم نختم بخاتمة نذكر فيها أهم النتائج والتوصيات، ووضع الفهارس العامة وقائمة

المصادر والمراجع.

كما اعتمدنا في دراستنا على كتابين مهمين؛ هما:

- مقدمة أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت،

إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد _ مكة المكرمة.

- أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر - لبنان.

عملنا في هذه الدراسة:

1. كتابة الآيات بالمصحف المدينة النبوية.

2. تشكيل الأحاديث الشريفة وإحالتها إلى مصدرها ومن أخرجها.

3. إسناد أقوال العلماء والمفسرين إلى أصحابها وقائلها.

4. ترجمة معظم الأعلام التي ذكرت في هذه الدراسة.

5. ترتيب الآيات القرآنية في الدراسة النظرية حسب ترتيب سور القرآن.

6. ترتيب عرض أقوال المفسرين في الدراسة التطبيقية حسب ترتيبهم الزمني.

7. تذييل الدراسة بملحق يتضمن الألفاظ المشتركة التي ذكرت في الدراسة التطبيقية دون النظرية.

خطة البحث

المبحث التمهيدي: التعريف بالإمام الشنقيطي وتفسيره (أضواء البيان)

المطلب الأول: ترجمة الإمام الشنقيطي (رحمه الله)

الفرع الأول: موجز عن حياة الشيخ الشخصية

أولاً: اسمه ونسبه

ثانياً: نشأته ومولده

ثالثاً: عقيدته وأخلاقه

رابعاً: أسرته

خامساً: وفاته

الفرع الثاني: موجز عن الحياة العلمية

أولاً: طلبه للعلم

ثانياً: شيوخه

ثالثاً: تلاميذه

رابعاً: مؤلفاته

خامساً: ثناء العلماء عليه

سادساً: أعماله ووظائفه

المطلب الثاني: التعريف بتفسيره (أضواء البيان) ومنهجه

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

أولاً: تسمية الكتاب

ثانياً: سبب تأليفه

ثالثاً: طبعات الكتاب

رابعاً: مصادره في أضواء البيان

الفرع الثاني: منهج الإمام الشنقيطي في تفسيره

أولاً: منهج الكتاب

ثانيا: خصائص الكتاب

ثالثا: مزايا الكتاب

رابعا: ثناء العلماء على (أضواء البيان)

المبحث الأول: مفهوم الترجيح وظاهرة الاشتراك اللفظي

المطلب الأول: مفهوم الترجيح وبيان قواعده

الفرع الأول: تعريف الترجيح عند العلماء

الفرع الثاني: شروط الترجيح عند العلماء

الفرع الثالث: صيغ الترجيح عند الشنقيطي

الفرع الرابع: وجوه الترجيح عند الشنقيطي

المطلب الثاني: مفهوم ظاهرة الاشتراك اللفظي

الفرع الأول: تعريف المشترك لغة واصطلاحا

الفرع الثاني: أسباب وقوع المشترك

الفرع الثالث: أقسام المشترك

الفرع الرابع: موقف العلماء من ظاهرة المشترك

المبحث الثاني: دراسة ترجيحات الشنقيطي في المشترك اللفظي في

(أضواء البيان)

المطلب الأول: الترجيح بدلالة القرآن

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة السياق

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة لغة العرب

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة السنة

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة قواعد أصولية

المطلب السادس: الترجيح بدلالة الإجماع

مبحث تمهيدي: التعريف بالإمام الشنقيطي
_ رحمه الله _ وتفسيره (أضواء البيان)

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الإمام الشنقيطي (رحمه الله)
المطلب الثاني: التعريف بالتفسير (أضواء البيان)
ومنهجه

المطلب الأول: ترجمة الإمام الشنقيطي - رحمه الله -

نتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بحياة الشيخ العلامة الشنقيطي - رحمه الله - الشخصية وكذا حياته العلمية بإيجاز؛ وقد جعلناه في فرعين:

الفرع الأول: موجز عن حياة الشيخ الشخصية

لقد عاش الشيخ - رحمه الله - في بيئة صحراوية يغلب عليها التنقل والترحال، ورغم تلك الظروف لم تمنعه من التعلم والدروس؛ إذ كانت عادة القبيلة والوسط العائلي في الاهتمام بطلب العلم والتفقه في الدين وتقديس ذلك عنهم، فكان أن عاش الشيخ - رحمه الله - حياة قوية واضعا بصمته فيها منذ صغره؛ وبيان ذلك من خلال جملة من النقاط الآتية:

أولاً: اسمه ونسبه

- اسمه: هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر بن محمد بن أحمد نوح بن محمد بن سيدي أحمد بن المختار من أولاد الطالب أو بك وهذا من أولاد كير بن المواقي بن يعقوب بن جاكَن الأَبْر¹.

- نسبه: ينسب الشيخ محمد الأمين - رحمه الله - إلى جد القبيلة الأكبر الذي يدعى جاكَن الأَبْر المعروفين بالجنكينين، ويطلق عليهم أيضاً بنو جاكان، ويرجع نسب هذه القبيلة إلى جَمَيْر، التي تعد من أعرق قبائل شنقيط، كذلك ينسب إلى مكان ولادته لاشتهاره بالشنقيطي².

ثانياً: مولده نشأته

- مولده: ولد الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في سنة 1325 للهجرة، الموافق لـ 1907 للميلاد في مسقط رأسه بشنقيط وهي قرية بدولة موريتانيا الإسلامية الآن¹.

¹ ينظر: ترجمة الشيخ بقلم تلميذه: عطية محمد سالم، من أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الحكني الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ج9، ص479.

² ينظر: مقدمة أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت (ت: 1407هـ)، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، مطبوعات المجمع، ط1، 1426هـ، ص19. وينظر: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، إعداد: أحمد حسنين إسماعيل الشيمي، إشراف: أحمد يوسف سليمان، (رسالة ماجستير)، القاهرة، بدون طبعة، 1422هـ - 2001م، ج1، ص147.

- نشأته: نشأ الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في بيئة عربية أصيلة، حيث تميزت قبيلة الجكنيين بجو يغلب عليها طلب العلم وروح الفروسية، وقد نما وترعرع الإمام - رحمه الله - متأثراً بهذا الوسط البدوي الجميل والخلاب المحيط به؛ الذي تحتضنه القبيلة، كذلك مع استمرار التنقل من مكان إلى آخر طلباً للمناخ الأنسب والأصلح؛ وأما كرم الطبع فهو سجية الجميع، حيث شاب عليه الكبير قبل الصغير، وألفوا الضيوف والوفود فهم أهل سخاء وجود. ففي تلك البيئة نشأ الشيخ - رحمه الله - يتيماً؛ حيث توفي أبوه وهو لم يتجاوز العاشرة من عمره، حيث كان لا يزال يحفظ في (جزء عم) من القرآن الكريم، فترى الصبي في بيت أحواله الذين هم من بني عمومته؛ إذ أنّ والدته ابنة عم أبيه، فلقد حظي الشيخ - رحمه الله - في بيت العائلة الكبيرة على خصائص العروبة وعادات العرب حيث تزخر الأسرة الكريمة بأنواع العلوم والأدب والدين مع تميزها بحسن الأخلاق وحميد الخصال².

كما أخبر هو بنفسه عن أيام طفولته؛ حيث قال: " توفي والدي وأنا صغير أقرأ في (جزء عم)، وترك لي ثروة من الحيوان والمال، وكانت سكناي في بيت أحوالي وأمّي ابنة عم أبي، وحفظت القرآن على خالي عبد الله بن محمد المختار بن إبراهيم بن أحمد نوح"³.
ولما بلغ سن العاشرة من عمره أتم حفظ القرآن الكريم كاملاً، على يد خاله كما سبق.

¹ ولد عند ماء يسمى (تنبه) من أعمال مديرية (كيفنا) من القطر المسمى بشنقيط علماً بأن كلمة شنقيط كانت ولا تزال اسماً لقرية من أعمال مديرية أصار في أقصى موريتانيا في الشمال الغربي.

ينظر: المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، من أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص479.

² ينظر: المرجع نفسه، ج9، ص480، 481. وينظر: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز بن صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1419هـ/1999م، ج1، ص30.

³ المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، من أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص480، 481.

ثالثا: عقيدته وأخلاقه

1) عقيدته

كان الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - على العقيدة السلفية التي اتبع فيها النبي ﷺ والصحابة الكرام رضوان الله عليهم جميعا والتابعين وسلف الأمة الصالحين، وذلك في جميع الأبواب الاعتقادية، وكان ذلك منذ شبابه عند طلبه للعلم في بلده - أي قبل مجيئه إلى المملكة العربية السعودية - ولما رحل إلى السعودية لم يجد صعوبة في ذلك بين العلماء، بل كان محل تقدير من طرف الجميع لشرف معتقده الصحيح الذي كان على منهج أهل السنة والجماعة، ولهذا المقام الكريم كُلف وعُين لتدريس العقيدة الصحيحة للناس عامة ولطلبة العلم خاصة، وذلك في المجالس العلمية والدروس الأكاديمية¹. وهذا التقرير لمسائل الاعتقاد لا يقتصر على دروسه في التفسير فقط التي كان يلقيها الشيخ - رحمه الله - في مسجد النبوي ﷺ بل نجدها أيضا مبثوثة في كتبه لاسيما في (أضواء البيان)².

حيث سأل الدكتور: عبد العزيز الطويان صاحب كتاب: (جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف) الأستاذ: محمد الأمين بن الحسين بن معتقد الشيخ - رحمه الله - فقال: " نقلت منه، واستقرأت عنه أنه كان على عقيدة أهل السنة والجماعة [...] وقال لي الشيخ محمد الأمين وأنا أكتب معه (أضواء البيان) في مبحث: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْئَالُهَا ﴾ محمد: ٢٤ ، وأخبرته بما قال لي الشيخ محمد بن عبد الله، فصدقني، وقال هذه المحاضرة هي التي جعلتها في (أضواء البيان) في سورة الأعراف، وفي سورة محمد جزء منها، فدل ذلك على أنّ حصيلته العلمية العقيدية في الصفات لم تتغير، وأنه كان من أهل السنة والجماعة، ولو كانت جديدة عليه ما ألقاها في أول جلساته في المدينة مع العلماء"³.

¹ ينظر: المرجع السابق: جهود الشيخ الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز الطويان، ج1، ص64.

² من أراد التوسع في الموضوع، ينظر: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام من أضواء البيان (رسالة الماجستير) لشيخ: د. عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، إشراف: د. عبد المجيد محمود عبد المجيد، جامعة أم القرى، 1410هـ، ج1، ص40.

³ المرجع السابق: جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز الطويان، ج1، ص65.

2) أخلاقه

اشتهر الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - بحسن الأخلاق والفضائل، وبالمزايا العديدة من المكارم، سواء مع أهل بيته أو طلابه أو مع جلسائه عموماً، فمنها ما أخذه من ديننا الحنيف من أخلاق القرآن الكريم والسنة النبوية، ومنها من أدب الأعراب وسمو الأعراف، إذ كان معروفاً - رحمه الله - بالصبر والحلم حيث لا يقابل الإساءة بالإساءة، ولا ينتقم لنفسه، ومشهوراً بالزهد والورع، حيث لا يهتم للمظاهر، ولا لدنيا وزينتها، فكان دائماً يحث على عدم الحرص عليها، ووصفها كالماء المالح توصل صاحبها إلى الهلاك إذا لم يتعظ، فكان الشيخ - رحمه الله - كثير الصدقات والعطيات، حيث لا يبقى عنده المال إلا ما يكفيه، فوزع الباقي على الطلبة المحتاجين، والعجزة والأرامل من قرابته¹.

حيث قال - رحمه الله - عن زهده في الدنيا: " والله لو عندي قوت يومي ما أخذت راتباً من الجامعة؛ ولكنني مضطر، لا أعرف أشغل بيدي، وأنا شايب ضعيف"².
وقال - رحمه الله - عن كثر القناعة: " لقد جئت من البلاد ومعني كنز قل أن يوجد عند أحد، وهو القناعة، ولو أردت المناصب لعرفت الطريق إليها، فإني لا أؤثر الدنيا على الآخرة، ولا أبذل العلم لنيل المآرب الدنيوية"³.

رابعاً: أسرته

ظل الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - فترة يؤثر العلم على الزواج حتى تأخر على أقرانه في ذلك، فعادة القبيلة تحث على النكاح في سن مبكرة؛ إلى أن تأهل الشيخ للفتيا والقضاء وانتصب للدرس، فصار عالماً بارزاً من بين العلماء في بلاده، حينئذ قرر الزواج امتثالاً لأمر الله ﷻ ولسنة نبيه ﷺ⁴.

¹ ينظر المرجع السابق: مقدمة التحقيق، أخوة البيان، ص 30-32.

² المرجع نفسه، ص 31.

³ المرجع نفسه، ص 32. وينظر المرجع السابق: جهود الشيخ الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز الطويان، ج 1، ص 35.

⁴ ينظر المرجع السابق: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، لأحمد الشيمي، ج 1، ص 271.

__ زوجاته: فتزوج من الأولى فأنجبت له جميع أولاده، وقد توفيت عنه في حياته، ثم تزوج بالثانية ولم تنجب منه، وتوفيت عنه أيضا، فتزوج بالثالثة غير أنه سرحها ولم تنجب منه أيضا، ثم تزوج بالرابعة والأخيرة وقد توفي هو عنها ولم تنجب منه كذلك، وتوفيت بعده في بلده، والملاحظ في زوجاته أنهنّ كلهنّ ثيبات فلم يتزوج بكرا قط، وكان _ رحمه الله _ حسن المعاشرة مع زوجاته، طيب المعاملة، وذلك بشهادة أبناءه وزوجته الأخيرة¹.

__ أما أولاده: لقد رزق الله الشيخ من الزوجة الأولى ثلاثة أولاد؛ بنتا وولدين، فأما البنت فهي الكبرى وأقامت في شنقيط، وأما الولدان؛ فالأول: يدعى محمد المختار اسمه كاسم جده لأبيه، وأما الولد الثاني: فهو عبد الله، وكلاهما عملا أستاذا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، حيث سكنا فيها أيضا، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام. وهكذا انتج زواج الشيخ _ رحمه الله _ ولدين من رجال أهل العلم والدين، فنعم الأبوة أبوهما².

خامسا: وفاته

انتقل إلى رحمة الله وإلى حسن جوار ربه فضيلة الشيخ وعلم الأعلام الإمام الجليل العلامة محمد الأمين الشنقيطي، فكانت وفاته صبيحة يوم الخميس؛ السابع عشر من ذي الحجة؛ عام ثلاث وتسعين وثلاثمائة وألف (17/ 12 / 1393هـ)، في منزله في مكة المكرمة، وقد صلى عليه فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز رئيس الجامعة الإسلامية، في الحرم المكي بعد صلاة الظهر من ذلك اليوم، ودفن بمقبرة المعلاة بريع الحجون، وحضر الجنازة جمع من المسلمين، فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته، وأحسن الله ثراه، ورفع الله قدره في الدرجات العلى، اللهم آمين يا رب العالمين³.

¹ ينظر المرجع السابق: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، لأحمد الشيمي، ج1، ص271-273.

² ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص277-281.

³ ينظر المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص473. وينظر: مقدمة التحقيق، أضواء البيان، ص39.

وقد دعا له تلميذه عطية سالم¹ في ختام ترجمته، حيث قال: " فقد كان _ رحمه الله _ خير قدوة وأحسنها في جميع مجالات الحياة: فكان العالم العامل ولا أزكي على الله أحدا، وقد خلف ولدين فاضلين [...] جعلهما الله خيرا خلف خيرا سلف، والله أسأل أن يسكنه فسيح جنته ويوسع له في رضوان رحمته وأن يعلي منزلته ويرفع درجته مع العلماء والصدّيقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقا، ونفعنا الله بعلمه وسلك بنا طريقة عمله بما يرضيه تبارك وتعالى عنا"².

الفرع الثاني: موجز عن حياة الشيخ العلمية

نتطرق في هذا المطلب للتعريف بحياة الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ العلمية التي كانت حافلة بالعطاء وزاخرة بالإثارة والسخاء، ف قضى عمره بين أخذ العلم من عدة شيوخ أجلاء، وبين تدريس الطلبة من كل الأنحاء، وبين إلقاء المحاضرات وتأليف الكتب الشمّاء، هكذا كان شيخنا العلامة الشنقيطي _ رحمه الله _؛ وبيان ذلك كالآتي:

أولا: طلبه للعلم

بعد أنّ تمّ حفظ القرآن الكريم كاملا منذ سن العاشرة من عمره على يد خاله - كما تقدم - تعلم رسم المصحف العثماني على يد ابن خاله، الذي يدعى: سيدي محمد بن أحمد بن محمد المختار، وقرأ عليه التجويد في قراءة نافع برواية ورش من طريق أبي يعقوب الأزرق وقالون من رواية أبي نشيط، وأخذ عنه سندا بذلك إلى النبي ﷺ، فكان آنذاك قد بلغ من العمر ستة عشر سنة. وكان منذ طفولته يتلقى دروس العلم والتربية من طرف أفراد عائلته بداية من أمه وأخواله وحتى نساء أخواله، فكان بيته المدرسة الأولى بالنسبة له، كما درس أثناء تلك الفترة بعض المختصرات في الفقه للمذهب المالكي، إضافة إلى الأدب واللغة في مبادئ النحو كالأجرومية، وتوسع في تاريخ أنساب العرب، والسيرة النبوية³.

¹ هو: الشيخ عطية بن محمد سالم ولد في قرية المهديّة من قرى مصر سنة (1346هـ - 1927م)، ومن شيوخه الإمام الشنقيطي، وغيره، ومن مؤلفاته: تنمة تفسير أضواء البيان، وغيرها، وزاول عمله مدرسا في المسجد النبوي، حتى وافته المنية عام 1420هـ - 1999م ودفن في البقيع.

ينظر: موقع: [http:// ar.m.wikipedia.org](http://ar.m.wikipedia.org)، اطلع عليه بتاريخ: 12 / 6 / 2021م. على الساعة: 17: 21.

² المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص504.

³ ينظر المرجع السابق: مقدمة التحقيق، أضواء البيان، ص20، 21.

وحفظ المنظومات في عدة فنون منها؛ في الغزوات وفي الأنساب وغيرها مع الشروح أيضا، وكان أصحاب تلك المنظومات من عائلة الشناقطة. وقد أخذ عن غير أسرته مختصر خليل في الفقه المالكي، والنحو من ألفية ابن مالك وغيرها، والصرف، والأصول، والبلاغة، وشيئا من الحديث والتفسير¹.

وقد تحصل الإمام العلامة على علم المنطق وآداب البحث والمناظرة عن طريق كثرة المطالعة والاجتهاد والنظر. كان الشيخ - رحمه الله - يتمتع بهمة عالية ونفس طويل في طلبه للعلم، فلم يكن يفوته أي مسألة أو أي إشكال يمر عليه دون استيعاب أو تمحيص، وإن كلفه ذلك جهدا كبيرا ووقتا طويلا. بالإضافة إلى مكابدة السهر في تتبع كلام الشراح في الكتاب الذي يشتغل بدراسته طلبا للاكتفاء كل ما قيل في المسألة أو الباب مهما كان نوعها من العلوم. ورزق الله الشيخ - رحمه الله - ذكاء حادقا، وحفظا نادرا، وهمة عالية، فسخر كل ذلك في تحصيله للعلم وجمعه بمختلف فنونه وصنوفه؛ منها في العقيدة، والتفسير، والحديث، والأصول، والعربية، وغيرها. وكان حديثه في العلم لا يمل حيث يشد السامعين ويتصور لهم أنه لا يحسن غير هذا الفن، وتشهد عليه محاضراته ومناظراته وتسجيلاته ودروسه في التفسير، في عدة بلدان مختلفة، منها المدينة المنورة وفي بعض دول إفريقية التي زارها برفقة وفد من الجامعة².

ومن أشهر مقولاته - رحمه الله - عن القرآن الكريم:

لقد صدق - رحمه الله - حينما قال عن دراسته للقرآن الكريم واهتمامه به: " لا توجد آية في القرآن إلا درستها على حدة"³. وقال أيضا عن اطلاعه بالتفسير: " كل آية قال فيها الأقدمون شيئا فهو عندي"⁴. ولما قيل له - رحمه الله -: " إن سليمان الجمل - صاحب حاشية الجمل على الجلالين - لم يقل هذا"⁵.

¹ ينظر المرجع السابق: مقدمة التحقيق، أضواء البيان، ص 20، 21.

² ينظر المرجع نفسه، ص 21- 23.

³ المرجع نفسه، ص 23.

⁴ المرجع نفسه، ص 23.

⁵ المرجع نفسه، ص 23.

قال: " أحلف لك بالله أنني أعلم بكتاب الله من سليمان الجمل بكذا؛ لأنني أخذت المصحف من أوله إلى آخره، ولم تبق آية إلا تتبعت أقوال العلماء فيها، وعرفت ما قالوا"¹.
كان الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ يحفظ من أشعار العرب وشواهد العربية الآلاف من الأبيات، كما كان يحفظ أكثر أحاديث الصحيحين، وألفية بن مالك، ومراقي السعود، وألفية العراقي، وغير ذلك من المنظومات في السيرة النبوية، والغزوات، والأنساب، والمتشابه من ألفاظ القرآن، وشيئا من المتون في الفقه نثرا ورجزا².

ثانيا: شيوخه

لقد أخذ الإمام محمد الأمين _ رحمه الله _ العلم على عدة شيوخ في مختلف العلوم والفنون، وكلهم من الحكيميين ومن أشهر العلماء في البلاد؛ هم كالاتي:

- 1- _ الشيخ محمد بن صالح، المشهور بابن أحمد الأفرم.
- 2 - الشيخ أحمد الأفرم بن محمد المختار.
- 3- الشيخ العلامة أحمد بن عمر.
- 4 - الفقيه الكبير محمد النعمة بن زيدان.
- 5 - الفقيه الكبير أحمد بن مود.
- 6 - العلامة أحمد فال بن آده ... وغيرهم من المشايخ الحكيميين"³.

ونقل عنه تلميذه الشيخ عطية سالم، وهو يعدد العلوم التي أخذها من شيوخه؛ فقال _ رحمه الله _: " وقد أخذنا عن هؤلاء المشايخ كل الفنون: النحو، والصرف، والأصول، والبلاغة. وبعض التفسير والحديث. أما المنطق وآداب البحث والمناظرة فقد حصلناه بالمطالعة"⁴.

¹ المرجع السابق: مقدمة التحقيق، أضواء البيان، ص23.

² ينظر المرجع نفسه، ص23، 24.

³ المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، من أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص483. وينظر: نفس الترجمة في مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الشيخ عطية سالم، جميع الحقوق محفوظة، 1423هـ _ 2002م، العدد:23، ص201.

⁴ المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، من أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص483.

ثالثاً: تلاميذه

بعد أن وصل الشيخ محمد الأمين - رحمه الله - إلى هذه المنزلة المرموقة العالية، وحصوله على هذه الشهرة الواسعة، أصبح محطاً للأنظار لطلبة العلم؛ حيث يأتون إليه من كل البلدان لسماع دروسه وحضور محاضراته، فتلقى على يديه أفواج من طلاب العلم من داخل المملكة وخارجها لا يحصى عددهم، فهم منتشرون في جميع البلدان¹.

حيث قال تلميذه الشيخ عطية في وصف تلاميذه: "ولا يغالي من يقول: إن كل من تخرج أو يتخرج: فهو إما تلميذ له، أو لتلاميذه، فهم بمثابة أبنائه وأحفاده، وكفى"².

ومن أبرز تلاميذه هم كالاتي:

1- الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بن باز؛ رئيس الجامعة الإسلامية - سابقاً - واشتغل منصب الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وقد درس على الشيخ الأمين المنطق في سلم الأخصري.

2 - الشيخ عبد العزيز بن صالح آل صالح؛ إمام وخطيب المسجد النبوي ورئيس محاكم المدينة المنورة.

3 - الشيخ عبد الله بن غديان؛ عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء في إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، والمدرس بالمعهد العالي للقضاء في الرياض.

4 - الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد؛ نائب رئيس الجامعة الإسلامية - سابقاً - ومدرس في المسجد النبوي وفي الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية.

5 - الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، عضو هيئة كبار العلماء ونائب رئيس مجلس القضاء الأعلى.

6 - الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين؛ عضو في اللجنة الدائمة للإفتاء³.

¹ ينظر المرجع السابق: جهود الشيخ الشنقيطي، في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز الطويان، ج1، ص72.

² المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، من أضواء البيان، الشنقيطي، ج9، ص494.

³ المرجع السابق: جهود الشيخ الشنقيطي، في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز الطويان، ج1، ص72، 73.

- 7 - "الشيخ محمد بن صالح العثيمين؛ عضو هيئة كبار العلماء.
8 - الشيخ صالح بن فوزان الفوزان؛ عضو هيئة كبار العلماء.
9 - الشيخ إبراهيم آل الشيخ؛ وزير العدل سابقا.
10 - الشيخ عبد العزيز بن محمد العبد المنعم؛ الأمين العام لهيئة كبار العلماء.
11 - الشيخ عطية محمد سالم؛ المدرس بالمسجد النبوي والقاضي بالمحكمة الشرعية بالمدينة.

12- الشيخ راشد بن حنين؛ مستشار بالديوان الملكي¹. وغيرهم كثير.
فأصبح من هؤلاء الطلبة بعد ذلك شيوخا وأساتذة في المعاهد والكليات والجامعات الإسلامية، وقضاة في المحاكم الشرعية بالمملكة وغيرها، فرحم الله الشيخ الذي أنجب إليها هذا الجيل المتميز وهذه الكوكبة من العلماء الخيرين لنفع الأمة العربية والإسلامية بهم².

رابعا: مؤلفاته

لقد ترك لنا الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - ثروة كبيرة من المؤلفات المتنوعة في مختلف العلوم والفنون؛ كالتفسير والأصول والمنطق وغيرها، فطبع بعضها والآخر لا يزال مخطوطا، فمنها على شكل رسائل وسؤالات وكذا محاضرات ومناظرات ألقاها الشيخ من هنا وهناك، ومنها النثر والنظم، وهي من ناحية فترة التصنيف تنقسم إلى ثلاثة أقسام؛ وبيان كالاتي³:

القسم الأول: ما كتبه في شنقيط

1_ نظم في أنساب العرب سماه: (خالص الجمان في ذكر أنساب بني عدنان) وقد ألفه قبل بلوغه ثم قام بإخفائه بنية التفوق على أقرانه⁴.

¹ المرجع السابق: جهود الشيخ الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف، د. عبد العزيز الطويان، ج 1، ص 72، 73.

² ينظر المرجع نفسه: ج 1، ص 72-76.

³ ينظر: ترجمة العلامة المفسر الأصولي من العذب التميمي من مجالس الشنقيطي في التفسير، محمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبت، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، بدون صفحة.

⁴ ينظر المرجع نفسه: ترجمة العلامة المفسر الأصولي من العذب التميمي، بدون صفحة.

2- رجز في فروع مذهب مالك _ رحمه الله _ يختصّ بالعقود من البيوع والرهن، وهو يعدّ بالآلاف، (مخطوط).

3- ألفية في المنطق (مخطوط).

4- نظم في الفرائض (مخطوط)¹.

القسم الثاني: ما كتبه في رحلته إلى الحجّ

1- شرح على سلّم الأخضرّي في المنطق (مخطوط)².

2- رحلة الحجّ إلى بيت الله الحرام (طبع بعد وفاته بعشر سنوات)³.

القسم الثالث: ما كتبه في السعودية

1 - منع جواز المجاز في المنزل للتعبّد والإعجاز (مطبوع).

2 - دفع إيهام الاضطراب عن أي الكتاب (مطبوع).

3 - مذكرة أصول الفقه على روضة الناظر (مطبوع)

4 - آداب البحث والمناظرة (مطبوع).

5 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (مطبوع في سبع مجلدات)؛ حيث بلغ فيه

إلى غاية سورة المجادلة، ويعتبر أضخم كتبه تأليفاً.

6 - بيان الناسخ والمنسوخ في أي الذكر الحكيم (مطبوع في آخر أضواء البيان).

7 - شرح على مراقبي السعود (مطبوع).

8 _ العذب التّمير من مجالس الشنقيطي في التفسير (مطبوع في خمس مجلدات)⁴.

¹ ينظر: دلالة السياق القرآني في تفسير أضواء البيان للعلامة محمد الأمين الشنقيطي، أحمد لاني فلاح بطي الحية المطيري،

إشراف: د. مصطفى إبراهيم الشني، (رسالة الماجستير) كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، 2007م، ص 30.

² ينظر: منهج الاستنباط من القرآن الكريم عند الإمام محمد الأمين الشنقيطي في خلال كتابه " أضواء البيان في إيضاح

القرآن بالقرآن"، (رسالة الماجستير)، إعداد: سليم بوعون، إشراف: د.محمد يعيش، جامعة الجزائر _1_، 1433هـ/

2012م، ص 40. بأنه هذا الكتاب (شرح على سلم الأخضرّي) مفقود.

³ ينظر المرجع السابق: دلالة السياق القرآني، ص 30.

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص 30. وينظر المرجع السابق: منهج الاستنباط من القرآن عند الشنقيطي، ص 39، 40.

- وللشيخ _ رحمه الله _ عدد من الفتاوى والأجوبة على أسئلة وجهت إليه؛ فمنها:
- 1 - فتوى في التعليل بالحكمة والسائل هو الشيخ عبد الله بن منيع.
 - 2 - وجهة نظر في حكم السعي فوق سقف المسعى.
 - 3 - رسالة في حكم الصلاة في الطائرة (مخطوط).
 - 4 - رسالة في جواب سؤال ورد إليه من أحد أمراء بلاد شنقيط، يسأله عن العالم هل هو مخلوق ومرزوق من بركة النبي ﷺ، أو ذلك بأسباب أخرى؟
 - 5- رسالة في جواب سؤالات ثلاثة، مُقدّمة من الشيخ محمد الأمين ابن الشيخ محمد الخضر¹.

والسؤالات هي كالاتي:

- أ - أين مقرّ العقل في الإنسان؟
 - ب - هل يشمل لفظ (المشركين) أهل الكتاب؟
 - ج - هل يجوز للكافر أن يدخل مساجد الله غير المسجد الحرام²؟
- والمحاضرات: وقد طُبِع بعضها؛ وهي كالاتي:
- 1_ الإسلام دين كامل، وهي شرح لقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ المائدة: 3، وكانت بالمسجد النبويّ عام (1378هـ).
 - 2_ منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، وقد ألقاها سنة (1382هـ) في الجامعة الإسلامية.
 - 3- منهج التشريع الإسلامي وحكمته، ألقاها عام (1384هـ)، مركز شؤون الدعوة بالجامعة الإسلامية.
 - 4- المثل العليا في الإسلام، طبعت سنة (1385هـ)³.

¹ ينظر: ترجمة العلامة المفسر الأصولي، من العذب التّمير من مجالس الشنقيطي في التّفسير، خالد السبت، بدون صفحة.
² وينظر: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، للسديس، ج1، ص39.
³ ينظر المرجع السابق: ترجمة العلامة المفسر الأصولي من العذب التّمير من مجالس الشنقيطي في التّفسير، بدون صفحة.
³ ينظر المرجع نفسه، بدون صفحة. وينظر: منهج الشيخ الشنقيطي، للسديس، ج1، ص38، 39.

5- المصالح المرسله، ألقاها نيابة عنه الشيخ عطية سالم عام (1390هـ).

6- محاضرة حول شبهة الرقيق، ألقاها الشيخ عطية سالم نيابة عنه، في الموسم الثقافي بالجامعة الإسلامية¹.

خامسا: ثناء العلماء عليه

لقد حظي الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - بمكانة مرموقة ومنزلة رفيعة عند كبار العلماء الأفاضل بما يستحقه، فكان - رحمه الله - قمة في العلم والدين والخلق، فأثنى العلماء والشيوخ عليه كعالم من علماء الأمة؛ منهم:

❖ سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي ديار المملكة سابقا - رحمه الله -

: حيث قال عن الشيخ الشنقيطي - رحمه الله -: " مُلِيءَ علما من رأسه إلى أخمص قدميه ". وقال أيضا: " آية في العلم والقرآن واللغة وإشعار العرب "².

❖ سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز - رحمه الله -:

فقال عنه: "... أعرف عن الشيخ المذكور العلم الواسع بالتفسير واللغة العربية، وأقوال أهل العلم تفسير كتاب الله ﷻ والزهد والورع والتثبت في الأمر، ومن سمع حديثه حين يتكلم بالتفسير يعجب كثيرا من سعة علمه وإطلاع بلاغته، ولا يمل سماع حديثه فرحمه الله رحمة واسعة ونفع المسلمين بعلومه ... "³.

❖ العلامة محمد ناصر الدين الألباني - رحمه الله -:

فقال عنه: " من حيث جمعه لكثير من العلوم ما رأيت مثله، [...] يذكرني بشدة حفظه واستحضاره للنصوص وبخاصة الآيات القرآنية؛ بشيخ الاسلام ابن تيمية - رحمه الله - في قوة استحضار للآيات [...] فهو أهل لأن يتحدث في كثير من علوم الشريعة ... "⁴.

¹ ينظر المرجع السابق: ترجمة العلامة المفسر الأصولي، من العذب التميمي من مجالس الشنقيطي في التفسير، بدون صفحة. وينظر: منهج الشيخ الشنقيطي، للسديس، ج1، ص38، 39.

² ينظر المرجع نفسه: منهج الشيخ الشنقيطي، للسديس، ج1، ص93 _ 94. وينظر: زهر البساتين من مواقف العلماء والربانيين، د. سيد بن حسين العفاني، دار العفاني - القاهرة، ج3، ص146.

³ المرجع السابق: منهج الشيخ الشنقيطي في آيات الأحكام، للسديس، ج1، ص94.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص95.

❖ الشيخ حماد الانصاري من كبار علماء الحديث بالجامعة الإسلامية:

فقال عنه: " بارع في علوم كثيرة لاسيما في الوسائل [...] ولكثرة تدريسه في التفسير صار داعيا له [...] وهو بحر في هذه العلوم وكذلك في التفسير له باع طويل [...] وله حافظة نادرة قوية. ولم يكن له منافس في تفسير القرآن بأنواعه الأربعة [...] وعنده في اللغة استحضر عدم النظير"¹.

❖ الشيخ بكر أبو زيد تلميذه:

قال عن شيخه - رحمه الله -: " لو كان في هذا الزمان أحد يستحق أن يسمى شيخ الاسلام، لكان هو "².

❖ الشيخ عطية سالم تلميذه:

حيث قال عنه: " .. وكان اهتمامه بالعلم وبالعلم وحده، وكل العلوم عنده آلة ووسيلة، وعلم الكتاب وحده غاية ".

وقال أيضا: " مات - رحمه الله - بعد أن أحيا علوما درست، وخلف تراثا باقيا، وربى أفواجا متلاحقة تعد بالآلاف من خريجي كليات ومعاهد بالرياض، والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. ما مات - رحمه الله - إلا بعد أن ترك في كل مكتبة وفي كل منزل (أضواء البيان) تبدد الظلام وتهدى السبيل "³.

❖ وقال عنه صاحب زهر البساتين:

قال: " ولو لم يكن للشيخ (أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن) هذا الكتاب الجليل العظيم، لكفاه فخرا مدى الأزمان "⁴.

¹ المرجع السابق: منهج الشيخ الشنقيطي في آيات الأحكام، للسديس، ج1، ص 96.

² المرجع السابق: زهر البساتين، ج3، ص146.

³ المرجع نفسه، ج3، ص146، 147.

⁴ المرجع نفسه، ج3، ص 147.

سادسا: أعماله ووظائفه

كان الشيخ (رحمه الله) جدير النفع للناس، وذلك من خلال كثرة أعماله والمناصب التي سلمت إليه، فأعظم وظيفة للعالم هي مهنة التعليم، حيث اشتغل به منذ مكوثه في بلده وبعد إتيانه للمملكة؛ وبيان ذلك كالآتي:

1) أعماله في بلاده

اشتغل الشيخ - رحمه الله - واعتنى بالتعليم والفتيا، كما اشتهر أيضا بالفراصة في القضاء، حيث كانت طريقته فيه، أن يستكتب المتخاصمين في رغبتهما بالتقاضي إليه، وقبولهما ما يحكم به، ثم يستكتب المدعي دعواه، ويكتب جواب المدعى عليه أسفل كتابة الدعوى، ثم يكتب الحكم مع الدعوى والإجابة، ثم يعثهما إلى أحد المشايخ أو الحكام للتصديق عليها وتنفيذها. فكان يقضي في كل شيء إلا في الدماء والحدود.

كان - رحمه الله - يقضي بما فتح الله عليه، ولم يخرج من بلده حتى رفع الله قدره، وعظم شأنه، فصار علما من أعلامها، ورمزا من رموزها وموضع ثقة أهلها وحكامها ومحكوميها¹.

2) أعماله في المملكة

لقد عمل الإمام الشنقيطي - رحمه الله - عدة وظائف في المملكة العربية السعودية، متنقلا ما بين الرياض والمدينة المنورة، وذلك بإلقاء الدروس والمحاضرات في عدة أماكن فيهما؛ كالمساجد والمعاهد والجامعات وغيرها؛ وبيان ذلك كالآتي:

- 1- تفسير القرآن الكريم في المسجد النبوي، وقد تم تفسيره كاملا، إلا أن وافته المنية عند تفسيره للمرة الثانية - رحمه الله - ولم يجاوز سورة التوبة.
- 2- تدريس التفسير في (دار العلوم) في المدينة النبوية، بين سنتي (1369هـ) و (1371هـ)².

¹ ينظر المرجع السابق: ترجمة الشيخ عطية سالم له، من أضواء البيان، ج9، ص 488-489. وينظر: ترجمة العلامة المفسر الأصولي، من العذب النмир من مجالس الشنقيطي في التفسير، بدون صفحة.

² ينظر المرجع نفسه، بدون صفحة.

- 3- تدريس التفسير والأصول منذ سنة (1371هـ) حينما افتتحت المعاهد العلمية وكليات الشريعة واللغة العربية بالرياض؛ نذكر بعضها:
 1. تدريس بعض مؤلفات شيخ الإسلام - رحمه الله - في المعهد بين المغرب والعشاء.
 2. تدريس الأصول، في مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - لكبار الطلبة.
 3. تدريس الأصول لخواص تلاميذه في بيته بعد العصر.
- 4- التدريس في الجامعة الإسلامية منذ سنة (1381هـ) حينما افتتحت الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، إضافة إلى كونه عضواً في مجلسها. حيث درّس فيها التفسير والأصول وآداب البحث والمناظرة.
- 5- السفر في الدعوة إلى الله تعالى؛ وذلك في عام (1385هـ) حيث سافر الشيخ - رحمه الله - على رأس البعثة من الجامعة إلى عشر دول إفريقية، بدأها بالسودان، وانتهى بموريتانيا، وقد دامت مدتها فوق الشهرين.
- 6- التدريس في المعهد العالي للقضاء منذ افتتاحه سنة (1386هـ) في مدينة الرياض، لإلقاء المحاضرات في التفسير والأصول.
- 7- عين - رحمه الله - أحد أعضاء الهيئة لكبار العلماء مع سبعة عشر عضواً في سنة (1391هـ) عند تشكيلها.
- 8- وعين أيضاً - رحمه الله - أحد أعضاء المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي¹.

¹ ينظر المرجع السابق: ترجمة العلامة المفسر الأصولي، من العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، بدون صفحة.

المطلب الثاني: التعريف بتفسير (أضواء البيان) ومنهجه

نتناول في هذا المطلب التعريف بتفسير الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ (أضواء البيان) الذي يعتبر من التفاسير المعاصرة القيمة، حيث تميز منهجه بأسلوب بديع؛ إذ سلك تفسير القرآن ببيان القرآن، وذلك من أسمى طرق التفسير لكتاب الله؛ وبيان ذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: التعريف بالكتاب

يعتبر تفسير (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) أعظم مؤلفات الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في حياته حيث تمكن من تأليفه ما يقارب عشرون سنة، ولم يكمل تفسير سورة كلها، حيث جمع على تفسير ثماني وخمسين سورة بداية من سورة الفاتحة إلى نهاية سورة المجادلة، واستغرقت أربعة آلاف وتسعمائة وخمسا وأربعين صفحة (4945 ص)¹.

وفي هذا الفرع نعرف بالكتاب من جهة التسمية، وبالسبب الذي أدى إلى تأليفه، وكذا إلى طبعاته ومصادره التي استعملها المؤلف في تفسيره؛ وذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً: تسمية الكتاب

عرف تفسير الشنقيطي _ رحمه الله _ بعنوان: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وهو الاسم الذي اختاره له مؤلفه _ رحمه الله _ وطبعه به، وقد نص على تسميته في مقدمة الكتاب فقال: " وسميته (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، وهذا أوان الشروع في المقصود"².

وحكى تلميذه: الشيخ عطية سالم قصة تسمية شيخه الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ لهذا الكتاب، حيث أنه لما طلب من الشيخ الشنقيطي _ رحمه الله _ أن يؤلف كتاباً في تفسير القرآن، كتب الشيخ جزءاً فيه تفسير آيات من سورة البقرة، ثم سلمها لتلميذه عطية سالم ثم قال له: " هذا كتابك: ماذا تريد أن تسميه؟ فقال له عطية سالم أنت أحق بتسميته"³.

¹ ينظر المرجع السابق: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد الحسانين، ص 330.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 1، ص 46.

³ ينظر المرجع السابق: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، للسديس، ص 126، 127.

وأنا لا أريد أن أسميه، بل لابد أن أقرأ منه عدة أوراق وأرى الاتجاه الذي هو عليه لا أستطيع أن أسميه فأخذ بعض الطلبة العلم كل منهم يأتي باسم من عنده، فقال له الشيخ الشنقيطي، اصبروا حتى نمشي فيه قليلا ثم اختاروا الاسم فسماه الشيخ (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) ¹.

ثانيا: سبب تأليفه

كان منشأ التفكير في (أضواء البيان) من منطق السؤال والجواب يقول في هذا الصدد تلميذ الشيخ المقرب و المصاحب له في أغلب أحيانه حضرا وسفرا، الشيخ عطية سالم: " ولم يكن لي معه — رحمه الله — من وقت معين مع كثرة الاخوان الدارسين عليه، المقيمين معه في بيته، إلا وقت واحد، هو ما بين المغرب والعشاء ، لمدة سنتين دراسيتين، ونحن بالرياض، قرأت عليه خلاهما تفسير سورة البقرة، كانت تلك الدراسة عليه — رحمه الله — هي رأس مالي في جل تحصيلي، وعليها أساس دراستي الحقيقية سواء في المقررات أو غيرها، لأن فيها جميع أبواب الفقه، وعلى مباحثها تنطبق جل مباحث الأصول، ولا يبعد من يقول أن ما بعدها من السور يعتبر تفسيراً لها، أو أن من أتقن تفسيرها سهل عليه تفسير ما بعدها وقد كانت دراستها سبب في تأليف كتابي (دفع ايهام الاضطراب) أو (أضواء البيان) وكل منهما سؤال وجواب ².

ثالثا: طبعات الكتاب

لقد اهتم الباحثون والدارسون بتفسير الشيخ الشنقيطي — رحمه الله — (أضواء البيان) حيث تعددت طبعاته وتطورت عبر مراحلها المختلفة، فكانت أول طباعة له مطبعة المدني بمصر، عام (1378 هـ)، على نفقة محمد بن عوض بن لادن، ثم توالى طبعات تجارية عديدة ³.

¹ المرجع السابق: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، للسديس، ص 126، 127.

² المرجع السابق: ترجمة الشنقيطي للشيخ: عطية سالم، أضواء البيان، الشنقيطي، ج10، ص 273.

³ ينظر: الاستنباط من القرآن الكريم عند العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، (ت: 1393هـ)، من خلال تفسيره أضواء البيان، (رسالة الماجستير)، جامعة أم القرى، إعداد: رائد بن كحلان بن محمد الغامدي، إشراف: جمال مصطفى عبد الحميد، 1434 هـ، 2013 م، ص88.

وبعد رحيل الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - أتمّ تلميذه الشيخ عطيه سالم تفسير (أضواء البيان) وذلك استجابة لتكليف الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله - والذي حثه على وجوب إتمام هذا التفسير من حيث انتهاء شيخه؛ وبناء على هذا التكليف قام الشيخ عطيه بتفسير التتمة ست وخمسون سورة، بداية بالحشر وانتهى بالناس في جزئين الثامن والتاسع من (أضواء البيان)، والذي استغرق 1492 صفحة¹.

طباعات الكتاب حسب ترتيبها الزمني، فهي كالآتي:

1. نسخة مطبوعة عام 1403 هـ، في المطابع الأهلية للأوفست بالرياض.
2. نسخة مصورة عن مطبعة عالم الكتب - لبنان، وهي مصورة عن طبعة المدني.
3. نسخة مطبوعة عن مكتبة ابن تيمية - القاهرة، وهي طبعة أخذت حقوقها من ورثة المؤلف.
4. نسخة مطبوعة عن مطبعة دار الأصفهاني - جدة.
5. نسخة مطبوعة عن دار الفكر، بيروت - لبنان، عام 1415 هـ - 1995 م.
6. نسخة مطبوعة عن مجمع الفقه الإسلامي - جدة، عام 1426 هـ، أشرف على طباعتها تلميذه الشيخ بكر أبو زيد، وصدرت في سبعة مجلدات دون أن تحوي التتمة لتلميذه الشيخ عطية وهي آخر الطباعات المتداولة². وهي أصح الطباعات وأفضلها حيث قامت دار عالم الفوائد بنشرها.

إصدارات المجلدات التسعة حسب سلمها الزمني:

1. صدر المجلد الأول سنة 1386 هجري.
2. صدر المجلد الثاني سنة 1386 هجري.
3. صدر المجلد الثالث سنة 1383 هجري.
4. صدر المجلد الرابع سنة 1384 هجري³.

¹ ينظر المرجع السابق: الاستنباط من القرآن الكريم من خلال تفسير أضواء البيان، رائد الغامدي، ص 88.

² ينظر المرجع نفسه، ص 88.

³ ينظر المرجع السابق: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد الحسانين، ص 330.

5. صدر المجلد الخامس سنة 1990 ميلادي.
6. صدر المجلد السادس سنة 1992 ميلادي.
7. صدر المجلد السابع سنة 1996 ميلادي.
8. صدر المجلد الثامن وهو الأول من التتمة سنة (1397 هـ).
9. صدر المجلد التاسع وهو الثاني من التتمة بعد ذلك¹.

رابعاً: مصادره في (أضواء البيان)

لقد تنوعت المصادر التي أعتمد عليها الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره (أضواء البيان) فقد كان إماماً موسوعياً باشتهاره باللغة والأصول مع كونه مفسراً؛ ومع أن المصادر كثيرة مقسمة على حسب العلوم، فانقينا منها ما يلي:

1) مصادره من كتب التفسير وعلومه

- 1- جامع البيان في تفسير القرآن الامام ابن جرير الطبري.
- 2- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي .
- 3- كتاب أحكام القرآن لأبي بكر بن العربي المالكي.
- 4- تفسير القرآن العظيم للحافظ اسماعيل ابن كثير .
- 5- معالم التنزيل للإمام البغوي².

2) مصادره من كتب الفقه وأصوله

- 1- نشر البنود شرح مراقي السعود لعبد الله بن ابراهيم العلوي الشنقيطي.
- 2- روضة الناظر وجنة المناظر لابن قدامة المقدسي.
- 3- مختصر خليل للشيخ خليل بن اسحاق.
- 4- المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس رواية لأبي عبد الرحمن بن القاسم المغني ابن قدامة المقدسي¹.

¹ ينظر المرجع السابق: الشنقيطي ومنهجه في التفسير، أحمد سيد الحسانين، ص330.

² ينظر المرجع السابق: منهج الشيخ الشنقيطي في تفسير آيات الأحكام، للسديس، ج1، ص 99، 100.

3) مصادره من كتب العقيدة

- 1- الإبانة لأبي الحسن الأشعري.
- 2- الجام العوام عن علم الكلام للغزالي.
- 3 - الصواعق المرسله على الجاهلية والمعطلة لابن القيم.
- 4 - التمهيدي للباقلاني.
- 5 - الإرشاد والعقيدة النظامية للجويني².

4) مصادره من كتب الحديث

- 1- الموطأ للإمام مالك بن أنس الأصبحي.
- 2- مسند الشافعي.
- 3- الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري.
- 4- صحيح مسلم لأبي الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم.
- 5- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سوره³.

5) مصادره من كتب اللغة

- 1- الكتاب لسيبويه.
- 2- مقصوره ابن دريد لابن دريد الزدري.
- 3- الخلاصة (ألفية ابن مالك) لابن مالك.
- 4- لسان العرب لابن منظور⁴.

¹ ينظر: قواعد المقاصد وتطبيقاتها عند الشنقيطي من خلال تفسير أضواء البيان، (رسالة دكتوراه)، إعداد: عتيق موسى، إشراف: بوزيد عبد الحميد، جامعة الحاج لخضر- باتنة، الجزائر، 1432هـ- 2011م، ص 49- 63.

² ينظر: الترجيح في التفسير عند الإمامين ابن عطية والشنقيطي من تفسيريهما " المخرر الوجيز " و" أضواء البيان"، (رسالة دكتوراه)، إعداد: شوقي هشام، إشراف: منصور كافي، جامعة باتنة - الجزائر، دت، ج1، ص 58.

³ ينظر المرجع السابق: منهج الاستنباط من القرآن عند محمد الأمين الشنقيطي، إعداد: سليم بوعون، ص 69، 75.

⁴ ينظر المرجع نفسه، ص 69، 75.

الفرع الثاني: منهج الإمام الشنقيطي في تفسيره (أضواء البيان)

لقد انتهج الإمام الشنقيطي - رحمه الله - منهجا سديدا في تفسير كتاب الله ﷻ في كتابه (أضواء البيان) حيث سلك طريقة مختلفة على غيره من المفسرين.

أولا: منهج الكتاب

(1) منهجه في تفسير القرآن بالقرآن:

1. إيضاح إطلاقات اللفظة القرآنية: وذلك حسب ما جاء ذكرها في القرآن الكريم.
2. إيضاح الآية القرآنية: وتكون على نوعين: نظير الآية بالآية، أو نظير الآية بالآيات.
3. بيان الإجمال: وهو ما احتمل معنيين أو أكثر من غير ترجيح لواحد منها على غيرها، وأنواعه ثلاثة: الإجمال بسبب الاشتراك، وبسبب الإبهام، وبسبب الاحتمال.
4. ظاهر الآية القرآنية: وهذا يجمع العلماء إلا بدليل شرعي أو قرينة صريحة تصرف عن ظاهر الآية إلى المعنى المحتمل المرجوح.

6. تجزئة الآية القرآنية: أي تقسيمها إلى مقاطع حسب موضوع كل جزء فيها.

8. التفسير الموضوعي القرآني: وهو جمع الآيات المتعلقة بموضوع واحد يكون ترتيبها وتضمينها متكاملًا متجانسًا مع العناصر، ويسمى به (التفسير الإجمالي).

9. دفع إيهام الاضطراب: وهو إزالة التعارض القرآني ومحاولة الجمع بينهما، والأصل لا وجود له ولا حقيقة ومحال أن يحدث تعارض بين آيات الله تبارك وتعالى¹.

(2) منهجه في تفسير القرآن بالسنة النبوية: وفيه عدة نقاط:

1. بيان الكلمة القرآنية بالسنة: التي يكثر ذكرها في القرآن وتحتل عدة معاني لكل موضع في القرآن.

2. إيضاح الآية بالسنة: إذا كان بيانا بالقرآن غير كاف ولا مستوف يكون بذلك البيان للآية من السنة².

¹ ينظر: مختصر البيان في توضيح منهج تفسير أضواء البيان، إعداد: أبو خلاد ناصر بن سعود بن سعيد بن سيف السيف، دار ابن خزيمة، دط، دت، ص6-11.

² ينظر المرجع نفسه، ص12-14.

3. الترجيح بالسنة: الترجيح بين الأقوال عموماً من أصعب الأمور وأعقدها وكان الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) في تفسيره يتعد عن التعصب والالتزام بقوة الدليل في الأقوال دون النظر إلى صاحبها وقائلها.

4. إزالة التعارض الظاهري: الأصل في التعارض بين نصوص الكتاب والسنة تعارض ظاهري لا على الحقيقة، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ

أَخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ **النساء: ٢٨**

5. نقده للحديث: يكثر النقل من الصحيحين فإذا نقل عن غيرهما انتقد الحديث وهو على أمرين: نقد المتن، ونقد السند¹.

3) منهجه في تفسير القرآن بأقوال السلف:

1. تفسير اللفظة القرآنية: إذا لم يوجد بيانها من الكتاب والسنة أو أن البيان غير كاف ولا مستوف يلجأ إلى ما جاء به عن الصحابة والتابعين.

2. تفسير الآية القرآنية: بعدما يذكر في الآية تفسيراً من الكتاب والسنة ففي بعض المواضع يذكر القول الواحد من الصحابة أو التابعين أو أنه يذكر أقوال مجموعة متتابعة أو مختلفة ويرجح عند الاختلاف الواسع.

3. بيان الإجمال: اعتمد في هذا الأسلوب باعتماده على أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم.

4. الاعتراضات: يمتاز الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) بالعلم والذكاء والفتنة فلم يكن ناقلاً وراويها لها بل كان مدققاً ومحققاً ومصوباً ولهذا كان له مواقف مع أقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، يعتمد على ما وافق الكتاب والسنة ويرد من الأقوال ما خالف ذلك².

4) منهجه في تفسير القرآن بالإسرائيليات:

لا يعتمد الشنقيطي (رحمه الله) على الإسرائيليات؛ بل يذكرها في الغالب لينبّه عليها ويبطل ما فيها من أكاذيب وأباطيل³،

¹ المرجع السابق: مختصر البيان، أبو خلاد ناصر بن سعود، ص 15-21.

² ينظر المرجع نفسه، ص 22-25.

³ ينظر المرجع نفسه، ص 26.

وغالبا ما يتعرض للإسرائيليات الواردة في تفسير آيات العقائد والقصص والأخبار، وأثناء روايته لها تارة يذكرها بروايتها كاملة وتارة يقتصر على طرفها أو يشير إليها ثم ينقدها جملة وتفصيلا¹.

5) منهجه في التفسير بالقراءات القرآنية:

1. عزو القراءة لصاحبها: وذلك عند ذكر القراءة يحدد أصحابها بسندها.
2. بيان القراءة وتوجيهها: يذكر (رحمه الله) القراءات ويتعرض لبيانها بما جاء في القرآن.
3. الجمع بين القراءات: اختلاف القراءات غالبا يعطي بيانا مفصلا للآية المفسرة أو أهما تحتل الوجهين².

6) منهجه في عرض مسائل الفقه وأصوله:

1. المدخل الفقهي للآية: فهي صناعة فنية في مدخله الفقهي عند تفسيره للآية.
2. الفقه المقارن: يعرض الأقوال لأصحاب المذاهب المشهورة ويقارن بينهما مع ذكر أدلة كل فريق دون تعصب وتحيّز لأي مذهب ولكن يتوسع الشنقيطي (رحمه الله) في المذهب المالكي لإتقانه وبحكمه المذهب الأول في بلده.
3. مبدأ الترجيح: ويكون بعد نهاية الأقوال والمناقشة.
4. طرق الاستدلال والاستنباط: أبداع الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) في وقفات مع المسائل بدقة الاستدلال وقوة الاستنباط ويعود ذلك لقوته العلمية وفهمه العميق.
5. الاستدلال بالمأثور: اعتماده على السنة الصحيحة للاستدلال في المسائل الفقهية وتوسعه في ذكر النصوص من المأثور³.

¹ ينظر المرجع السابق: مختصر البيان، ص26.

² ينظر المرجع نفسه، ص29، 30.

³ ينظر المرجع نفسه، ص30-32.

7) منهجه في عرض مسائل العقيدة:

1. الأسماء والصفات: اعتنى الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) بهذا الموضوع وتوسع فيه وألف فيها رسالة قيمة سماها (صفات الله ﷻ في ضوء القرآن الكريم).
2. الشفاعة: تعرض الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) إلى مسألة الشفاعة فبين أهم عناصرها ولم يتوسع فيها كثيرا¹.
3. رؤية الله ﷻ: تعرض الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) إلى مسألة رؤية الله ﷻ ولم يتوسع فيها، من غير إخلال.
4. الولاء والبراء: الولاء: من النصر والولاية فهي ضد المعادة وتدور حول معنى القرية والبراء: من برأ يبرأ وتدور حول معنى التخلص والتباعد وكذلك الإنذار.
5. زيادة الإيمان ونقصانه: اختلف العلماء في هذه المسألة إلى فريقين بين زيادة الإيمان وعدمها. فرجح الشنقيطي قول الجمهور بالزيادة والتي دلت عليه نصوص الشرع².

8) منهجه في عرض مسائل اللغة وعلومها:

1. الصرف: فقد اهتم الشنقيطي (رحمه الله) بجانب الاشتقاق مع الكلمة القرآنية.
2. النحو: وقف (رحمه الله) على المسائل المتعلقة بالنحو لأنها تساعد على بيان دلالة القرآن الكريم ومعانيه واكتفى بما هو متفق عليه أو المشهور أو المرجوح عنده.
3. البلاغة: وهي وضع الكلام في موضعه من غير طول ولا إيجاز مخل، وتأدية المعنى أداء واضحا بعبارة فصيحة لها أثر في النفس، وعلومها ثلاثة: المعاني والبيان والبديع.
4. المفردات اللغوية: أكثر الشيخ من هذا الأسلوب موضحا معاني الكلمات ومقربا لفهمها وكان يتوسع أحيانا ويختصر أحيانا على حسب المصلحة³.

¹ ينظر المرجع السابق: مختصر البيان، ص33، 34.

² ينظر المرجع نفسه، ص35-39.

³ ينظر المرجع نفسه، ص39-45.

ثانيا: خصائص الكتاب

إن معرفة خصائص هذا التفسير تبين لنا حقيقته وقيمته، ومكانته بين التفاسير، ومن هذا المنطلق سنحاول إبراز أهم خصائص تفسير (أضواء البيان)؛ إذ يعتبر هذا المؤلف العلامة أهم أعماله الكتابية على الموضوعية العلمية، حيث لا يكاد يضع شاردة من الأحكام إلا جمع لها من الأدلة مضامين الوعي في تنسيق وتنظيم، فيعطي أدق صورته عن أثر المنطق في منهجه العلمي وقد أجمع أهل العلم على تقدير الكتاب والإقرار بعظم فائدته¹.

وإجمالا فأهم خصائص الكتاب ما يلي:

- 1- لم يفسر الشنقيطي جميع آيات السورة؛ التي تعرض لها بل كان ينتقي الآيات التي فيها بيان من القرآن، أو التي فيها إشكالات أو مسائل فقهية تحتاج إلى بيان وإيضاح².
- 2- يعدّ من التفسير بالمأثور مع إعمال الرأي المعتمد بالاستنباط، وتعقيب الأقوال والترجيح بينها.
- 3- يبين تفسير القرآن بتوجيه القراءات السبعية، ولا يعتمد على البيان بالقراءات الشاذة، وربما ذكر القراءة الشاذة استشهادا للبيان بالقراءة السبعية، وهذا نادرا ما يفعله.
- 4- إذا كان بيان الآية الكريمة من القرآن غير واف بالمقصود من تمام البيان، فإنه يتم بيانها من السنة النبوية من حيث أنها تفسير للمبين.
- 5- التزم في تفسيره للآيات أن يبين ما فيها من الأحكام و أدلتها من السنة وأقوال العلماء في ذلك، ويرجح ما ظهر له بالدليل الراجح من غير تعصب لمذهب معين ولا لقول قائل معين³.
- 6- اهتم الشيخ بتوضيح جانب العقيدة، فتعرض لأهم مباحث الاعتقاد في تفسيره لبعض الآيات في ذلك وخاصة في الاسماء والصفات، فبين منهج السلف الصالح في المعتقد⁴.

¹ ينظر: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد مجذوب، دار الشواف للنشر والتوزيع، سوريا، ط4، ج 1، ص 187.

² ينظر المرجع السابق: الترجيح في التفسير عند الامامين ابن عطية والشنقيطي من خلال تفسيرهما، شوقي هشام، ج1، ص 60-64.

³ ينظر المرجع السابق: الاستنباط من القرآن الكريم عند العلامة الشنقيطي، رائد الغامدي، ص88.

⁴ ينظر: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، د: محمد بن سيدي محمد مولاي، دار يوسف بن تاشفين، مكتبة الإمام مالك، ص 421.

واستخدام علم الكلام والمنطق للتدليل على منهج أهل السنة والجماعة، لسلامته عقلا ونقلا.
7- يظهر المنهج الإصلاحي بارزا في منهج تفسير الشنقيطي - رحمه الله -، فهو في كتابه مصلحا، حيث جعل نصب عينه إصلاح المجتمع، سواء تعلق الأمر بإصلاح العقائد فهي الأساس، أو المنهاج التعليمي أو التوجيه التشريعي¹.

وقد صرح الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - بنفسه عن فضايا أخرى ضمتها تفسيره فقال:
"وقد تضمن هذا الكتاب أمورا زائدة على ذلك، كتحقيق بعض المسائل اللغوية وما يحتاج إليه من صرف وإعراب والاستشهاد بشعر العرب وتحقيق ما يحتاج إليه من المسائل الأصولية والكلام على أسانيد الأحاديث"².

ثالثا: مزايا الكتاب

نذكر أهم مزايا الكتاب فيما يلي:

- 1- يعتبر (أضواء البيان) أول التفاسير في بابه حيث صنفه مؤلفه خصيصا لإيضاح القرآن بالقرآن، ولم يكثر فيه النقل عن المفسرين إلا ما يتطلب إلى نقله؛ إذ كان غرضه ذكر الآيات التي تبين معنى الآية.
- 2- يعدّ من أهم مراجع التفسير الموضوعي؛ إذ يجمع آيات كثيرة في موضوع واحد مما يسهل على القارئ جمع المادة العلمية لمعرفة كيفية تناول القرآن لقضية من القضايا³.
- 3- غلبة الطابع التفسيري بالمأثور مع اشتماله على التفسير بالرأي وعلى مسالك مبتكرة لخدمة التفسير مثل: دفع إيهاب الاضطراب عن أي الكتاب، وآداب البحث والمناظرة والمنطق، وأصول الفقه، كل ذلك في صورة بديعة مترابطة.
- 4- خلو تفسيره من الاسرائيليات تماما⁴.

1 ينظر المرجع السابق: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، د: محمد بن سيدي محمد مولاي، ص 421.

2 المرجع السابق: مقدمة التحقيق أضواء البيان، ج1، ص3، 4.

3 ينظر المرجع السابق: الترجيح في التفسير عند الامامين ابن عطية والشنقيطي، شوقي هشام، ص 66.

4 ينظر: السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني في كتاب "أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن" للشنقيطي، (رسالة

المجستير)، إعداد: إسماعيل يوسف، إشراف: د. أحمد بلخضر، جامعة قاصدي مرباح - ورقلة، الجزائر، 1434هـ/

2013م، ص 21.

5- التزامه بالمنهج العام الذي قصد إليه من خلال ما ذكره من جملة المقاصد من غرضه في تفسيره¹.

6- "يتضح لدارس تفسير (أضواء البيان) إحاطته الواسعة بفنون اللغة وأساليبها، واستعمالاتها وامتلاكه لقواعد اشتقاقها وتصريفها، ومعرفة غريبها، وقدرته الفائقة على توجيه القراءات القرآنية، وحل مشاكل الإعراب الخفية"².

فهذه أهم خصائص تفسير (أضواء البيان) ومزاياه، فهي تبين مدى قيمة ومكانة الكتاب العلمية بين التفاسير المعاصرة والمتقدمة، كما أنها تحفز طالب العلم على الاطلاع عليه و الاستفادة منه.

رابعاً : ثناء العلماء على الكتاب

لقد تعددت عبارات أهل العلم في الثناء على (أضواء البيان) والإشادة به؛ بما يظهر قيمة الكتاب العلمية؛ ومن ذلك:

قال تلميذه الشيخ عطية: " أضواء البيان [...] هو مدرسة كاملة يتحدث عن نفسه".

قال محمد إسماعيل³: " ... هذا المرجع الضخم [...] يعد مدرسة كاملة تتحدث عن نفسها، وتتجلى للناظرين في نسيج عربي قح، لم تمسه العجمة ولا الهلهلة"⁴.

وقال محمد مجذوب⁵:

¹ ينظر المرجع السابق: السياق وأثره في توجيه الخطاب القرآني، إعداد: إسماعيل يوسف، ص 21.

² المرجع السابق: التفسير والمفسرون ببلاد شنقيط، د: محمد بن سيدي محمد مولاي، ص 184.

³ هو: محمد إسماعيل المقدم يكنى أبو الفج من مواليد 26 يوليو 1952م بالاسكندرية، هو طبيب وداعية إسلامي مصري، يعتبر مؤسس الدعوة السلفية، من شيوخه: الشيخ عبد الحميد كشك، وله العديد من المؤلفات منها: عودة الحجاب في ثلاثة أجزاء، بالإضافة إلى المحاضرات المسموعة، عمره: 69 سنة.

ينظر: موقع: [http:// ar.m.wikipedai.org](http://ar.m.wikipedai.org). اطلع عليه يوم: 13 / 6 / 2021م، على الساعة: 06: 22.

⁴ المرجع السابق: الاستنباط من القرآن الكريم، إعداد: رائد الغامدي، ص 91.

⁵ هو: محمد المجذوب من مواليد 1907م في طرطوس بسوريا، هو داعية وأديب سوري، من شيوخه: عمه الشيخ عبد الله مجذوب، ومن أهم مؤلفاته: فضائح المبشرين، توفي في شهر يونيو 1999م.

ينظر: موقع: [http:// ar.m.wikipedai.org](http://ar.m.wikipedai.org). اطلع عليه يوم: 24 / 6 / 2021م، على الساعة: 35: 20.

" أضواء البيان [...] هذا المؤلف ضخيم، أدل أعماله الكتابية على موسوعيته العلمية، ولا يكاد يدع شاردة ولا واردة في الأحكام إلا جمع لها الأدلة من مظان الوحي في تنسيق وتنظيم، وقد أجمع أهل العلم على تقدير الكتاب و الإقرار بعظم فائدته"¹.
وقال أيضا **فهد الرومي**²: "... في مقدمة التفاسير في العصر الحديث من غير منازع حسب ما اطلعت عليه من التفاسير"³.
وقال أيضا: " ذلكم تفسير أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ما رأيت تفسيراً قديماً أو حديثاً فسر القرآن بالقرآن مثله، لا يكاد يتناول آية قرآنية إلا وبين ما تدل عليه وما لا تدل عليه ثم أورد الآيات التي تكشف ما لم تدل عليه الآية الأولى، فأصبحت الآيات مجتمعة كالسبيكة الواحدة تجلو كل إبهام وتوضح كل غامض"⁴.

¹ المرجع السابق: علماء ومفكرون عرفتهم، محمد مجذوب، ج 1، ص 187.

² هو: فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، من مواليد 14 مايو 1952م الموافق ل: 19 / 8 / 1371هـ بالرياض السعودية، هو أستاذ ودكتور في الدراسات القرآنية، ومن أشهر مؤلفاته: اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر في ثلاث مجلدات، ودراسات في علوم القرآن الكريم.

ينظر الرابط التالي: faculty.ksu.edu.sa، اطلع عليه بتاريخ: 24 / 6 / 2021م، على الساعة: 09: 21.

³ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي، إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربية السعودية، ط1، 1407هـ- 1986م، ج 1، ص 534.

⁴ المرجع نفسه، ج1، ص 147.

المبحث الأول: مفهوم الترجيح وظاهرة المشترك اللفظي

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم الترجيح وبيان قواعده

المطلب الثاني: مفهوم ظاهرة الاشتراك اللفظي

المطلب الأول: مفهوم الترجيح وبيان قواعده

نتطرق في هذا المطلب إلى التعريف بمصطلح الترجيح عند العلماء، مع معرفة شروطه وكذا صيغته ووجوهه عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - وبيان ذلك في الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف الترجيح عند العلماء

نعرف الترجيح عند اللغويين، وفي الاصطلاح عند الأصوليين والمفسرين، وهو كالاتي:

أولاً: الترجيح عند اللغويين

عرفه بن فارس¹ بقوله: " الرء والجيم والحاء أصل واحد، يدل على رزانة وزيادة"².
وأما تعريف الإمام الرازي³ إذ يقول: " رجح الميزان يُرَجح ويَرَجح بالضم والفتح أي مال"⁴. وقريب منه عبارة، إذ يقول ابن منظور⁵: " الراجح: الوزن، ورجح الشيء بيده أي رزنه ونظر ما ثقله"⁶.

¹ هو: أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب أبو الحسين اللغوي القزويني، النحوي على طريقة الكوفيين، وكان شافعي المذهب فتحول مالكي، ومن أشهر مصنفاته: الجمل في اللغة، فقه اللغة، مقدمة في النحو وغيرها، توفي عام 395هـ.

ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، دت، دط، ج1، ص352.

² معجم مقاييس اللغة، لابن فارس (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج2، ص489.

³ هو: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، زين الدين، وهو من فقهاء الحنفية، وله في علم التفسير والأدب، أصله من الري، ولد سنة هـ، ومن أشهر كتبه: شرح المقامات الحريية وحدائق الحقائق، وغيرها، توفي سنة 666 هـ.
ينظر: الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م، ج6، ص55.

⁴ مختار الصحاح، للرازي (ت: 666هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، ط5، 1420هـ / 1999م، ص118.

⁵ هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، الإمام اللغوي الحجة، ولد بمصر سنة 630 هـ، ومن أشهر كتبه: لسان العرب 20 مجلدا، ومختار الأغاني 12 جزءا، ومختصر مفردات ابن البيطار، وغيرها. توفي في مصر عام 711 هـ.

ينظر المرجع السابق: الأعلام، خير الدين الزركلي (ت: 1396هـ)، ج7، ص108.

⁶ لسان العرب، لابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ، ج2، ص445.

وجمع تعريفات من قبله أبو منصور الأزهري¹ إذ يقول: " يقال: رجحت الشيء بيدي، أي: وزنته ونظرت ما أثقله، وأرجحت الميزان، أي: أثقلته حتى مال "2.

إذن نستنتج من التعاريف اللغوية السابقة من أن مادة (رجح) تدور حول المعاني الآتية: الرزانة والزيادة والميل والنظر.

ثانياً: الترجيح عند الأصوليين

وضع الأصوليون تعريفات عدة لحدّ الترجيح؛ والناظر إليها يتوصل إلى تنوعها في بعض الشيء، وذلك نتيجة اختلافهم في تصور مفهومه وتحديد معناه، مما جعل لكل مجتهد منهم بلغ حدّه في نظره، فاخترنا البعض منها والتي تتمثل فيما يلي:

عرفه الإمام الجرجاني³ بقوله: " الترجيح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر "4. بمعنى إثبات الترجيح في أحد الدليلين.

¹ هو: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، ولد عام 282 هـ، في هراة بخراسان، نسبته إلى جده (الأزهر) عني بالفقه فاشتهر به، ثم غلب عليه التبحر في العربية، ومن أشهر كتبه: غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء، تفسير القرآن و فوائد منقولة من تفسير للمزني، تهذيب اللغة، توفي سنة 370 هـ . ينظر المرجع السابق: الأعلام للزركلي، ج5، ص311.

² تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط1، 2001م، ج4، ص86، 87.

³ هو: العلامة المحقق زين الدين أبو الحسن علي بن محمد بن علي السيد الشريف الجرجاني الحنفي، ولد سنة 740 هـ، اشتغل ببلاده وتفقه في العلم الدين ومهر في عدة فنون، رحل إلى القاهرة، ثم عاد إلى بلده، وبلغ صيت فضله إلى الآفاق، فصار مُحقق عصره وصنّف التّصانيف المفيدة، التي تزيد على الخمسين؛ منها: شرح المواقف - والمفتاح - والفرائض - والتذكرة - والمشكاة - والهداية؛ وغيرها، توفي بشيراز في ربيع الآخر سنة (ت: 816 هـ) وله ست وسبعون سنة.

ينظر: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني المعروف بـ حاجي خليفة (ت: 1067 هـ)، تحقيق: محمود عبد القادر الأرنؤوط، إشراف: أكمل الدين إحسان أوغلي، مكتبة إرسيكيا، إستانبول - تركيا، دط، 2010 م، ج2، ص388.

⁴ كتاب التعريفات، علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: 816 هـ)، ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1403 هـ - 1983 م، ص56.

والنقل مختلف عنه في تعريف الإمام الجويني¹: إذ يقول بأن الترجيح هو: " تغليب بعض الأمارات على بعض في سبيل الظن"². بمعنى تقوية بعض الأدلة على بعضها البعض على سبيل أكثر الظن.

وقريب من هذه العبارة قول: الإمام ابن العربي³: الترجيح في الشريعة أي في اصطلاح علماء الشريعة: " عبارة عن وفاء أحد الظنين على الآخر"⁴.
وبيّن الإمام الرازي⁵ كيفية العمل بالأدلة بقوله: " الترجيح تقوية أحد الطريقتين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر"⁶.

¹ هو: أبو المعالي عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله بن يوسف بن محمد بن حيويه الجويني، ثم النيسابوري، ضياء الدين، الإمام الكبير، شيخ الشافعية، الملقب بإمام الحرمين، له عدة مؤلفات منها: الرسالة النظامية، الارشاد في أصول الدين، البرهان في أصول الفقه، وغيرها. توفي سنة 478 هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، إشراف: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م، ج18، ص468-475.

² البرهان في أصول الفقه، للجويني (ت: 478 هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1418 هـ - 1997 م، ج2، ص175.

³ هو: محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربيّ المعافريّ الأندلسيّ الإشبيلي الحافظ المالكي المذهب، والعالم بالتفسير والفقه، وله عدة مصنفات منها: أحكام القرآن والمسالك في شرح موطأ مالك وعارضة الأحوذّي على كتاب الترمذّي والقواصم والعواصم والمحصل في أصول الفقه وغيرها، توفي بمدينة فاس سنة 543هـ.

ينظر: طبقات المفسرين، محمد بن علي الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دط، دت، ج2، ص167-169.

⁴ المحصول في أصول الفقه، لأبو بكر بن العربي (ت: 543هـ)، تحقيق: حسين علي اليدري - سعيد فودة، دار البيارق - عمان، ط1، 1420هـ - 1999م، ص149.

⁵ هو: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام العلامة، الملقب بفخر الدين، كنيته أبو عبد الله، القرشي التميمي البكري الطبرستاني الأصل، الرازي المولد، ابن خطيب الري، الشافعي الأشعري، وأشهر مصنفاته: مفاتيح الغيب، نهاية العقول، المحصول في أصول الفقه، وغيرها، توفي عام 606 هـ.

ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين الصفدي (ت: 764هـ)، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، دط، 1420هـ - 2000م، ج4، ص175-179.

⁶ المحصول، لفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، تحقيق: د. طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، دط، 1418 هـ - 1997 م، ج5، ص397.

ويعرفه الآمدي¹ في الإحكام بقوله: " أما الترجيح: فعبارة عن اقتران أحد الصالحين للدلالة على المطلوب مع تعارضهما بما يوجب العمل به وإهمال الآخر"².
 وأبسط حدّ الترجيح الإمام الزركشي³ إذ يقول: " وهو تقوية إحدى الإماراتين على الأخرى بما ليس ظاهراً مأخوذ من رجحان الميزان وفائدة القيد الأخير أن القوة لو كانت ظاهرة لم يحتج إلى الترجيح"⁴.
 وأوجز الإمام الشوكاني⁵ في حدّه بقوله: " اقتران الأمانة بما تقوى على معارضتها"⁶.
 6"

¹ هو: علي بن أبي علي بن محمد بن سالم التّعلي الآمدي حنفي المذهب ثم الشافعي، الأصولي المنطقي، الملقب بسيف الدين، ولد سنة هـ، ومن أشهر مؤلفاته: أبحار الأفكار، دقائق الحقائق، إحكام الأحكام، وغيرها، توفي بدمشق سنة 631 هـ.

ينظر: الأيوبيون بعد صلاح الدين، علي محمد محمد الصّالبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، دط، دت، ص 277 .
² الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (ت: 631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت - دمشق - لبنان، دت، ج 4، ص 239.

³ هو: بدر الدين أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن بهادر المصري الزركشي الشافعي، الفقيه الأصولي المفسر الأديب، ولد سنة 745 هـ، له مصنفات في عدة فنون؛ منها: شرح البخاري، شرح المنهاج، تفسير القرآن العظيم، البرهان في علوم القرآن، والبحر المحيط في أصول الفقه، وغيرها، توفي بالقرافة سنة 794 هـ.

ينظر: طبقات المفسرين، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: 945هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية - بيروت، دط، دت، ج 2، ص 162، 163.

⁴ البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي (ت: 794هـ)، دار الكتي، ط 1، 1414 هـ - 1994 م، ج 8، ص 145.

⁵ هو: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، ولد بشوكان سنة 1173 هـ، فهو علامة في التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة والبلاغة وصنف تصانيف كثيرة منها: فتح القدير، شرح المنتقى، الدرر البهية، إرشاد الفحول، وغيرها، توفي بصنعاء سنة 1250 هـ.

ينظر: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ)، دار المعرفة - بيروت، دط، دت، ج 2، ص 214 - 223.

⁶ إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، للشوكاني (ت: 1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، إشراف: الشيخ خليل الميس و الدكتور: ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، ط 1، 1419 هـ - 1999 م، ج 2، ص 257.

نستخلص مما سبق بأن تعاريف الأصوليين تعددت وتباينت فيما بينهم، بين تقوية واقتران وتغليب بين أحد الدليليين على الآخر؛ إلا أن من أجمع التعاريف وأوضحها - على حسب اجتهادنا - هما تعريف الإمامين الرازي والشوكاني، وذلك لشمولهما حدًّا ومصطلح الترجيح، والله تعالى أعلم.

ثالثاً: الترجيح عند المفسرين

والذي يهمنا في موضوعنا هذا هو الترجيح عند المفسرين، حيث عرفوه بالتعاريف الآتية: **الترجيح** هو: " تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو قاعدة تقويه، أو لتضعيف أو ردّ ما سواه.

فقول: (لتضعيف أو ردّ ما سواه): لأنه إذا ضعّف غيره من الأقوال صار ذلك حصراً للصواب فيه، وهذا من أوجه الترجيح"¹.

عرف الإمام البيضاوي² الترجيح في منهاج الوصول بقوله: " تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى ليعمل بها"³.

الترجيح عند المفسرين باعتبار تقوية أحد الأقوال بدليل أو قرينة للعمل به، في مقابل ذلك تضعيف أو ردّ القول الآخر بنفس الأسباب حتى لا يعمل به، وعليه فالعمل بالراجح يدل عليه اجماع العلماء والسنة النبوية⁴.

¹ قواعد الترجيح عند المفسرين، د. حسن علي الحربي، دار القاسم، ط1، 1417هـ _ 1996م، ج1، ص35
² هو: عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير قاضي القضاة ناصر الدين البيضاوي، لم تذكر كتب التراجم تاريخ مولده، فارسي الأصل، وشافعي المذهب، فهو إمام وعلامة، عارفاً بالفقه والتفسير والأصول والعربية والمنطق، ومن أبرز مصنفاته: تفسيره أنوار التنزيل وأسرار التأويل، لخصه من تفسري الزمخشري والرازي وزاد عليهما، و منهاج الوصول، وغيرها، توفي سنة 685هـ في تبريز.

ينظر: بغية الوعاة، ج2، ص50.

³ منهاج الوصول إلى علم الأصول، للقاضي ناصر الدين البيضاوي (ت: 685هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد اسماعيل، دار ابن حزم، ط1، 1429هـ، 2008م، ص239.

⁴ دليل الترجيح: الأول: إجماع الصحابة على العمل بالترجيح. الثاني: أن الظنين، إذا تعارضا، ثم ترجح أحدهما على الآخر، كان العمل بالراجح متعيناً عرفاً؛ فيجب شرعاً؛ لقوله ﷺ: ((ما رآه المسلمون حسناً، فهو عند الله حسن)). الثالث: أنه لو لم يعمل بالراجح، لزم العمل المرجوح، وترجيح المرجوح على الراجح ممتنع في بدائه العقول.

الفرع الثاني: شروط الترجيح

وضع جمهور العلماء شروطا للترجيح، يجب الالتزام بها وتحقيقها عند الحاجة ليعتبر الترجيح صحيحا، ومن أهم هذه الشروط ما يلي:

1. أن يكون الترجيح بين الأدلة لا بين الدعاوى:

لأن الدعاوى لا يدخلها ترجيح ليست مثل الأدلة؛ كما قال الإمام الزركشي - رحمه الله تعالى -: " الترجيح بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة فليس هو دليلا، وإنما هو قوة في الدليل " ¹.

2. عدم إمكانية الجمع بين الدليلين المتعارضين حقيقة أو تقديرا:

قال الإمام الشوكاني في ارشاد الفحول: " أنه لا يمكن الجمع بين المتعارضين بوجه مقبول، فإن أمكن ذلك تعين المصير إليه، ولم يجز المصير إلى الترجيح " ². وقال الإمام الشنقيطي في أضواء البيان: " الجمع واجب إذا أمكن وهو مقدم على الترجيح بين الأدلة " ³.

3. عدم معرفة تاريخ كل من الدليلين المتعارضين:

اشتراط علماء الأصول: لصحة الترجيح أن لا يكون أحد الدليلين ناسخا للآخر، فإذا علم تأخر أحدهما عن الآخر فلا يصح الترجيح بينهما ⁴.
وقال صاحب روضة الناظر ⁵:

ينظر: نفائس الأصول في شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدريس القراني (ت 684هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1416هـ - 1995م، ج8، ص3667.

¹ البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، (ت: 794هـ)، دار الكتي، ط1، 1414هـ - 1994م، ج8، ص147.

² إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني (ت: 1250هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربي، ط1، 1419هـ - 1999م، ج2، ص264.

³ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، دط، 1415هـ - 1995م، ج2، ص97.

⁴ ينظر: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف عبد الله عزيز البرزنجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، 1413هـ - 1993م، ج2، ص130.

⁵ هو: عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي، ثم الدمشقي، الصالح، الحنبلي كنيته: أبو محمد موفق الدين، عالم، فقيه، مجتهد، ارتحل إلى بغداد، ثم رجع إلى دمشق وتوفي بها سنة 620هـ، ودفن في سفح قاسيون. من

" فإن لم يمكن الجمع، ولا معرفة النسخ رجحنا فأخذنا بالأقوى "¹.

وقال إمام الحرمين: " إذا تعارض نصان على الشرط الذي ذكرناه فالتأخر ينسخ المتقدم وليس ذلك من موانع الترجيح "².

4. تحقيق المساواة بين الدليلين المتعارضين في الحجية:

فإذا كان أحد الدليلين المتعارضين غير مستوفي لشروط الحجية، بأن يكون ضعفا في السند، أو طعنا في أحد الرواة، أو غير ذلك فلا يعتبر الترجيح صحيحا³.

وقال صاحب إرشاد الفحول: " لا يصح الترجيح بين الأمرين إلا بعد تكامل كونهما طريقتين لو انفرد كل واحد منهما فإنه لا يصح ترجيح الطرف على ما ليس بطرف "⁴.

5. أن يكون الترجيح بين الظنيات لا بين القطعيات:

اتفق علماء الأصول والكلام والحديث إلى اشتراط لصحة الترجيح؛ أن لا يكون بين دليلين قطعيين، لأن الترجيح يعتمد على غلبة الظن في الدليل المرجح، ولا يتصور ما قطع به كونه مخالف، إنما يتحقق اليقين عند عدم وجود أي شبهة لاحتمال صحيح يخالفه⁵.

تصنيفه: البرهان في علوم القرآن، المعني في شرح الخرق في سبع مجلدات، التبيين في أنساب القرشيين، روضة الناظر في الأصول، وكتاب التوايين.

ينظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور بحاجي خليفة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثني - بغداد، دط، 1941م، ج1، ص343، ج2، ص1070، 1378، 1406، 1420. وينظر: معجم المؤلفين، عمر بن رضا بن محمد راعب بن عبد الغني كحالة الدمشقي (ت: 1408هـ)، مكتبة المثني - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، دط، دت، ج6، ص30.

¹ روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامي المقدسي (ت: 620هـ)، تحقيق: د. عبد الكريم بن علي بن محمد النملة، مكتبة الرشد، المملكة السعودية - الرياض، ط1، 1413هـ - 1993م، ج3، ص1030.

² البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن محمد الجويني أبو المعالي (ت: 478هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م، ج2، ص183.

³ ينظر المرجع السابق: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف عبد الله عزيز البزرنجي، ج2، ص129.

⁴ المرجع السابق: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي بن عبد الله الشوكاني (ت: 1250هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، ج2، ص257.

⁵ ينظر المرجع السابق: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف عبد الله عزيز البزرنجي، ج2، ص129.

وقال الإمام الغزالي¹ _ رحمه الله _ : " اعلم أن الترجيح إنما يجري بين ظنين؛ لأن الظنون تتفاوت في القوة، ولا يتصور ذلك في معلومين إذ ليس بعض العلوم أقوى وأغلب من بعض وإن كان بعضها أجلى وأقرب حصولاً وأشد استغناء عن التأمل، فلا ترجيح لعلم على علم؛ ولذلك قلنا: إذا تعارض نصان قاطعان فلا سبيل إلى الترجيح"².

6. أن يكون الترجيح بميزة في الدليل غير مستقلة عنه:

واختلف العلماء فيه إلى قولين:

- يجوز كالمزنية؛ بل هو أولى، لأن المستقل أقوى من غير المستقل.
- المنع - قول الأكثرين - لأن الرجحان وصف للدليل، والمستقل ليس وصفاً له³.

7. تحقيق المعارضة بين الدليلين:

التأكد من وجود في الدليلين شروط التعارض السابقة لصحة الترجيح، حيث يكون فيهما حجية إحداهما تنافي حجية الأخرى وتضارب بينهما، أو فقدان الحجية من إحدى الطرفين، أو لا يدخل أحدهما في باب الترجيح بأي شكل من الأشكال⁴.

الفرع الثالث: صيغ الترجيح عند الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _

للإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ صيغ وألفاظ متنوعة للترجيح؛ كان يستعملها في تفسير آيات القرآن؛ والتي تدل على ترجيحه واختياره لأحد الأقوال التفسيرية في معنى الآية أو اللفظة القرآنية، فله أسلوب خاص في عرضها مع الإشارة إلى الدلالة في موضعها.

¹ هو: محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، كنيته: أبو حامد، الملقب: بحجة الإسلام، فيلسوف متصوف، ولد سنة 450هـ، في الطابيران من قرى طوس، ورحل إلى نيسابور و إلى بغداد والحجاز والشام ومصر، ثم عاد إلى بلده، نسبته إلى صناعة الغزل أو إلى الغزاة، له مؤلفات كثيرة صنف في الفلسفة وفي التفسير وفي العقيدة وفي الأصول وغيرها، منها: إحياء علوم الدين، المستصفي والمنحول من علم الأصول، وشفاء العليل، وغيرها، توفي في سنة 505هـ في خراسان.

ينظر المرجع السابق: الأعلام، خير الدين الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ج7، ص21، 22.

² المستصفي في علم الأصول، أبو حامد الغزالي (ت: 505هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط1، 1413هـ - 1993م، ص375.

³ المرجع السابق: البحر المحيط في أصول الفقه، بدر الدين الزركشي، (ت: 794هـ)، ج8، ص153.

⁴ ينظر المرجع السابق: التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية، عبد اللطيف عبد الله عزيز البزرنجي، ج2، ص132.

فدرس بعض الباحثين هذه الصيغ عنده - رحمه الله - فخلصوا إلى أنّها أكثر من ثلاثين صيغة ما بين الصريحة وتضعيف الأقوال، فانقينا منها على حسب دراستنا لهذا المطلب وقسمناها إلى قسمين: منها الترجيح بصيغ صريحة، ومنها الترجيح بصيغ التضعيف، ومن أبرز صيغ الترجيح عنده فيما يلي¹:

أولاً: الترجيح بصيغ صريحة

يرجح الإمام بصيغ صريحة تدل على اختياره لهذا القول بوجه من وجوه الترجيح إمّا: لقوة الحجة أو لقرينة أو لدليل أو لغير ذلك، جعل منه يقدمه على الأقوال الأخرى؛ نذكر أكثرها استعمالاً؛ منها: (هو الحق)، (هو التحقيق)، (هو الظاهر)، (هو الصواب)، (هو الصحيح)، (أصح التفسيرات)، (هو الأظهر)، (أظهر الأقوال)، (أظهر القولين)، (أقرب الأقوال)، (الأظهر عندي)، (هو الأصح)، (هو الأصوب)، (الذي يظهر لي)، (الذي يظهر لنا رجحانه بالدليل)، ونحوها؛ ومن الأمثلة على ذلك ما يلي²:

1. أقرب الأقوال:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجَلْ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٢٣﴾ المائدة: ٢٣

¹ ينظر: ترجيحات الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، من أول سورة النور إلى آخر سورة المجادلة (رسالة الماجستير)، إعداد: عبد الماجد بن محمد ولي بن محمد علي إبراهيم، إشراف: د. محمد زناقي عبد الرحمن، جامعة الإمام بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1423هـ، ص9، 10. وينظر: ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان، من أول سورة الأعراف إلى آخر سورة الكهف (رسالة الماجستير)، إعداد: محمد بن مبارك السير الدوسري، إشراف: زكي بن محمد أبو سريع فرغلي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1425هـ، ص27-31.

² ينظر المرجع نفسه: ترجيحات الشيخ الشنقيطي في تفسيره أضواء البيان، عبد الماجد إبراهيم، ص9، 10.

حيث قال الشيخ: " ... واختار ابن جرير، أن المراد بالنفي في هذه الآية، أن يخرج من بلده إلى بلد آخر، فيسجن فيه ... لأن التغريب عن الأوطان نوع من العقوبة ... وهذا أقرب الأقوال لظاهر الآية ... فعلم أن المراد بالأرض أوطانهم التي تشق عليهم مفارقتها، والله تعالى أعلم"¹.

1. أصح التفسيرات:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (٣٣) ﴿النحل: ٢٣﴾

حيث قال - رحمه الله - : " في هذه الآية الكريمة: أن المتقين الذين كانوا يمثلون أوامر ربهم، ويجتنبون نواهيهم تتوفاهم الملائكة؛ أي: يقبضون أرواحهم في حال كونهم طيبين، أي: طاهرين من الشرك والمعاصي - على أصح التفسيرات - ويشيرونهم بالجنة، ويسلمون عليهم"².

2. هو الصواب:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾ (١٦) ﴿الإسراء: ٦١﴾

حيث قال: " في معنى قوله: «أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا»، في هذه الآية الكريمة ثلاثة مذاهب معروفة عند علماء التفسير: الأول: وهو الصواب الذي يشهد له القرآن، وعليه جمهور العلماء أن الأمر في قوله: «أَمَرْنَا» هو الأمر الذي هو ضد النهي [...] والمعنى: أمرنا مترفيها بطاعة الله وتوحيده، وتصديق رسله واتباعهم فيما جاءوا به ... "³.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص396.

² المرجع نفسه: ج2، ص373.

³ المرجع نفسه، ج3، ص75.

3. هو التحقيق:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا

فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴿٣٣﴾ الإسراء: ٣٣

حيث قال - رحمه الله - : " ... والنهي عن الإسراف في القتل هنا شامل ثلاث صور:

الأولى: أن يقتل اثنين أو أكثر بواحد، كما كانت العرب تفعله في الجاهلية ...

الثانية: أن يقتل بالقتيل واحدا فقط ولكنه غير القتال ...

الثالثة: أن يقتل نفس القتال ويمثل به، فإن زيادة المثلة إسراف في القتل أيضا. وهذا هو

التحقيق في معنى الآية الكريمة ... " ¹.

4. هو الظاهر عندي:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ وَاِلٰهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَابَتَّغَوْا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾

الإسراء: ٢٤

حيث قال محمد الأمين: " ... أن معنى الآية الكريمة: لو كان مع الله آلهة أخرى كما

يزعم الكفار لابتغوا (أي الآلهة المزعومة) أي لطلبوا إلى ذي العرش (أي إلى الله) سبيلا؛ أي إلى

مغالبتة وإزالة ملكه، لأنهم إذا يكونون شركاءه كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض ... وهذا

القول في معنى الآية هو الظاهر عندي، وهو المتبادر من معنى الآية الكريمة ... " ².

5. هو الصحيح:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ

كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا

قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءَ ظَهْرٍ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ الكهف: ٢٢

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص87، 88.

² المرجع نفسه، ج3، ص158، 159.

حيث قال الشيخ: " ... وجاء في الآية الكريمة بقرينة تدل على أن القول الثالث هو الصحيح والأولان باطلان؛ لأنه لما ذكر القولين الأولين بقوله: ﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْهَمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾، أتبع ذلك بقوله: ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾، أي: قولاً بلا علم ...¹.

6. وهو الأظهر:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا﴾ ﴿١١﴾ **وَبِم: ٠١**

حيث قال _ رحمه الله _: " ... وقوله تعالى في هذه الآية: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾، يعني إلا بالإشارة أو الكتابة [...] وقوله تعالى: ﴿قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ [آل عمران: 41]؛ لأن الرمز: الإشارة والإيماء بالشفقتين والحاجب، والإيماء في قوله: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ ﴿١١﴾ **وَبِم: ١١**

قال بعض العلماء: هو الإشارة وهو الأظهر بدليل قوله: ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾ ...².

7. هو الأظهر عندي:

مثاله: في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ ﴿٦٦﴾ **ط: ٩٦**

حيث قال الشنقيطي: " ... وأما بالنسبة إلى ثبوت وقوع مثل ذلك بالفعل فلم يقدح عليه دليل مقنع. لأن غالب ما يستدل عليه به قائله حكايات لم تثبت عن عدول، ويجوز أن يكون ما وقع منها من جنس الشعوذة، والأخذ بالعيون، لا قلب الحقيقة مثلا إلى حقيقة أخرى. وهذا هو الأظهر عندي، والله تعالى أعلم³.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص 252.

² المرجع نفسه، ج3، ص371، 372.

³ المرجع نفسه، ج4، ص 59.

8. على الأصوب:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ يَا مَرْنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ

وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَلِيدِينَ ﴿٧٣﴾ [الأنبياء: ٢٧]

حيث قال الإمام - رحمه الله - : " في قوله هنا: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾، وطلب إبراهيم هو المذكور [...] وقوله: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾، أي: واجعل من ذريتي أئمة يقتدى بهم في الخير. فأجابه الله بقوله: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿٧٤﴾ [البقرة: ٤٢١]، أي: لا ينال الظالمين عهدي بالإمامة، على الأصوب ... "1.

9. هو الأصح:

مثاله: في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ

مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَعَيْرُ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّ لَكُمْ

وَنُقَرِّبُ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لَتَبَلَّغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُمْ

مَن يُتَوَقَّىٰ وَمِنكُمْ مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا ﴿٥﴾ [الحج: ٥]

حيث قال الشيخ - رحمه الله - : "... خلاف بين أهل العلم في انقضاء العدة بوضعه، وكونها أم ولد، ووجوب الغرة فيه، ولكن العلماء اختلفوا في الصلاة عليه، وغسله وتكفينه... وقد علمت أن مشهور مذهب الإمام مالك أن المدار على أن يستهل صارخا، فإن لم يستهل صارخا غسل دمه، ولف بخرقة، ووري، ومذهب الشافعي: أنه إن استهل صارخا أو تحرك حركة تدل على الحياة ثم مات صلي عليه، وورث وإن لم يستهل ولم يتحرك، فإن لم يكن له أربعة أشهر، لم يصل عليه، ولكنه يلف بخرقة ويدفن، وإن كان له أربعة أشهر فقولان: قال في القديم: يصل على، وقال في الأم: لا يصل على، وهو الأصح ... "2.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج4، ص 167.

² المرجع نفسه، ج4، ص 277.

ثانيا: الترجيح بصيغ التضعيف

الترجيح بهذه الطريقة له عدة صور متنوعة باختلاف الصيغ؛ فتارة يوصف أحد الأقوال بالضعف دلالة على ترجيح غيره، وتارة يوصف القول بعدم الظهور دلالة على احتمال فيه، ولكن عنده غير ظاهر، وتارة يوصف القول بالبعد دلالة على ترجيحه للقول الآخر، وتارة يوصف القول بالسقوط وأنه مردود، دلالة على رده وترجيح ما سواه، ومن هذه الصيغ نذكر بعضها: (قول ضعيف)، (غير ظاهر)، (بعيد جدا)، (غير صواب)، (ظاهر السقوط)، (قول مردود ولا وجه له)، (لا يصح)، (هو أضعفها)، ونحو ذلك من الصيغ، ومن الأمثلة عليها فيما يلي¹:

1. ظاهر السقوط:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَخْلُقُوا رُبُوسًا حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۚ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أُمْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ۖ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً ۚ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۚ ذَلِكَ لِمَنْ لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ **البقرة: ٦٩١**

حيث رجَّح الشنقيطي بعدم سقوط الحلق عن المحصر فقال: " فهذه أدلة واضحة على عدم سقوط الحلق عن المحصر. وقياس من قال بعدم اللزوم الحلق على غيره من أفعال النسك التي صد عنها ظاهر السقوط؛ لأن الطواف بالبيت، والسعي بين الصفا والمروة مثلا، كل ذلك منع منه المحصر وصد عنه، فسقط عنه؛ لأنه حيل بينه وبينه، ومنع منه. وأما الحلاق فلم يحل بينه وبينه وهو قادر على أن يفعله؛ فلا وجه لسقوطه ... "².

¹ ينظر المرجع السابق: ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان، محمد الدوسري، ص30، 31.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص 86.

2. قول مردود ولا وجه له:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (١)

ال آج: ١

حيث قال - رحمه الله - : " وقول الضحاك ومن وافقه: إن معنى: ﴿ أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ ﴾، أي: فرائضه وحدوده، قول مردود ولا وجه له، وقد رده الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره [...] أما مستعجلو العذاب من المشركين فقد كانوا كثيرا "1.

3. غير ظاهر عندي ... وهو أضعفها:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ (٦١) ﴿ الإسراء: ١٦

حيث قال: " ... وقوله: ﴿ طِينًا ﴾ حال [...] وتجويز الزمخشري كونه حالا من نفس الموصول، غير ظاهر عندي. وقيل: منصوب بنزع الخافض؛ أي من طين. وقيل: تمييز، وهو أضعفها. والعلم عند الله تعالى "2.

4. قول ضعيف:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ

الْقِيَامَةِ لَأَخْتَنِكََنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٦٣) ﴿ الإسراء: ٢٦

حيث قال: " ... في هذه الآية الكريمة: أن إبليس اللعين قال له: ﴿ أَرَأَيْتَكَ ﴾، أي أخبرني [...] والكاف في رأيتك حرف خطاب، و (هذا) مفعول به ل (أرأيت). وقيل: إن الكاف مفعول به، و (هذا) مبتدأ، وهو قول ضعيف ... "3.

5. بعيد جدا:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ

أَحَدًا ﴾ (٤٧) ﴿ آل كهف: ٧٤، رجح رحمه الله تعالى، قوله: ﴿ وَتَرَىٰ الْأَرْضَ بَارِزَةً ﴾، بمعنى الظهور،

¹ المرجع السابق، أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص 327.

² المرجع نفسه، ج3، ص166.

³ المرجع نفسه، ج3، ص166.

أي: أرض مستوية، حيث قال: " ... وأقوال العلماء في معنى ذلك راجعة إلى شيء واحد، وهو أنها أرض مستوية لا نبات فيها، ولا بناء ولا ارتفاع ولا انحدار. وقول من قال: إن معنى: ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾، أي: بارزا ما كان في بطنها من الأموات والكنوز بعيد جدا كما ترى ... " ¹.

6. ولا يصح ... غير ظاهر:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ ۖ إِلَّا تَذَكُّرًا ۚ لِمَنْ يَخْشَىٰ ۖ﴾

ها ٢ - ٣

حيث قال: " ... وإعراب إلا تذكرة بأنه بدل من لتشقى لا يصح، لأن التذكرة ليست بشقاء. وإعرابه مفعولا مطلقا أيضا غير ظاهر، وقال الزمخشري في الكشاف: ما أنزلنا عليك هذا التعب الشاق إلا ليكون تذكرة. وعلى هذا الوجه يجوز أن يكون تذكرة حالا ومفعولا له " ².

7. غير صواب:

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۖ﴾

ال هج: ٢

حيث رجح بأن سكارى جمع سكران فقال: " ... وقرأه الباقر سكارى بضم السين وفتح الكاف بعدها ألف في الحرفين أيضا، وكلاهما جمع سكران على التحقيق. وقيل: إن سكرى بفتح فسكون جمع سكر بفتح فكسر بمعنى: السكران، كما يجمع الزمن على الزمنى، قاله أبو علي الفارسي، كما نقله عنه أبو حيان في البحر. وقيل: إن سكرى مفرد، وهو غير صواب " ³.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص283.

² المرجع نفسه، ج4، ص5.

³ المرجع نفسه، ج4، ص256، 257.

الفرع الرابع: وجوه الترجيح عند الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _

اعتمد الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ على وجوه شتى في الترجيح، ويقصد بها هي تلك الطرق والأساليب التي سلكها في ترجيحه لأحد الأقوال التفسيرية على الأخرى في معنى الآية، وذلك بدلالات مختلفة؛ كالترجيح بدلالة القرآن - وهذا بكثرة - أو بدلالة السنة الصحيحة، أو بدلالة لغة العرب، أو بدلالة السياق، ونحو ذلك. وتنقسم وجوه الترجيح عنده إلى عدة دلائل، لكن بحول الله سوف نعرض أهمها في ست نقاط وهي كالآتي:

1. الترجيح بدلالة القرآن الكريم.
2. الترجيح بدلالة السياق القرآني.
3. الترجيح بدلالة السنة النبوية.
4. الترجيح بدلالة اللغة العربية.
5. الترجيح بدلالة سبب النزول.
6. الترجيح بدلالة قاعدة أصولية¹.

(1) الترجيح بدلالة القرآن الكريم:

إنَّ أول مقصد للإمام في تصنيفه هذا الكتاب الذي وضع عنوانه وأسماءه ب: (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)، هو الإشارة إلى بيان القرآن بدلالة القرآن، وقد صرح الإمام بذلك في مقدمة تفسيره، وهذا نصه: " واعلم أن من أهم المقصود بتأليفه أمران: أحدهما: بيان القرآن بالقرآن لإجماع العلماء على أن أشرف أنواع التفسير وأجلها تفسير كتاب الله بكتاب الله، إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله جل وعلا من الله جل وعلا "2.

ويعد الترجيح بدلالة كتاب الله أكثر الوجوه استعمالاً، والتي اهتم بها الإمام وظهرت جلياً في تفسيره.

مثاله: عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطٰنًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ﴿ الإسراء: ٣٣

¹ ينظر المرجع السابق: ترجيحات الشنقيطي في أضواء البيان، محمد الدوسري، ص35، 41.

² المرجع السابق: مقدمة أضواء البيان، محمد الأمين الشنقيطي، ج1، ص8.

حيث قال: " ... وأما قتل الساحر فلا يبعد دخوله في قتل الكافر المذكور في قوله: (التارك لدينه المفارق للجماعة) لدلالة القرآن على كفر الساحر في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمُنُ وَلَا كَنَّ الشَّيْطَانِ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ البقرة: ٢٠١ وقوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ البقرة: ٢٠١ وقوله تعالى: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ البقرة: ٢٠١...¹.

(2) الترجيح بدلالة السياق:

إنّ حمل الآية على معنى السياق القرآني أولى وأفضل من حمله على معنى خارج سياقه، وذلك إذا لم يكن مانع يمنع هذا الترجيح، والقاعدة التفسيرية تقول: " إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما، إلا بدليل يجب التسليم له"². وقد نص الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في مقدمة تفسيره؛ حيث قال: " ومن أنواع البيان التي تضمنها هذا الكتاب المبارك أن يقول بعض العلماء في الآية قولاً، ويكون في نفس الآية قرينة تدل على بطلان ذلك القول"³.

ومثاله كالتالي: عند قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ

وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ الأز: عام: ٢٨

حيث قال الشيخ: "... وأنكر - النبي - على من فهم من قوله تعالى: ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴾ ﴿٨٢﴾ الأز: عام: ٢٨، أنه ظلم النفس بالمعاصي، وبين أنه الشرك، وذكر قول لقمان لابنه: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ ﴿١٣﴾ لقمان: ٣١، وأوضح وجه ذلك سياق القرآن"⁴.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص89.

² المرجع السابق: قواعد الترجيح عند المفسرين، د. حسين الحري، ج1، ص125.

³ المرجع السابق: مقدمة التحقيق، أضواء البيان، ج1، ص17.

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج4، ص220، 221.

وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ **البقرة: ٣٠**.

حيث قال: "... في قوله: ﴿خَلِيفَةً﴾، وجهان من التفسير للعلماء:

أحدهما: أن المراد بالخليفة أبونا آدم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام؛ لأنه خليفة الله في أرضه في تنفيذ أوامره [...] وكون الخليفة هو آدم هو الظاهر المتبادر من سياق الآية¹.

(3) الترجيح بدلالة السنة النبوية:

إنّ من أصح الطرق لتفسير القرآن بعد طريق القرآن؛ طريق السنة النبوية التي تمثل بالنسبة للقرآن مبيّنة وشارحة لمعانيه، كما قال شيخ الإسلام بن تيمية² - رحمه الله - "... فإن أعيانك - أي: تفسير القرآن بالقرآن - ذلك فعليك بالسنة، فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي³: " كل ما حكم به رسول الله مما فهو مما فهمه من القرآن، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص20.

² هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية؛ الإمام، شيخ الإسلام، الفقيه الأصولي، المفتي، ولد سنة 661هـ، في حرّان وانتقل مع أسرته إلى دمشق، فاشتهر بالعلم والدين، مات معتقلاً بقلعة دمشق سنة 728هـ فخرج أهلها كلهم في جنازته، ومن أهم مصنّفاته: السياسة الشرعية، الصارم المسلول، بيان الفرقان، منهاج السنة، مجموع الفتاوى، وغيرها كثير.

ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي الدمشقي (ت: 1396هـ)، ج1، ص144.

³ هو: محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب القرشي المطلبي الشافعي المكي، ولد سنة 150هـ بغزة فحمل إلى مكة، وقد برع أولاً في الشعر واللغة ثم أقبل على الفقه والحديث، الإمام العلم حبر الأمة، توفي سنة 204هـ بالقرافة في مصر، ومن أهم مصنّفاته: الرسالة، الأم، أحكام القرآن.

ينظر: طبقات الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، ج، ص265، 266. ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن حلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط1، 1971م، ج4، ص163_165. وطبقات الحفاظ جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، دط، 1403هـ، ص157، 158.

﴿ ٤٤ ﴾ **ال نجل: ٤٤**، ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ))¹ يعني السنة².

ومثاله في تفسير أضواء البيان فيما يلي:

عند قوله تعالى: ﴿ * يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنُزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ **التوبة: ٤٣**

" وأما السنة: فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي هريرة ؓ عنه أن رسول الله ﷺ، قال: ((مَا مِنْ صَاحِبِ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَيُكْوَى بِهَا جَنْبُهُ، وَوَجْهُهُ، وَظَهْرُهُ، كُلَّمَا بَرَدَتْ أُعِيدَتْ لَهُ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ، فَيَرَى سَبِيلَهُ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ))³ الحديث. [...] وقد أجمع على ذلك جميع العلماء، وإذن يكون الحديث المذكور بيانا لشيء ثابت قطعاً، وقد تقرر في الأصول أن البيان يجوز بما هو دون المبين دلالة و سنداً⁴.

4) الترجيح بدلالة اللغة العربية:

إنّ لفهم معاني القرآن الكريم، يلزم المعرفة باللغة العربية وقواعدها؛ وذلك في تنوع الأساليب والتبحر في علم البلاغة من قوة الفصاحة وحسن البيان، وكان الإمام الشنقيطي — رحمه الله — كثيراً ما يفسر اللفظة القرآنية بدلالة لغوية، واستعمالها عند العرب.

¹ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، مسند الشاميين، باب: حديث المقدم بن معدي كرب الكندي أبي كريمة، رقم الحديث: 17173، ج 28، ص 410.

² مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ت: 728هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، 1400هـ / 1980م، ص39، 40.

³ مختصر صحيح مسلم، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد زكي الدين المنذري (ت: 656 هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط6، 1407 هـ - 1987 م، كتاب الزكاة، باب: فيما من لا يؤدي الزكاة، رقم الحديث: 507، ج1، ص 138.

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص124.

ومثاله: عند قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

فالخطاب في بداية الآية كان موجهاً إلى نساء النبي ﷺ، ثم تحوّل إلى الجمع المذكور ليبيّن التعليل من تلك الأوامر والنواهي، فما سبب تغيير الخطاب؟

فأجاب الإمام الشنقيطي - رحمه الله - عن هذه المسألة بقوله: "... فالجواب من وجهين: الأول: هو ما ذكرنا من أن الآية الكريمة شاملة لهن ولعلي والحسن والحسين وفاطمة، وقد أجمع أهل اللسان العربي على تغليب الذكور على الإناث في الجموع ونحوها. الوجه الثاني: هو أن من أساليب اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن زوجة الرجل يطلق عليها اسم الأهل، وباعتبار لفظ الأهل تخاطب مخاطبة الجمع المذكور، ومنه قوله تعالى في موسى: ﴿ فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴾ [طه: ١٠١]، والمخاطب امرأته ... " ¹.

5) الترجيح بدلالة سبب النزول:

إن معرفة أسباب النزول تعين كثيراً على فهم معاني القرآن الكريم؛ إذ يعتبر فرع من فروع علم التفسير، حيث فيه بيان للمجمل وإيضاح للمخفي، ومنه ما يكون كافياً للتفسير ². وقد اعتنى الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - بالترجيح بدلالة سبب النزول، ومثاله فيما يلي:

عند قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴾ [الجن: ٤٢]


قال الشيخ - رحمه الله -: "... ومعلوم أن من المقرر في الأصول أن صورة سبب النزول قطعية الدخول، وإذن فدخول الكفار والمنافقين في الآيات المذكورة قطعي، ولو كان لا يصح الانتفاع بهدي القرآن إلا لخصوص المجتهدين لما أنكر الله على الكفار عدم تدبرهم كتاب الله، وعدم عملهم به ... " ³.

وعند قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: ١٨].

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج6، ص238.

² ينظر: أصول التفسير وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، 1406هـ - 1986م، ص99.

³ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج7، ص258.

قال - رحمه الله - : " ... كحديث أم سلمة وأم حبيبة - رضي الله عنهما - عند البخاري ومسلم، في قصتهما على رسول الله ﷺ ما شاهدتاه بالحبشة من هذا القبيل"¹.
 " فقال ﷺ: ((أُولَئِكَ كَانُوا إِذَا مَاتَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، أَوْ الْعَبْدُ الصَّالِحُ، بَنَوْا عَلَيَّ قَبْرَهُ مَسْجِدًا؛ أُولَئِكَ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ))². قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي أَنَسْتُ﴾  طه: ١٠ وكحديث الصحيحين: ((لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))³، قَالَتْ عَائِشَةُ: " وَلَوْلَا ذَلِكَ لِأُبْرَزَ قَبْرُهُ، أَي: خَشِيَةَ اتَّخَذِهِ مَسْجِدًا ".
 حديث الموطأ قوله ﷺ: ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَيَّ قَوْمِ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))⁴. فكل ذلك مما يشدد الحذر من الجمع بين القبور والمساجد؛ خشية الفتنة وسدا للذريعة، ويشهد لهذا ما ذكره علماء التفسير - رحمهم الله - من سبب النزول، أن اليهود والنصارى كانوا إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم، أشركوا مع الله غيره، فحذر الله المسلمين أن يفعلوا ذلك"⁵.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج8، ص 351.

² صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب الصلاة، باب: هل تنبش قبور مشركي الجاهلية، ويتخذ مكانها مساجد، رقم الحديث: 427، ج1، ص 93.

³ مختصر صحيح الإمام البخاري، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط1، 1422 هـ - 2002 م، الكتاب الجنائز، باب قراءة فاتحة، رقم الحديث: 639، ج1، ص 390.

⁴ موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت: 179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، 1406 هـ - 1985 م، باب جامع الصلاة، رقم الحديث: 85، ج1، ص 172. ومختصر صحيح مسلم، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري (ت 656 هـ)، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط6، 1407 هـ - 1987 م، باب: النهي أن تتخذ القبور مساجد، رقم الحديث: 254، ج1، ص 74.

⁵ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج8، ص 351.

المطلب الثاني: مفهوم ظاهرة الاشتراك اللفظي

نتطرق في هذا المطلب للتعريف بالمشترك اللفظي لغة واصطلاحاً، وأسباب وقوعه في القرآن، وبيان أنواعه، وموقف العلماء منه؛ وذلك من خلال الفروع الآتية:

الفرع الأول: تعريف المشترك اللفظي

تناول علماء اللغة وأهل الأصول والتفسير حدّ المشترك ومعناه بعدة تعريفات متباينة، تعددت المفاهيم ويبقى المعنى واحداً، وذلك باعتبار الزمان والاعتقاد؛ وهي كالتالي:

1) الاشتراك لغة:

- عرفه ابن فارس: " (شرك) الشين والراء والكاف أصلان، أحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد، والآخر يدل على امتداد واستقامة. فالأول الشركة، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما. وأما الأصل الآخر فالشرك: لقم الطريق، وهو شراكه أيضاً"¹.
- وعرفه في موضع آخر بقوله: " معنى الاشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر"².
- ضبط ابن فارس مادة (شرك) ما بين الشركة والشراكة، وهذا يقارب ما بعده فيما جاء في:
- المعجم الوسيط في مادة (شرك) إذ يقول صاحبه: " اشترك الأمر اختلط والتبس، والمشارك لفظ مشترك له أكثر من معنى ومال أو أمر مشترك لك ولغيرك فيه حصة"³.
- وهذا التعريف قريب منه عبارة عند الإمام السيوطي⁴؛ إذ يقول: " بأنه اللفظ الواحد الدالُّ على معنيين مختلفين فأكثر دلالةً على السواء عند أهل تلك اللغة"¹.

1 المرجع السابق: معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، ج3، ص265.

2 الصحاحي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت: 396هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، ط1، 1418هـ-1997م، ص 207.

3 المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وغيره، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج1، ص 480 .

4 هو: المحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد السيوطي المعروف بابن الأسيوطي، عدد شيوخه نحو 150 شيخاً. انصرف إلى الجمع والتأليف وهو صغير فبلغت عدد مؤلفاته نحو 600 ما بين رسائل وكتب في عدة مجلدات، منها: الدر المنثور في التفسير بالمأثور - الإتيان في علوم القرآن - تاريخ الخلفاء - طبقات النحاة - الجامع الكبير - الجامع الصغير - طبقات الحفاظ. وكانت وفاته في ليلة الجمعة 19 من جمادى الأولى سنة 911 هـ. ودفن في حوش قوصون خارج باب القرافة بمصر.

ونستخلص مما سبق بأن المعنى اللغوي للمشارك اللفظي يدور حول الشراكة والاختلاط والالتباس، وبين تعدد المعاني لدلالة اللفظ الواحد.

2) الاشتراك اصطلاحاً:

لقد تنوعت تعريفات العلماء للمشارك اللفظي فيما اصطلح عليه أهل الأصول والتفسير وغيرهم، وهي كالاتي:

— عرفه الإمام الجرجاني بقوله: " المشترك ما وضع لمعنى كثير بوضع كثير "2.

أي: وضع اللفظ لمعنى متعدد، وقريب منه عبارة تعريف:

— الإمام الرازي حيث يقول: " اللفظ المشترك هو اللفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين أو أكثر

وضعا أولاً من حيث هما كذلك "3. أي: يختلف الوضع باختلاف حقيقة اللفظ.

تعريفه للمشارك رغم حصره بالوضع والانتقال والاستعارة؛ إذ يقول:

— عرف الإمام الغزالي المشارك وحصره في الأسماء تعبيراً عنه بالوضع أو الانتقال أو

الاستعارة؛ إذ قال: " المشارك في الأصل هو الاسم الذي يعبر به عن مسميين لا يكون

موضوعاً لأحدهما ومستعاراً منه للآخر أو منقولاً منه إلى الآخر بل لا يكون أحدهما بأن يجعل

أصلاً والآخر منقولاً إليه أو مستعاراً منه بأولى من نقيضه "4.

ينظر: ذيل طبقات الحفاظ للذهبي، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب

العلمية، دط، دت، صدار الكتب العلمية، ص223-226.

¹ المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية -

بيروت، ط1، 1998، ج1، ص292 .

² التعريفات، الجرجاني، ص274.

³ المحصول في علم الأصول، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (ت: 606هـ)، تحقيق: طه جابر

فياض العلواني، مؤسسة الرسالة، ط3، 1418 هـ - 1997 م، ج1، ص359.

⁴ محك النظر في المنطق، أبو حامد الغزالي الطوسي (ت: 505هـ)، تحقيق: أحمد فريد الزبيدي، دار الكتب العلمية،

بيروت - لبنان، دط، دت، ص5 .

ـ وعرفه الزحيلي¹: " المشترك هو اللفظ الموضوع للدلالة على معنيين فأكثر، أي: لا بدّ من تعدد الوضع وتعدد المعنى، بأن يوضع اللفظ مرتين فأكثر لمعنيين فأكثر"².
ويخالف هذا تعريف ما قبله بأن المشترك يتعدد في الوضع فيدل على تعدده في المعنى.
وبعد أن سقنا أهم تعريفات الأصوليين نأتي على تعريفات بعض المفسرين منهم:
- ابن الجوزي³: " أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى، فإذا النظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني"⁴.
عرف بعض المفسرون المتقدمون المشترك ب(الوجوه والنظائر)، وهذا المصطلح يطلق عليه عند المحدثون ب(المشترك اللفظي)، وبينه وبين (الوجوه والنظائر) علاقة عموم وخصوص، إذ المراد بهذا الأخير بأن اللفظ الواحد يتعدد في المعنى عند كل موضع، أمّا المشترك فالعكس تماماً؛ إذ يتعدد المعنى في نفس الموضع.

¹ هو: محمد مصطفى الزحيلي، ولد (1941م)، في دير عطية، ريف دمشق، سوريا، شافعي المذهب، عقيدته من أهل السنة والجماعة، من أخوته وهبة الزحيلي، فهو أستاذ وفقهه، متحصل على شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى 1971م، من كلية الشريعة والقانون في جامعة الأزهر بالقاهرة، واشتغل عدة وظائف منها: عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الشارقة من (2000-2006م) وغيرها كثير، وألف الكثير من الكتب منها: أصول الفقه الإسلامي، تاريخ الأديان، الإسلام والشباب، وغيرها.

ينظر: موقع ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/w/index.php>، بتاريخ: 8/6/2021م، على الساعة: 11:00 صباحاً.

² الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، أ. د. محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق سوريا، ط2، 1427 هـ - 2006 م، ج2، ص 77.

³ هو: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن جعفر الجوزي، يصل نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه القرشي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمال الدين الحافظ؛ كان علامة عصره وإمام وقته في الحديث وصناعة الوعظ. صنف في فنون عديدة، منها: زاد المسير في علم التفسير، في أربعة أجزاء- المنتظم في التاريخ، تلقيح فهوم الأثر - على وضع كتاب. وتوفي ليلة الجمعة 12 من شهر رمضان سنة 597 هـ، ببغداد ودفن بباب حرب.

ينظر: وفيات الأعيان، أبو العباس شمس الدين (ت: 681هـ)، ج3، ص140-142.

⁴ نزهة الأعيان النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، ط1، دت، ص 83.

— وتعريف ابن الجوزي للوجوه والنظائر قريب ما ذكره الإمام الزركشي؛ إذ يقول: " فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة، والنظائر كالألفاظ المتواطئة، وقيل النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني"¹.

وقيل هذا القول ضعيف لأنه لو صح لكان الجمع في الألفاظ المشتركة، ولا وجود للاختلاف². ويخالف هذا التعريف ما قيل بعده:

— إذ عرفه الإمام الشنقيطي (رحمه الله) في شرح مراقي السعود المسمى بـ(نثر الورد) بقوله: " الاشتراك هو أن يتحد اللفظ ويتعدد معناه الحقيقي، كالعين الباصرة والجارية"³.

نستخلص مما سبق بأن تعريف المشترك عند علماء الأصول الذين سبقوا في تحديد المصطلح بعد اللغويين، حيث وضعوا للمفسرين بيان قواعده فساروا عليها ووظفوه في مناهجهم التفسيرية، ومسائلهم اللغوية.

إذن فالمشترك هو اتفاق في اللفظ الواضع لحقيقة مختلفة للدلالة على المعنى فأكثر، أو هو اتحاد في اللفظ الموضوع له وتعدد في المعنى الحقيقي لاختلاف في الدلالة. ومنه لقد اخترنا من تعريفات المتقدمين الإمام الزحيلي، ومن المتأخرين المفسر والأصولي العلامة الشنقيطي (رحمهما الله).

الفرع الثاني: أسباب وقوع المشترك

ذكر العلماء أن الألفاظ المشتركة ذات المعاني المتعددة؛ في اللغة العربية والقرآن الكريم لها عدة عوامل وأسباب لنشأتها؛ فانفقنا أهمها وبيانها كالآتي:

¹ البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376 هـ - 1957 م دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ج 1، ص102 .

² ينظر المرجع نفسه: البرهان، الزركشي، ج1، ص102.

³ شرح مراقي السعود المسمى بـ(نثر الورد)، الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي (ت: 1393هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مطبوعات الجمع، المجلد1، ص 124.

1. اختلاف القبائل العربية في وضع الألفاظ لمعانيها:

فقد تضع قبيلة لفظاً من الألفاظ لمعنى من المعاني، وتضعه قبيلة أخرى لمعنى آخر، وأخرى تضعه لمعنى ثالث، فيتعدّد الوضع، وينقل إلينا اللفظ مستعملاً في هذه المعاني دون أن ينصّ علماء اللغة على تعدد الوضع أو الواضع¹.

2. قد يوضع اللفظ لمعنى، ثم يستعمل في غيره مجازاً:

ثم يشتهر استعمال المجازي، حتى يُنسى أنه معنى مجازي للفظ، فيُنقل إلينا على أنه موضوع للمعنيين؛ الحقيقي وكذا المجازي².

3. أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنى مشترك بين المعنيين:

فيصح إطلاق اللفظ على كليهما، حتى يغفل الناس عن اشتراكهما في المعنى الذي دعا إلى صحة إطلاق اللفظ على كلا المعنيين، فيحسبون أن اللفظ من قبيل المشترك اللفظي. كلفظ: (القرء) مثلاً؛ فإنه في اللغة يطلق على كل زمان اعتمد فيه أمر معين، فيُقَال للحمى قرء، وللمرأة قرء، أي: وقت دروي تحيض فيه، وآخر تطهر فيه. وكلفظ: (النكاح) أيضاً؛ لفظ وضع لمعنى الضمّ أي: ضم اللفظين: الإيجاب والقبول، فصح إطلاقه على العقد ذاته؛ وصحّ إطلاقه على الوطاء أيضاً؛ ولكن اشتهر إطلاقه على العقد، فظنّ البعض أنه حقيقة فيه مجاز في غيره، وظنّ البعض الآخر أنه في الوطاء حقيقة، وفي العقد مجاز³.

4. أن يكون اللفظ موضوعاً لمعنى في اللغة، ثم يوضع في الاصطلاح لمعنى آخر:

فمن ذلك جميع المفردات التي كانت عامّة المدلول في اللغة، ثم شاع استعمالها في الشرع الإسلامي في معان خاصة حيث تتعلق بالعقائد أو الشعائر، أو النظم الدينيّة كالصلاة والحجّ، والصوم، ... وغير ذلك⁴.

¹ ينظر: الموسوعة القرآنية المتخصصة، مجموعة من الأساتذة والعلماء المتخصصين، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، مصر، دط، 1423 هـ - 2002 م، ج1، ص 603.

² ينظر: دراسات في علوم القرآن، محمد بكر إسماعيل (ت: 1426هـ)، دار المنار، 1419هـ - 1999م، ص239.

³ ينظر المرجع السابق: الموسوعة القرآنية المتخصصة، ج1، ص 603.

⁴ ينظر: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط2، 1417هـ، ص10.

فالصلاة مثلا معناها في الأصل: (الدعاء) ثم شاع استعمالها في الإسلام في العبادة المعروفة لاشتغالها على مظهر من مظاهر الدعاء حتى أصبحت لا تنصرف عند إطلاقها إلى غير هذا المعنى¹.

وإجمالا فقد تعددت أسباب ظهور المشترك اللفظي في اللغة والقرآن الكريم، وذلك لاشتراك القبائل العربية في اللفظ واختلافه في وضعه، وكذا اشتراك في وضع اللفظ واستعماله، وأيضا وضع اللفظ لاشتراكه لكلا المعنيين، واشتراك في وضع اللفظ واختلافه في المعنى بين اللغوي والاصطلاحي، هذه الأسباب وغيرها التي ذكرها العلماء والباحثين في هذا الموضوع.

الفرع الثالث: أقسام المشترك اللفظي

قسم العلماء المشترك اللفظي إلى عدة تقسيمات، فمنهم من قسم على حسب أنواع الكلام أي في الأسماء والأفعال والحروف، ومنهم من قسم على حسب العدد أي ما وضع لمعنيين وما وضع لأكثر من معنيين، ومنهم من قسم على حسب التفسير والمعنى؛ وهذا الأخير الذي اخترناه بحسب دراستنا؛ وبيانه كالاتي²:

أولا: ما كانت معانيه متباينة

من اللفظ المشترك ما يقع بين عدة معاني متباينة فيكون من باب اختلاف التنوع وهذا سببه الاشتراك في اللغة، ومن هنا اختلف العلماء في حمل المشترك على معنيه أو معانيه، فنقول: ما كانت معانيه متباينة يجوز الحمل على معانيه، وإن كانت غير ذلك فلا، يحمل إلا على أحد المعاني المرجوحة، ورغم ذلك تحمل المعاني المتباينة على انفرادها على حسب سياق الآية، إما لوضوح المعنى أو لظهور القرينة أو عند قيام الدليل عليه.

¹ ينظر المرجع السابق: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص10.

² ينظر المرجع السابق: مقدمة التحقيق، أضواء البيان، ج1، ص10. وينظر: المشترك اللفظي في النساء، إعداد: اسنا سهيم الألفة، إشراف: د. اندوس أحمد زيدون، جامعة سونن أمبيل الإسلامية الحكومية سورابايا، (شهادة الجامعة الأولى)، 1440هـ - 2019م، ص18- 21.

ومنه قول الإمام السيوطي: " وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة"¹.

وقال أيضا في الإتيان: " ... وإن لم يتنافيا وجب الحمل عليهما عند المحققين ويكون ذلك أبلغ في الإعجاز والفصاحة"².

مثاله: عند قوله تَعَالَى: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ **الرحمن: ٢١**

لقد اختلف المفسرون في المراد بـ(الريحان) إلى قولين: منهم من فسره بالرزق، ومنهم من عدّه من نبات طيب الريح يشم. فتعين سبب الاختلاف في تعدد الأقوال هو توجيه القراءات، وتوضيح ذلك كالاتي³:

يقول الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _: " وقراءة حمزة والكسائي بضم الباء في (الحب) وضم الذال في (ذو العصف) وكسر نون الريحان عطفا على العصف، وعلى هذا فالريحان لا يحتمل المشموم"⁴.

فجعل العصف والريحان صفتا للحب _ الذي هو القمح ونحوه _ لا ریح طيب لهما فتمثل العصف في الورق الذي حول الحب؛ ومنه قول الشنقيطي في ذلك:

" فيتعين على هذه القراءة أن المراد بالعصف ما تأكله الأنعام من ورق وتبن. والمراد بالريحان ما

يأكله الناس من نفس الحب، فالآية على هذا المعنى كقوله تَعَالَى: ﴿مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾

النازعات ٣٣، وقوله تَعَالَى: ﴿فَخُذْ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ﴾ **السجدة:**

٧٢ "⁵.

¹ معترك الأقران في إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص 388.

² الإتيان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1394هـ/ 1974 م، ج4، ص 218، 219.

³ ينظر المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج7، ص494.

⁴ المرجع نفسه، ج7، ص494.

⁵ المرجع نفسه، ج7، ص494.

"قرأها نافع وابن كثير وأبو عمرو وعاصم: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿بضم الباء والذال والنون من الكلمات الثلاث، وهو عطف على فاكهة. أي: فيها فاكهة، وفيها الحبّ إلخ.

وقراه ابن عامر: ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴾ ﴿١٢﴾، بفتح الباء والذال والنون من الكلمات الثلاث، وفي رسم المصحف الشامي (ذا العصف) بألف بعد الذال، مكان الواو، والمعنى على قراءته: وخلق الحب ذا العصف والريحان، وعلى هاتين القراءتين؛ فالريحان محتمل لكلا المعنيين المذكورين"¹.

فتبين من أن القراءتين الأخيرتين اشتركتا في اللفظ واختلفتا في الوضع، وذلك اختلاف تنوع، يحتمل الجمع بين المعنيين، وعليه فالمراد (بالريحان) في هذه الحالة بمعنى الرزق الذي يقصد به الحب ونحوه، وبمعنى النبات الذي يشم بريح طيبة.

ثانياً: ما كانت معانيه متضادة

يعتبر اللفظ المتضاد جزء من المشترك اللفظي، وعليه فإن معنيي المشترك المتضادين لا يمكن الجمع بينهما، بل يطلق أحد المعنيين في موضع، ويطلق المعنى الآخر في موضعه الآخر. ومنه قول الشيخ الشنقيطي _ رحمه الله _: " أن إطلاق المشترك على أحد معنييه في موضع، لا يفهم منه منع إطلاقه على معناه الآخر في موضع آخر. والحق الذي لا شك فيه أن المشترك يطلق على كل واحد من معنييه، أو معانيه في الحال المناسبة لذلك"².

ومثاله: عند قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ أَذْقَنَهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرْبٍ مَسَّتَهُ لِيَقُولَنَّ هَذَا لِي

وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً﴾ ﴿٥٠﴾

يطلق (الظن) في لغة العرب على معنيين متضادين تماما؛ وهما³:

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، ج7، ص494.

² المرجع نفسه، ج1، ص101.

³ ينظر المرجع نفسه، ج7، ص35.

الأول: بمعنى الشك.

كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۗ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿ال نجم: ٨٢﴾، وقوله أيضا عن الكفار:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ تَطْنُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِينَ ۗ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿ال جاثية: ٢٣﴾

والإطلاق الثاني: بمعنى العلم واليقين

ومنه قوله تعالى: ﴿وَتَطْنُوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ ۗ﴾ ﴿٤٨﴾ ﴿ال هود: ٨٤﴾، بمعنى: أيقن الكفار أنهم ليس

لهم مفر يوم القيامة ولا مهرب من عذاب ربه، ونظيره بهذا المعنى؛ قوله تعالى: ﴿وَرَأَى

الْمَجْرُمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ۗ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿ال كهف: ٣٥﴾

أي: أيقنوا بأن جزاؤهم النار وعلموا وقوعها لا محالة من الفرار منها.

وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۗ﴾ ﴿٤٦﴾ ﴿ال بقره: ٦٤﴾، وقوله

تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَطْنُونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا اللَّهَ كَمَنْ مِنْ فِتَّةٍ قَلِيلَةٍ عَلَبْتَ فِتَّةً كَثِيرَةً

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ۗ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿ال بقره: ٩٤٢﴾، وقوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ

بِيمِينِهِ ۗ يَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَبُوا كِتَابِيَةَ ۗ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حَسَابِيَةَ ۗ﴾ ﴿١٠﴾ ﴿ال حاقة: ٩١ - ٩٢﴾،

فالأيات كثيرة بمعنى الظن باليقين، وعليه فإن المعنيين (للظن) متضادين لا يحمل كليهما على

اللفظ في آن واحد، بل لكل وضع على حسب سياقه ومعناه في الآية¹.

الفرع الرابع: موقف العلماء من وقوع المشترك اللفظي

اختلف أئمة اللغة والشريعة في وقوع المشترك في اللغة العربية لأنه يلزم بذلك وجوده في

القرآن الكريم، فهذا دليل مطرد إذا وقع وقوعا شائعا ذائعا في لغة العرب، وقد نزل القرآن

بلسان عربي مبين فحينئذ يلزم من ذلك أن يكون في القرآن ما هو مشترك².

¹ ينظر المرجع السابق: أصواء البيان، ج7، ص35.

² ينظر: شرح منظومة التفسير، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام

بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، الموقع: <http://alhazme.net>، رقم الدرس: 12، ص3.

فتعددت آراءهم في مسألة المشترك اللفظي إلى عدة أقوال مختلفة، فمنهم من أثبتته وأقرّ بوجوده وهذا رأي الأكثرين من علماء اللغة وأهل الأصول والتفسير وغيرهم، و البعض منهم من أنكره جملة وتفصيلاً؛ وبيان ذلك كالآتي:

أولاً: القائلون بوقوع المشترك

فإن المؤيدين لوقوعه على فريقين: منهم من قال بالجواز مطلقاً؛ سواء في اللغة العربية أو في القرآن الكريم أو في السنة النبوية. ومنهم من قال بالوجوب في اللغة باعتباره من خصائصها، وأنكاره في غيرها من القرآن والسنة¹.

وأكثر علماء اللغة أجازوا وقوعه – وهو رأي جمهور أهل العلم – باعترا فهم بوجوده فمثلوا له عدة أمثلة في كتبهم، وبعضهم من أفردته بالتأليف، من هؤلاء: سيبويه، والخليل الفراهيدي، وابن دريد، وأبو حاتم، وأبو عبيدة، والأصمعي، وابن خالويه، والفارابي، وابن فارس، والجوهري، وأبو الطيب اللغوي، وغيرهم كثير².

– أقوال المؤيدين للمشارك:

1. يقول أبو الحسن البصري: " أطلق أهل اللغة اسم القرء على الطهر والحيض وهما

ضدان، فدل على وقوع الاسم المشترك في اللغة"³.

فبين أبو الحسن أن المتضاد جزء من المشترك اللفظي وأنه واقع في لغة العرب. وكذلك

أول من ذكر المشترك في تقسيمات الكلام هو سيبويه.

1 ينظر المرجع السابق: المزهري في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، ج1، ص293. وينظر: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، (رسالة الماجستير)، إعداد: حمدي عبد الفتاح السيد بدران، إشراف: د. محمد حسن جبل، جامعة الأزهر الشريف، 1420هـ – 1999م، ص285. وينظر: دراسات في فقه اللغة، د. صبحي إبراهيم الصالح (ت: 1407هـ)، دار العلم للملايين، 1379هـ – 1960م، ص302.

² النرجع السابق: النقد اللغوي في تهذيب اللغة للأزهري، حمدي بدران، ص 285. وينظر: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقاً، د. توفيق محمد شاهين، مكتبة وهبة – القاهرة، ط1، 1400هـ – 1980م، ص104، 105.

3 المرجع السابق: الإحكام في أصول الأحكام للآمدي، تحقيق: عبد الرزاق عفيفي، ج1، ص 19.

2. حيث يقول سيويوه¹ في كتابه: " اعلم أنّ من كلامهم [...] واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وحدث عليه من المؤجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة. وأشباه هذا كثير"².

وعقب سيويوه بقوله: "وأشبه ذلك كثير"، أي يدل على أن ظاهرة الاشتراك كثيرة الورد في اللغة.

3. وقد أثبت الإمام السيوطي (رحمه الله) وجود المشترك في القرآن الكريم؛ حيث يقول في هذا الصدد: " الوجه الخامس والثلاثون من وجوه إعجازه (ألفاظه المشتركة) وهذا الوجه من أعظم إعجازه، حيث كانت الكلمة الواحدة تتصرف إلى عشرين وجهاً، وأكثر وأقل، ولا يوجد ذلك في كلام البشر. [...] قال مقاتل بن سليمان في صدر كتابه المصنف في هذا المعنى حديثاً مرفوعاً: ((لا يكون الرجل فقيهاً كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوهاً كثيرة)). [...] وقد فسره بعضهم بأن المراد أن يرى اللفظ الواحد يحتمل معاني متعددة فيحمله عليها إذا كانت غير متضادة، ولا يقتصر به على معنى واحد"³.

وعليه يمكن القول أن أعظم وجوه الإعجاز كون اللفظ الواحد يتصرف إلى عدة معاني وهذا لثراء المصدر المعنوي لألفاظ القرآن الكريم.

¹ هو: عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بسيويوه، فهو مولى بني الحارث بن كعب، ومعنى سيويوه بالفارسية رائحة التفاح، أخذ العلم عن الخليل الفراهيدي ولازمه، وعن الثقفى وغيرهما، واللغة عن الأخفش وغيره، وألف كتابه المنسوب إليه في النحو وهو مما لم يسبقه إليه أحد، وكان في لسانه حبسة وعلمه أبلغ من لسانه، توفي وله نيف وأربعون سنة وذلك عام 179هـ بفارس.

ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط4، 1406 هـ - 1982م، ج2، ص346-360.

2 الكتاب لسيويوه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م، ج1، ص24.

³ المرجع السابق: معترك الأقران في إعجاز القرآن، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ج1، ص387، 388.

4. وقد أجازَه الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ بقوله: " ولا خلاف بين العلماء القائلين: بوقوع الاشتراك في: أن إطلاق المشترك على أحد معنيه في موضع، لا يفهم منه منع إطلاقه على معناه الآخر في موضع آخر. ألا ترى أن لفظ العين مشترك بين الباصرة والجارية مثلاً، فهل تقول إن إطلاقه تعالى لفظ العين على الباصرة في قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ المائدة: ٥٤، يمنع إطلاق العين في موضع آخر على الجارية، كقوله تعالى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ الغاشية: ٢١، والحق الذي لا شك فيه أن المشترك يطلق على كل واحد من معنيه، أو معانيه في الحال المناسبة لذلك"¹.

فدل ذلك على أن الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _ من المؤيدين للمشارك اللفظي؛ حيث أطلق اللفظ المشترك على أحد معانيه في الموضع المناسب له، وهذا رأي أكثر العلماء.

_ حجة القائلين بوقوعه:

ذكرها الإمام السيوطي في كتابه المزهري نلخصها فيما يلي:

1. الوضع اللغوي للألفاظ، وذلك بأن يضع أحدهما لفظاً لمعنى، ثم يضعه الآخر لمعنى آخر، فشاع ذلك اللفظ بين الازمرتين بإفادته لكلا المعنيين، وبناءً على ذلك أن اللغة غير توقيفية.
2. هناك العديد من الألفاظ المشتركة التي تم نقلها من طرف أهل اللغة فدل ذلك على ثبوت وقوعه.
3. محدودية الألفاظ، وأن لها نهاية للوقوف عندها، أمّا المعاني، فتتوالد، وتتكاثر وتتنقل من حالة إلى حالة.
4. الاشتراك من طبيعة اللغة؛ حيث جعل النّحاة للحروف معاني عدّة، وألّفوا في ذلك كتباً متعدّدة ومستقلّة بيّنوا فيها معاني حروف الجرّ.
5. وفي حقل الأفعال أيضاً حيث نجد في الأفعال الماضية اشتراك بين الخبر والدّعاء، وكذلك في الأفعال المضارعة اشتراك بين الحال والاستقبال.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 1، ص 101.

6. وكثير من الأسماء وقع فيها الاشتراك، بحكم استعمالها ووضعها في اللغة¹.
ومحل الشاهد من هذا الكلام ما قاله الإمام السيوطي: " وذهب بعضهم إلى أن الاشتراك
أغلب؛ لأن الحروف بأسرها مشتركة بشهادة النحاة. والأفعال الماضية مشتركة بين الخير
والدعاء، والمضارع كذلك، وهو أيضا مشترك بين الحال والاستقبال". وقال أيضا: " والأسماء
كثير فيها الاشتراك"².

7. إجماع الكثير من العلماء بأن المشترك ممكن الوقوع أمر شائع ومشهور³.

— حجة الذين أجازوه في اللغة ومنعوه في غيرها من القرآن والسنة؛ فقالوا:

" لو وقع في القرآن لوقع إما مبينا فيطول بلا فائدة، أو غير مبين فلا يفيد، القرآن ينزه
عن ذلك، ومن نفى الوقوع في الحديث يقول مثل ذلك فيه.
[الرد عليها]: أنه وقع فيهما غير مبين ويفيد إرادة أحد معنييه مثلا الذي سيبين،
وذلك كاف في الإفادة ويترتب عليه في الأحكام الثواب، أو العقاب بالعزم على الطاعة، أو
العصيان بعد البيان فإن لم يبين حمل على المعنيين"⁴.

— الثمرة من القول بوجوده:

فتبين مما سبق من كلام العلماء وإجماعهم على ثبوت وقوع المشترك اللفظي في اللغة
ومن ثم في القرآن؛ وذلك لوجوده في الأسماء والأفعال والحروف وإنما يرجع في ذلك للوضع
أو للاستعمال أو للنقل أو غيرها، فدل ذلك على أن هذه القضية مسلّم بها.

ثانيا: القائلون بالمنع لوقوع المشترك

نفى بعض العلماء المشترك اللفظي من اللغة والقرآن، وذلك لأسباب غير مقنعة ولا
عقلانية، وهذا خلاف جمهور أهل العلم.

¹ ينظر المرجع السابق: الزهر، السيوطي، ص 290 _ 293.

² ينظر نفسه، ص 293.

³ ينظر المرجع السابق: المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا، توفيق شاهين، ص 104.

⁴ حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250هـ)،
دار الكتب العلمية، دط، دت، ج 1، ص 382، 383.

حيث نَفَوْا وقوعه مطلقا بقولهم: " وما يظن مشتركا، فهو إما حقيقة، ومجاز، أو متواطئ كالعين حقيقة في الباصرة، ومجاز في غيرها كالذهب لصفائه، والشمس لضياها وكالقرء موضوع للقدر المشترك بين الحيض، والطهر، وهو الجمع من قرأت الماء في الحوض، أي: جمعه فيه، والدم يجتمع في زمن الطهر في الجسد وفي زمن الحيض في الرحم"¹.
وعلى رأس المنكرين للمشترك اللفظي: ابن درستويه وثعلب والأبهرى والبلخي من القدماء، والدكتور إبراهيم أنيس من المعاصرين²، وسوف نلخص بعض الآراء من القائلين بعدم وقوعه؛ فيما يلي:

أقوال المانعين للمشترك وحبثهم:

1. رأي ابن درستويه³: حيث يرى أن المشترك اللفظي لا يقع في كلام العرب وذلك لعدة أمور، وبيانها كالاتي:

أ- إذا وقع المشترك اللفظي في كلام العرب يكون بذلك التباسا، وواضع اللغة هو الله **عَلَّمَ** حكيم عليهم، فقد وضع اللغة لبيان المعاني.

ب- لو صح وضع اللفظ الواحد للدلالة على المعنيين المختلفين لما كان ذلك توضيحا وتفسيرا للمعنى، بل تعميم وتغطية.

ج- إن الذين جوزوا وقوع المشترك اللفظي في وهم وخطأ، حيث مثلوا على ذلك مجيء (فعل وأفعل) لمعنيين مختلفين في نظرهم، فمن يتعمق في دراسة الكلمات يحكم هذا الحكم، مع أنهما في الحقيقة لمعنى واحد، وإذا وقع في كلام العرب أنهما لمعنيين مختلفين⁴،

¹ المرجع السابق: حاشية العطار، ج1، ص382.

² ينظر المرجع نفسه، ج1، ص382.

³ هو: أبو محمد عبد الله بن جعفر ابن المرزبان بن دَرَسْتَوَيْهِ الْقَسَوِي، من علماء اللغة، فارسي الأصل، اشتهر ببغداد، وله تصانيف كثيرة، منها: تصحيح الفصح- الكتاب- والإرشاد- معاني الشعر- وأخبار النحويين- وهو موقوفة بخزانة الرباط، توفي في يوم الاثنين 23 من صفر سنة 347هـ ببغداد.

ينظر: طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت: 379هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ص 116. وينظر: الأعلام للزركلي، ج4، ص 76.

⁴ ينظر المرجع السابق: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص 13.

فإنما يرجع ذلك إلى لغتين متباينتين، أو لحذف واختصار وقع في الكلام.

د- أن الفعل لا يتعدى فاعله إذا احتاج إلى تعدية لم تُجزّ تعديته على لفظه الذي هو عليه حتى يتغيّر إلى لفظ آخر بأن يُضاف في أوله همزة، أو حرف جر يوصل به للدلالة للسامع على اختلاف المعنيين¹.

ه- أن المشترك اللفظي أمر ثابت فقط في أذهان من لم يتبحروا في اللغة، ويعيشوا في محرابها بعقول متفتحة ونظرات نافذة.

وذلك؛ لأن اللغة في رأي درستويه لا تعترف بقضية الاشتراك، وأنه إذا وجد اختلاف في المعنى فإنما يرجعه إلى تصريف الكلمة، فهي المفتاح للتفريق بين المعاني².

2. ومن المؤيدين لرأي ابن درستويه الدكتور إبراهيم أنيس³ حيث يقول:

— أنّ المشترك اللفظي لا يقع إلا في لفظة تؤدّي إلى معنيين مختلفين كلّ الاختلاف، فيكون بينهما التباس ولا علاقة بينهما من أنواع الارتباط.

— إذا ثبت لنا من النصوص أنّ اللفظ الواحد قد يعبرّ عن معنيين متباينين كلّ التباين سمينا هذا بالمشترك اللفظي.

— إذا اتضح أنّ أحد المعنيين على الحقيقة، وأن الآخر على المجاز فلا يصح أن يعدّ مثل هذا من المشترك اللفظي⁴.

¹ ينظر المرجع السابق: المشترك اللفظي في الحقل القرآني، عبد العال سالم مكرم، ص 13.

² ينظر المرجع نفسه، ص 13.

³ هو: إبراهيم أنيس من مواليد 1906م بالقاهرة، هو أستاذ ودكتور في الأدب العربي، فاز في المسابقة للبعثة الدراسية إلى بريطانيا حيث تحصل على الدكتوراه عام 1941م، ومن أشهر مؤلفاته: كتابه " دلالة الألفاظ"، وقد عمل عدة وظائف أتاحت له منها: خبيراً بالمجمع اللغوي سنة 1948م، وعضواً للمجمع في سنة 1961م، ورئيس مجمع اللغة العربية عام 1964م، ومشرفاً على مجلة مجمع اللغة سنة 1967م. توفي الدكتور إبراهيم أنيس إثر حادث سيارة على كورنيش النيل في سنة 1977م بالقاهرة.

ينظر: مقال د. محمد الجوادي، بتاريخ: 12 / 3 / 2020م، موقع: aljazeera.net، اطّلع عليه بتاريخ: 8 / 6 /

2021م، على الساعة: 46 : 20.

⁴ ينظر: دلالة الألفاظ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1985م، ص 213.

المبحث الأول : مفهوم الترجيح وظاهرة الإشتراك اللفظي

لقد سطر الدكتور أنيس رأيه في المشترك اللفظي في نقاط معدودة؛ حيث حصره في أول النقاط عند التضاد فقط، بينما في الثانية قيده في المتباين من الألفاظ، وفي الأخيرة جعله في اللفظ المتنقل بين الحقيقة والمجاز.

وعليه إنّا نرى _ والله أعلم _ أنّ الدكتور متناقضا في رأيه، فكيف يكون معارضا لوقوع المشترك وهو يصرح ويثبت وجوده في هذه الحالات الثلاث؟

المبحث الثاني: دراسة ترجيحات الشيخ الشنقيطي -
رحمه الله - في المشترك اللفظي في (أضواء البيان)
وفيه ست مطالب :

المطلب الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة السياق القرآني

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة السنة النبوية

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة اللغة العربية

المطلب الخامس: الترجيح بدلالة القاعدة الأصولية

المطلب السادس: الترجيح بدلالة الإجماع

هذا هو القسم التطبيقي من البحث وقد وجدنا أن الإمام الشنقيطي استعمل ست أدوات للترجيح هي: الترجيح بدلالة القرآن، الترجيح بدلالة السياق القرآني، الترجيح بدلالة السنة النبوية، الترجيح بدلالة اللغة العربية، الترجيح بدلالة القاعدة الأصولية، الترجيح بدلالة الإجماع، وقد جعلناها في ستة مطالب مرتبة حسب قوة الدلالة وأثرها في التفسير، وقد سلكنا في هذا المبحث على الطريقة العملية الآتية:

أولاً: نسوق نص الآية، ثم ثانياً: نستخرج اللفظ المشترك منه، ثالثاً: نسرده تعدد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في تلك اللفظة، مع اقتباس نصه من تفسيره، ورابعاً: نعرض أقوال بعض المفسرين في المراد بتلك الموضع، خامساً: نضع ترجيح الإمام في تلك اللفظة، وسادساً: نناقش الترجيح ونستخلص الدلالة التي رجح بها، وذلك من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الترجيح بدلالة القرآن الكريم

أقوى دلالة ترجيحية عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - كما أكثر من استعمالها في تفسيره، ألا وهي دلالة القرآن الكريم، ومن الألفاظ المشتركة الموضوعية للدراسة تحت هذه الدلالة هي كالاتي: يعدلون - حصيراً - لن تحرق - العتيق - النجم.

النموذج الأول: كلمة يعدلون

* قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا

بِرَبِّهِمْ يَعدِلُون ﴿١﴾ الأنعام: ١

1- اللفظ المشترك: ﴿يَعدِلُونَ﴾.

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (عدل) إلى قولين:

القول الأول: الانحراف والميل

القول الثاني: جعل الله نظيراً ومثيلاً.

حيث قال - رحمه الله -: " في قوله تعالى: ﴿يَعدِلُونَ﴾ وجهان للعلماء"¹:

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص469.

ونقل الإمام يخالف ما بعده من المفسرين؛ إذ يقول الإمام ابن عطية: " (وَيَعْدِلُونَ) معناه يسوون ويمثلون، وعدل الشيء قرينه ومثيله"¹.

وقريبا من ذلك يقول الإمام ابن عاشور: " ومعنى يعدلون يسوون؛ والعدل: التسوية،

تقول: عدلت فلانا بفلان، إذا سويته به، كما تقدم في قوله: ﴿ أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا ﴾^(١٥) المائدة: ٩٥ فقوله: ﴿ بِرَبِّهِمْ ﴾ متعلق ب(يعدلون) ولا يصح تعليقه ب﴿ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ لعدم الحاجة إلى ذلك. وحذف مفعول يعدلون، أي يعدلون برهم غيره وقد علم كل فريق ماذا عدل بالله"²

4- القول الراجح عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

" وهذا الوجه الأخير يدل له القرآن [أي: جعل لله نظيرا ومثيلا] وَعَدَلُ الشَّيْءِ فِي اللُّغَةِ مَثَلُهُ وَنَظِيرُهُ"³.

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما سبق أن المراد من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴾^(١) الأنعام: ١، هو ما رجحه الإمام الشنقيطي - رحمه الله تعالى - وأكثر المفسرين فسروا (عدل) بالاستواء والمثلية، إلا الإمام الطبري - رحمه الله - فقد اختلف عنهم بقوله: جعلوا لله شريكا، وعليه فمعنى (عدل) هنا في هذه الآية الكريمة هو جعل لله نظيرا ومثيلا، وذلك بدلالة القرآن الكريم واللغة العربية.

النموذج الثاني: كلمة حصيرا

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۚ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^(٨) الإسراء: 8

1- اللفظ المشترك ﴿ حَصِيرًا ﴾.

¹ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ، ج2، ص266.

² التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر- تونس، دط، ج7، ص128.

³ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص469.

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (حصر) إلى قولين:

القول الأول: الحبس والسجن.

القول الثاني: الفراش والمهاد.

حيث قال - رحمه الله - : " في قوله: ﴿ حَصِيرًا ﴾ في هذه الآية الكريمة وجهان من التفسير معروفان عند العلماء:

الأول: أن الحصير: الحبس والسجن؛ من الحصر وهو الحبس. قال الجوهري: يقال حصره يحصره حصراً: ضيق عليه، وأحاط به. وهذا الوجه يدل له قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقْرَّبَيْنَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۝١٣ ﴾ [الفرقان: ١٣]، ونحو ذلك من الآيات.

الوجه الثاني: أن معنى حصيراً؛ أي: فراشا ومهاداً، من الحصير الذي يفرش؛ لأن العرب تسمي البساط الصغير حصيراً. قال الثعلبي: وهو وجه حسن. ويدل لهذا الوجه قوله تعالى: ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ ۝٤١ ﴾ [الأعراف: 41]، ونحو ذلك من الآيات. والمهاد: الفراش¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(حصيرا):

وفي هذا الموضع يقول الإمام الطبري: " والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: معنى ذلك ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ فراشا ومهاداً لا يزياله من الحصير الذي بمعنى البساط، لأن ذلك إذا كان كذلك كان جامعاً معنى الحبس والامتهاد، مع أن الحصير بمعنى البساط في كلام العرب أشهر منه بمعنى الحبس². ومن هنا تبين لنا أن الإمام الطبري قد جمع بين القولين.

وقد انفرد ابن عطية بأحد القولين؛ إذ يقول: " و(الحصير) فعيل من الحصر فهو بمعنى السجن أي يحصرهم³.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص16، 17.

² المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج17، ص392.

³ المرجع السابق: المحرر الوجيز، لابن عطية، ج3، ص440.

وعرفه الإمام ابن عاشور قائلا: " والحصير: المكان الذي يحصر فيه فلا يستطيع الخروج منه، فهو إما فاعل بمعنى فاعل، وإما بمعنى مفعول على تقدير متعلق، أي محصور فيه"¹.

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

"... كل منهما يشهد لمعناه القرآن، [أي بمعنى المحبس والفراش] وقد قدمنا في ترجمة هذا الكتاب المبارك: أن الآية قد يكون فيها وجهان أو أوجه، وكلها صحيح ويشهد له قرآن؛ فنورد جميع ذلك لأنه كله حق"².

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما سبق أن المراد بقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾ هو ما قال به الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - حيث تعددت أقوال المفسرين في ذلك؛ منهم من قال بأن (الحصير) بمعنى السجن والحصر فيه، وهذا قول ابن عطية وابن عاشور، ومنهم من قال: بمعنى الفراش والمهاد ويدخل في ذلك السجن فيه، وهذا قول الإمام الطبري. وعليه فالمراد ب(الحصر) في هذه الآية الكريمة هو ما رجحه الإمام الشنقيطي - رحمه الله - حيث جمع بين القولين بمعنى الفراش والسجن، وذلك بدلالة القرآن الكريم.

النموذج الثالث: كلمة عتيق

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾
الحج: ٢٩

1- اللفظ المشترك ﴿العتيق﴾.

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (العتيق) على ثلاث أقوال:

يقول الشنقيطي رحمه الله في هذا المقام: " في المراد بالعتيق هنا للعلماء ثلاثة أقوال:
الأول: أن المراد به القديم، لأنه أقدم مواضع التعبد.
الثاني: أن الله أعتقه من الجبابة.
الثالث: أن المراد بالعتق فيه الكرم.

¹ المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج15، ص39.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص16.

والعرب تسمى القديم عتيقا وعاتقا، ومنه قول حسان ؓ:
كالمسك تخلطه بماء سحابة ... أو عاتق كدم الذبيح مدام"¹.
" لأن مراده بالعاتق الخمر القديمة التي طال مكنتها في دنها زمنا طويلا، وتسمى الكريم عتقا
ومنه قول كعب بن زهير: قنواء في حرتيها للبصير بها عتق ... مبين وفي الخدين تسهيل.
فقوله: عتق مبين: أي كرم ظاهر ... ويبين عتق الخيل في أصواتها أي كرمها، والعتق من الجبابة
كالعتق من الرق، وهو معروف"².

3_ أقوال المفسرين في المراد ب(العتيق):

عدد الإمام أبو جعفر الطبري المراد بالعتيق إلى ثلاث أقوال حيث قال: " اختلف أهل
التأويل في معنى قوله: (العتيق) في هذا الموضع:
أولا: قيل ذلك لبيت الله الحرام، لأن الله أعتقه من الجبابة أن يصلوا إلى تخريبه وهدمه. قال
بهذا القول: ابن الزبير.
ثانيا: قيل له عتيق، لأنه لم يملكه أحد من الناس.
ثالثا: سمي بذلك لقدمه.

يقول أبو جعفر: ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه في قوله: (البيت العتيق)
وجه صحيح غير أن الذي روي عن ابن الزبير أولى بالصحة"³.
وكما أيده ابن عاشور بقوله: " والعتيق المحرر غير المملوك للناس. شبه بالعبد العتيق في أنه لا
ملك لأحد عليه. وفيه تعريض بالمشركين إذ كانوا يمنعون منه من يشاءون حتى جعلوا باب
مرتفعا بدون درج لئلا يدخله إلا من شاءوا كما جاء في حديث عائشة أيام الفتح "، وأخرج
الترمذي بسند حسن أن رسول الله ﷺ قال: ((إِنَّمَا سَمَّى اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ لِأَنَّهُ أَعْتَقَهُ مِنْ
الْجَبَابِرَةِ، فَلَمْ يَظْهَرْ عَلَيْهِ جَبَّارٌ قَطُّ))⁴.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 5، ص 748.

² المرجع نفسه، ج 5، ص 748.

³ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج 18، ص 615.

⁴ المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد النيسابوري (ت: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا،
دار الكتب العلمية - بيروت، ط1، 1411هـ - 1990م، كتاب التفسير، باب سورة الحج، رقم الحديث: 3465،

4- الراجح عند الشيخ الشنقيطي _ رحمه الله _:

يقول الشيخ الشنقيطي: "وتصريح الله بأنه أقدم البيوت التي وضعت للناس في قوله ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿٩٦﴾ آل عمران: ٩٦ ، يدل على أن المراد بالعتيق هو القديم المعنيين الآخرين كلاهما حق، ولكن القرآن دل على ما ذكرنا، وخير ما يفسر به القرآن القرآن"².

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد بقوله: ﴿العتيق﴾ هو ما رجحه الشنقيطي رحمه الله في تفسيره، وبه قال بعض المفسرين و منهم الامام الزمخشري ، وقال به ابن زيد وعليه فالمراد بالعتيق في قوله تعالى ﴿وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ﴿٢٩﴾ الحج: ٢٩ ، هو القديم لدلالة ظاهر القرآن عليه، ولقد خالف هذا القول بعض المفسرين ومنهم الإمامين الطبري وابن عاشور بترجيحهما: (العتق من الجبابة).

النموذج الرابع: كلمة النجم

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ وَالشَّجَرِ يَسْجُدَانِ﴾ ﴿٦﴾ الرحمن: ٦

1- اللفظ المشترك: ﴿النجم﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (النجم) على قولين:

فإن النجم يطلق بالإشتراك على:

أولاً: مالا ساق له من النبات.

ثانياً: نجوم السماء.

ج2، ص 421. هذا الحديث على شرط البخاري ولم يخرج، وعلى شرط مسلم، حكم عليه الإمام الذهبي، ينظر: من هذا الكتاب.

1 المرجع السابق: التحرير والتنوير، بن عاشور، ج 17، ص 250 .

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 5، ص 253.

يقول الإمام الشنقيطي في هذا الموضوع: " اختلف العلماء في المراد بالنجم في هذه الآية، فقال بعض العلماء:

1. النجم هو ما لا ساق له من النبات كالبقول، والشجر هو ما له ساق.

2. وقال بعض أهل العلم: المراد بالنجم نجوم السماء"¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(النجم):

قال أبو جعفر الطبري في هذا المقام: " اختلف أهل التأويل في معنى النجم في هذا

الموضع، مع إجماعهم على أن الشجر ما قام على ساق.

أولاً: عني بالنجم في هذا الموضع من النبات: ما نجم من الأرض، مما ينبسط عليها، ولم يكن على ساق مثل البقل ونحوه.

ثانياً: عُني بالنجم في هذا الموضع: نجم السماء.

والراجح عنده وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عُني بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله"².

وخلاف ذلك يقول ابن عاشور في هذا الموضوع: " والنجم يطلق: اسم جمع على نجوم السماء

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ ﴿الطور: ٤٩﴾، ويطلق مفرداً فيجمع على نجوم، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَادْبَرَ

النُّجُومِ﴾ ﴿الطور: ٤٩﴾، وعن مجاهد تفسيره هنا بنجوم السماء"³.

4- الراجح عند الشنقيطي - رحمه الله -:

يقول الشيخ " الذي يظهر لي صوابه أن المراد بالنجم هو نجوم السماء، والدليل على

ذلك أن الله - جل وعلا - في سورة الحج صرح بسجود نجوم السماء والشجر، ولم يذكر في آية من كتابه سجود ما ليس له ساق من النبات بخصوصه"⁴.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج7، ص 491.

² المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 22، ص 10.

³ المرجع السابق: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج 27، ص 236.

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج7، ص 491.

" ونعني بآية الحج قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ ﴿١٨﴾ الْحَج: ١٨

فدللت هذه الآية أن الساجد من الشجر في آية الرحمن هو النجوم السماوية المذكورة مع الشمس والقمر في سورة الحج. وخير ما يفسر به القرآن القرآن، وعلى هذا الذي اخترناه فالمراد بالنجم النجوم¹.

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد بقوله تعالى ﴿النجم﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ

يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ الرَّحْمَن: ٦ وهو نجوم السماء وهو ما اختاره الشنقيطي ورجح ذلك بالقرآن الكريم، وقال به الطبري وابن عاشور وغيرهم.

النموذج الخامس: كلمة لن تحرق

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾
الإسراء: ٣٧

1- اللفظ المشترك: ﴿لَنْ تَخْرِقَ﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (لن تحرق) على قولين:

أولاً: لن تجعل فيها خرقاً بدوسك لها.

ثانياً: لن تقطعها بمشيك.

يقول الإمام الشنقيطي في هذا المقام: "وأظهر القولين عندي في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي

الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧،

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج7، ص 491.

" أن معناه: القول الأول: لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطئك عليها، ويدل لهذا المعنى قوله بعده: ﴿وَكَلَّ تَبْلُغَ الْجِبَالِ طُولًا﴾ (٣٧) أي: أنت أيها المتكبر المختال ضعيف حقير عاجز محصور بين جمادين، أنت عاجز عن التأثير فيهما. فالأرض التي تحتك لا تقدر أن تؤثر فيها فتحرقها بشدة وطئك عليها، والجبال الشاخنة فوقك لا يبلغ طولك طولها؛ فاعرف قدرك، ولا تتكبر، ولا تمش في الأرض مرحا. القول الثاني: أن معنى ﴿لَنْ تَحْرِقَ الْأَرْضَ﴾ لن تقطعها بمشيك، قاله ابن جرير، واستشهد له بقول رؤبة بن العجاج:

وقاتم الأعماق خاوي المخترق ... مشته الأعلام لماع الخفق
لأن مراده بالمخترق: مكان الاختراق. أي المشي والمرور فيه¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(لن تحرق):

يقول الإمام ابن كثير: " ﴿لَنْ تَحْرِقَ﴾ أي: لن تقطع الأرض بمشيتك قاله ابن جرير، واستشهد عليه بقول رؤبة بن العجاج: وقاتم الأعماق خاوي المخترق².
وقريبا من ذلك يقول البغوي: " ﴿لَنْ تَحْرِقَ الْأَرْضَ﴾ أي لَنْ تَقْطَعَهَا بِكِبْرِكَ حَتَّى تَبْلُغَ آخِرَهَا"³.

وخلاف ذلك يقول ابن عاشور: " لا تحرق بمشيك أديم الأرض، ولا تبلغ بتناولك في مشيك طول الجبال، فماذا يغريك بهذه المشية، والخرق: قطع الشيء والفصل بين الأديم، فخرق الأرض تمزيق قشر التراب"⁴.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص156، 157.

² تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (ت: 774هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ج 5، ص 75.

³ معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر وغيره، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط4، 1417 هـ - 1997 م، ج 5، ص 93.

⁴ المرجع السابق: التحرير والتنوير، بن عاشور التونسي، ج 15، ص 104.

" والكلام مستعمل في التعليل بتنزيل الماشي الواطئ الأرض بشدة منزلة من يتبغي حرق وجه الأرض وتنزيله في تطاوله في مشيه إلى أعلى منزلة من يريد أن يبلغ طول الجبال"¹.

4- الراجح عند الشنقيطي - رحمه الله - :

" وأظهر القولين عندي في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَن تَخْرُقَ الْأَرْضَ﴾ أن معناه: لن تجعل فيها حرقاً بدوسك لها وشدة وطئك عليها، وبدل لهذا المعنى قوله بعده: ﴿وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ أي: أنت أيها المتكبر المختال ضعيف حقير عاجز محصور بين جمادين، أنت عاجز عن التأثير فيهما، فالأرض التي تحتك لا تقدر أن تؤثر فيها فتحرقها بشدة وطئك عليها، والجبال الشامخة فوقك لا يبلغ طولك طولها؛ فاعرف قدرك، ولا تتكبر، ولا تمش في الأرض مرحاً"².

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما سبق أن المراد بقوله: ﴿لَن تَخْرُقَ﴾ هو لن تجعل فيها حرقاً بدوسك لها وهو ما رجحه الامام الشنقيطي ورجح ذلك بأية قرآنية غير أن خالفه بعض المفسرين منهم البغوي وابن كثير حيث قالوا: أن ﴿لَن تَخْرُقَ﴾ معناه لن تقطعها بمشيك .

توصلنا من خلال دراستنا إلى أن الإمام الشنقيطي مكثراً جداً في استعماله لأدوات الترجيح بدلالة القرآن الكريم؛ إذ تحصلنا على عدد كبير من الألفاظ المشتركة التي تندرج تحت هذا المطلب إلا أننا انتقينا منها، كما أحلنا مواضع أخرى إلى مطالب تالية لاشتراكها في الدلالة.

¹ المرجع السابق: التحرير والتنوير، بن عاشور التونسي، ج 15، ص 104 .

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص156، 157.

المطلب الثاني: الترجيح بدلالة السياق القرآني

ترجيح المشترك بدلالة السياق القرآني لا تقل أهمية من دلالة القرآن الكريم؛ إذ تكون بمعرفة السباق واللحاق من نص الآية، ألا وهي دلالة السياق القرآني، ومن الألفاظ الموضوعية للدراسة تحت هذه الدلالة، كالأتي: أحصرتم - أمة - المحصنات - وامسحوا - صوما - عسعس.

النموذج الأول: كلمة أحصرتم

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۗ﴾ البقرة: 196.

1- تحديد اللفظ المشترك: ﴿أُحْصِرْتُمْ﴾.

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (الإحصار) إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: حصر العدو المحرم ونحوه

القول الثاني: ما كان من المرض ونحوه خاصة

القول الثالث: ما يشمل الجميع من عدو ومرض ونحوهما.

حيث قال - رحمه الله -: " اختلف العلماء في المراد ب(الإحصار) في هذه الآية الكريمة فقال قوم: هو صد العدو المحرم، ومنعه إياه من الطواف بالبيت.

وقال قوم: المراد به حبس المحرم بسبب مرض ونحوه.

وقال قوم: المراد به ما يشمل الجميع من عدو ومرض ونحو ذلك، ولكن قوله تعالى بعد

هذا: ﴿فَإِذَا آمَنْتُمْ﴾ البقرة: 196، يشير إلى أن المراد بالإحصار هنا صد العدو المحرم؛ لأن الأمن

إذا أطلق في لغة العرب انصرف إلى الأمن من الخوف لا إلى الشفاء من المرض ونحو ذلك،

ويؤيده أنه لم يذكر الشيء الذي منه الأمن، فدل على أن المراد به ما تقدم من الإحصار،

فثبت أنه الخوف من العدو"¹.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص75.

"وأما المراد به في الآية الكريمة فقد اختلف فيه العلماء على ثلاثة أقوال:

القول الأول: حصر العدو خاصة دون المرض ونحوه، وهو مذهب مالك والشافعي رحمهما الله. فمن أحصر بمرض ونحوه لا يجوز له التحلل حتى يبرأ من مرضه، ويطوف بالبيت ويسعى، فيكون متحللاً بعمرة.

القول الثاني: يشمل ما كان من عدو ومن مرض ونحوهما، وهو مذهب أبو حنيفة.

القول الثالث: ما كان من المرض ونحوه خاصة، دون ما كان من العدو. فهو منقول عن أكثر أهل اللغة، وقد أجاز التحلل من إحصار العدو.

وهذا القول ظاهر السقوط، لأن الآية الكريمة نزلت في إحصار العدو عام الحديبية، وأن صورة سبب النزول قطعية الدخول، كما عليه الجمهور وهو الحق¹.

4- أقوال المفسرين في المراد ب(الإحصار):

يقول ابن قتيبة في المراد بالإحصار: "﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾ من الإحصار. وهو أن يعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كسر أو عدو. يقال: أُحْصِرَ الرجلُ إحصارًا فهو مُحْصَرٌ. فَإِنْ حُجِسَ فِي سَجْنٍ أَوْ دَارٍ قِيلَ: قَدْ حُصِرَ فَهُوَ مُحْصُورٌ"².

وخالفه الإمام الطبري بقوله: "وأولى التأويلين بالصواب في قوله: ﴿فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ﴾، تأويل من تأوله بمعنى: فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ خَوْفٌ عَدُوٌّ أَوْ مَرَضٌ أَوْ عِلَّةٌ عَنِ الْوَصُولِ إِلَى الْبَيْتِ"³.

" أن تأويل الآية مرادٌ بها إحصارٌ غير العدو وأنه إنما يراد بها الخوف من العدو، و(الأمْنُ) إنما يكون بزوال الخوف، بدلالة قوله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ﴾"⁴.

ويؤيد هذا القول الإمام ابن عطية؛ إذ يقول: لقد استدل بقول ابن عباس رضي الله عنه حيث

قال: "وإنما قال الله: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ والأمن إنما هو من العدو فليس المريض في الآية"⁵.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص80.

² غريب القرآن، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بدون طبعة، 1398 هـ - 1978 م، ص 78.

³ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج3، ص25.

⁴ المرجع نفسه، ج3، ص 25، 26.

⁵ المرجع السابق: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي، ج1، ص 267.

وقريب منه عبارة الإمام ابن عاشور: "... والأظهر عندي أن الإحصار هنا أطلق على ما يعم المنع من عدو أو من غيره بقريته قوله تعالى عقبه: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ فإنه ظاهر قوي في أن المراد منه الأمن من خوف العدو"¹.

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

" الذي يظهر لنا رجحانه بالدليل من الأقوال المذكورة هو ما ذهب إليه المالكية والشافعية وأحمد في أشهر الروايتين عنه أن المراد بالإحصار في الآية إحصار العدو، وأن من أصابه مرض أو نحوه لا يجل إلا بعمره؛ لأن هذا هو الذي نزلت فيه الآية ودل عليه قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾، ولا خلاف بين العلماء القائلين: بوقوع الاشتراك ولا سيما على قول من قال من العلماء: إن الرخصة لا تتعدى محلها، وهو قول جماعة من أهل العلم"².

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما سبق أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ ۗ﴾^{١١٦} البقرة: 196، هو ما رجحه الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره وبه قال أكثر المفسرين قديما وحديثا، وعليه فالمراد (بالإحصار) في هذه الآية الكريمة، هو حصر العدو من الطواف والسعي في البيت، كما هو واضح بالسياق القرآني، ولم نجد من المفسرين من رجح بالقول المخالف تبيانا لسياق الآية لقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ وإنما من لم يرجح ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ﴾ بحصر العدو، جعل الآية تحتل كلا المعنيين. ومن هؤلاء: ابن قتيبة، والفراء، وأبو عبيدة، وأبو حيان، وغيرهم. والله تعالى أعلم.

النموذج الثاني: كلمة المحصنات

* قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَّا وَرَاءَ ذَلِكَ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾^{٢٤} النساء: ٢٤

1- تحديد اللفظ المشترك: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ﴾.

¹ المرجع السابق: التحرير والتنوير، ابن عاشور التونسي، ج2، ص222.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص80.

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (المحصنات) إلى

ثلاثة أقوال:

الأول: المحصنات العفيفات

الثاني: المحصنات الحرائر

الثالث: المحصنات المتزوجات.

حيث قال - رحمه الله - : " اعلم أولاً أن لفظ ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ ﴾ أطلق في القرآن ثلاثة إطلاقات:

الأول: المحصنات العفاف، ومنه قوله تعالى: ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَفِّحَاتٍ ﴾ (النساء: ٢٥) أي: عفاف غير زانيات.

الثاني: المحصنات الحرائر، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أي: على الإماء نصف ما على الحرائر من الجلد.

الثالث: أن يراد بالإحصان التزويج، ومنه على التحقيق قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ ﴾ (الآية، أي: فإذا تزوجن"¹.

وقد وضّح الإمام الشنقيطي - رحمه الله - أقوال العلماء في قوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (الآية، وبيّن أوجه التفسير من ذلك، وبحسب سياق القرآن يرجح أحد المعاني؛ فقال: " قال بعض العلماء: المراد بالمحصنات هنا أعم من العفاف والحرائر والمتزوجات أي: حرمت عليكم جميع النساء إلا ما ملكت أيمانكم بعقد صحيح أو ملك شرعي بالرق"². وقال بعض العلماء: " المراد بالمحصنات في الآية الحرائر، وعليه فالمعنى وحرمت عليكم الحرائر غير الأربع، وأحل لكم ما ملكت أيمانكم من الإماء، وعليه فالاستثناء منقطع"³.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص232، 233.

² المرجع نفسه، ج1، ص233.

³ المرجع نفسه، ج1، ص234.

وقال آخريين: " المراد بالمحصنات: المتزوجات، وعليه فمعنى الآية وحرمت عليكم المتزوجات؛ لأن ذات الزوج لا تحل لغيره إلا ما ملكت أيمانكم بالسبي من الكفار، فإن السبي يرفع حكم الزوجية الأولى في الكفر وهذا القول هو الصحيح، وهو الذي يدل القرآن لصحته"¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(المحصنات):

في هذا الموضوع يقول الإمام الطبري: " ولم يكن تبارك وتعالى خصّ محصنة دون محصنة في قوله: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ فواجب أن تكون كلُّ مُحْصَنَةٍ بأيِّ معاني الإحصان كان إحصانها، حرامًا علينا سفاحًا أو نكاحًا إلا ما ملكته أيماننا منهن بشراء، كما أباحه لنا كتابُ الله جل ثناؤه، أو نكاح على ما أطلقه لنا تنزيل الله"².

وخلاف ذلك يقول الإمام ابن كثير: "والأظهر والله أعلم أن المراد بالإحصان هاهنا التزويج؛ لأن سياق الآية يدل عليه حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَاتِكُمُ﴾ النساء: ٢٥ والله أعلم"³.

وأما أبو حيان فقد عدد اللفظ إلى أكثر من معنى؛ إذ يقول: " والذي يقتضيه لفظ الإحصان إن تعلق بالقدر المشترك بين معانيه الأربعة - الاسلام، الحرية، العفة، الزواج - وإن اختلفت جهات الإحصان، ويحمل قوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ على ظاهر استعماله في القرآن وفي السنة وعرف العلماء من أن المراد به الإماء، ويعود الاستثناء إلى ما صح أن يعود عليه من جهات الإحصان"⁴.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص 233، 234.

² المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج8، ص 166.

³ المرجع السابق: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص 262.

⁴ البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر - بيروت، دط، 1420هـ، ج3، ص 584.

ويوافق الإمام ابن كثير الشيخ ابن عاشور قائلا: "... فدللت الآية على تحريم كل عقد على نكاح ذات الزوج، أي تحريم أن يكون للمرأة أكثر من زوج واحد. وأفادت الآية تعميم حرمتهم ولو كان أزواجهن مشركين، ولذلك لزم الاستثناء بقوله: ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي إلا اللائي سببتموهن في الحرب"¹.

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

" أن يراد بالإحصان التزويج، ومنه على التحقيق قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَحْصِنَّ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَنَحْشَةٍ﴾^(٢٥) النساء: ٢٥ الآية، أي: فإذا تزوجن. وقول من قال من العلماء: إن المراد: (الإحصان) في قوله: ﴿فَإِذَا أَحْصِنَّ﴾ الإسلام خلاف الطاهر من سياق؛ لأن سياق الآية في الفتيات المؤمنات حيث قال: ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾^(٢٥) النساء: ٢٥ ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ الآية"².

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد من قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ هو ما رجحه الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره، وبه قال أكثر المفسرين منهم الإمام ابن كثير والشيخ ابن عاشور، إلا أن بعضهم قد جمع بين معاني الإحصان لاشتراك فيها، كأمثال الإمام الطبري وأبو حيان، وعليه فالمراد (بالإحصان) في هذه الآية الكريمة هو المتزوجات، وذلك بدلالة السياق القرآني، والله تعالى أعلم.

النموذج الثالث: كلمة وامسحوا

* قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾^(٦) المائدة: 6.

1- تحديد اللفظ المشترك: ﴿وَامْسَحُوا﴾.

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (المسح) على قولين:

¹ المرجع السابق: التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج5، ص6.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص233.

الأول: على المسح حقيقة

الثاني: وعلى الغسل.

حيث قال - رحمه الله - : " وقال بعض العلماء: المراد بمسح الرجلين غسلهما. والعرب تطلق المسح على الغسل أيضا، وتقول تمسحت بمعنى توضأت، ومسح المطر الأرض أي غسلها، ومسح الله ما بك أي غسل عنك الذنوب والأذى، ولا مانع من كون المراد بالمسح في الأرجل هو الغسل، والمراد به في الرأس المسح الذي ليس بغسل، وليس من حمل المشترك على معنیه، ولا من حمل اللفظ على حقيقته ومجازه، لأنهما مسألتان كل منهما منفردة عن الأخرى مع أن التحقيق جواز حمل المشترك على معنیه.

والظاهر أن حكمة هذا في الرجلين دون غيرهما؛ أن الرجلين هما أقرب أعضاء الإنسان إلى ملابسة الأقدار لمباشرتهما الأرض فناسب ذلك أن يجمع لهما بين الغسل بالماء والمسح أي الدلك باليد ليكون ذلك أبلغ في التنظيف.

وقال بعض العلماء: المراد بقراءة الجر: المسح، ولكن النبي ﷺ بين أن ذلك لا يكون إلا على الخف.

وعليه فالآية تشير إلى المسح على الخف في قراءة الخفض، والمسح على الخفين، إذا لبسهما طاهرا، متواتر عن رسول الله ﷺ "1.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(المسح):

يقول الإمام أبو عبيدة في هذا الموضوع: " وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ إِلَى

الْكَعْبَيْنِ ۖ وَالْعَرَبُ قَدْ تَفَعَّلَ هَذَا بِالْجَوَارِ، لِأَنَّ غَسْلَ الرَّجْلَيْنِ جَاءَتْ بِهِ السُّنَّةُ [...]

والدليل على الغسل أنه قال: ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ "2.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص335، 336.

² مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري (ت: 209هـ)، تحقيق: محمد فواد سنركين، مكتبة الخانجي - القاهرة، دط، 1381هـ، ج1، ص155.

وقد جمع بين القولين الإمام الطبري بقوله: "والصواب من القول عندنا في ذلك، أن الله عزّ ذكره أمر بعموم مسح الرجلين بالماء في الوضوء، كما أمر بعموم مسح الوجه بالتراب في التيمم. وإذا فعل ذلك بهما المتوضئ، كان مستحاً اسم (ماسحٍ غاسلٍ)"¹.
وانفرد بأحد القولين الإمام ابن عطية؛ إذ يقول: "وجمهور الأمة من الصحابة والتابعين على أن الفرض في الرجلين الغسل وأن المسح لا يجزئ"².
ويخالفه الشيخ ابن عطية؛ إذ يقول: "وقد أجمع الفقهاء بعد عصر التابعين على وجوب غسل الرجلين في الوضوء"³.

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

"وأظهر ما قيل في هذه المسألة عندي، هو ما ذكره ابن القيم، وعزاه لشيخه تقي الدين، وهو أن النبي ﷺ لم يكن يتكلف ضد حاله التي كان عليها قدماءه، بل إن كانتا في الخف مسح عليهما، ولم ينزعهما، وإن كانتا مكشوفتين غسل القدمين، ولم يلبس الخف ليمسح عليه، وهذا أعدل الأقوال في هذه المسألة"⁴.

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما سبق أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ (٦) هو ما رجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره (أضواء البيان)، وبه قال أكثر المفسرين عبر العصور، وعليه فالمقصود (بالمسح) هنا في هذه الآية الكريمة هو مسح الرأس وغسل الرجلين في الوضوء، كما هو ظاهر بدلالة السياق القرآني، والسنة النبوية، ولغة العرب. واتفق الفقهاء على المذاهب الأربعة، حسب الأحاديث الصحيحة المروية عن النبي ﷺ جواز المسح على الرجلين في حال لبسهما الخف الذي هو من الجلد، أما في حال كشفهما فلا يجزئ إلا الغسل، وهذا ما فعله النبي ﷺ وأصحابه والتابعين، وأئمة العلماء. والله أعلم.

¹ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج10، ص61، 62.

² المرجع السابق: المحرر الوجيز، لابن عطية، ج2، ص164.

³ المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج6، ص131.

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص340.

النموذج الرابع: كلمة أمة

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنَّهُمُ الْعَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِيَقُولُوا مَا يَحْسِبُونَ ﴾^٨ هود: ٨

1- تحديد اللفظ المشترك: (أُمَّة) .

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (أُمَّة) إلى أربعة أقوال:

الأول: مدة من الزمن.

الثاني: جماعة من الناس.

الثالث: القدوة.

الرابع: الشريعة والطريقة.

حيث قال - رحمه الله - : " استعمل لفظ (الأمة) في القرآن أربعة استعمالات:

الأول: هو ما ذكرنا هنا من استعمال الأمة في البرهة من الزمن.

الثاني: استعمالها في الجماعة من الناس، وهو الاستعمال الغالب، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ

مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴾^(٢٣) القصص: ٢٣ كقوله: ﴿ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا

ءَابَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾ الآية [القصص: 23]، وقوله: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴾^(٤٧) يونس: ٤٧ ،

وقوله: ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً ﴾^(١١٣) البقرة: ٢١٣، إلى غير ذلك من الآيات.

الثالث: استعمال (الأمة) في الرجل المقتدى به، كقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾^(١٣٠) النحل:

١٢٠

الرابع: استعمال (الأمة) في الشريعة والطريقة، كقوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا

عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(٢٢) الزخرف: ٢٢ ، وقوله: ﴿ وَإِنَّ هُدًىٰ أُمَّتِكُمْ أُمَّةٌ ﴾^(٥٢) المؤمنون: ٥٢ ، إلى

غير ذلك من الآيات"¹.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص 173 - 174.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(الأمة):

وفي هذا المقام يقول الإمام الطبري في المراد بالأمة: " يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَيْنَ آخِرْنَا﴾ عن هؤلاء المشركين من قومك، يا محمد، العذاب فلم نعجله لهم، وأنسأنا في آجالهم إلى (أمة معدودة)، ووقت محدود وسنين معلومة"¹.

وقريبا من ذلك يقول الإمام ابن عطية: " و(الأمة) في هذه الآية: المدة كما قال:

﴿وَأَذَكَّرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ ^(٤٥) يوسف: ٤٥ قال الطبري سميت بذلك المدة لأنها تمضي فيها أمة من الناس ونحدث فيها أخرى، فهي على هذه المدة الطويلة"².

ويؤيده الإمام ابن عاشور في ذلك؛ إذ يقول: " والأمة: حقيقتها الجماعة الكثيرة من الناس الذين أمرهم واحد، وتطلق على المدة كأنهم راعوا أنها الأمد الذي يظهر فيه جيل فأطلقت على مطلق المدة، أي بعد مدة"³.

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

" قوله تعالى: ﴿وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية، المراد ب(الأمة) هنا: المدة من الزمن، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ يوسف: ٥٤، أي: تذكر بعد مدة"⁴.

5- مناقشة الترجيح:

يظهر لنا مما سبق أن المراد بقوله تعالى: ﴿إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ﴾ الآية، هو ما رجحه الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - وبه قال أكثر المفسرين كأمثال ابن جرير الطبري وابن عطية، وابن عاشور - رحمهم الله - وغيرهم، وعليه فالمراد (بالأمة) هنا في هذه الآية الكريمة هو إلى مدة من الزمن، وذلك بدلالة القرآن الكريم والسياق القرآني كذلك، والله تعالى أعلم.

¹ المرجع السابق: جامع البيان، لابن الطبري، ج15، ص 252.

² المرجع السابق: المحرر الوجيز، لابن عطية، ج3، ص 153.

³ المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج12، ص 10.

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص 173.

النموذج الخامس : كلمة صوما

* قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿٢٦﴾ **وهم: ٦٢**

1- اللفظ المشترك ﴿صوما﴾

2_ تعداد الأقوال عند الشيخ الشنقيطي في لفظ (الصوم) إلى ثلاث أقوال :

المراد بقوله تعالى صوما ثلاث أقوال:

أولاً: إمساكا عن الكلام

ثانياً: إمساكها عن الحركة.

ثالثاً: الصوم الشرعي المعروف.

حيث قال الشنقيطي _ رحمه الله _ : " يقول تعالى في هذه الآية الكريمة: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ

لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ﴿٢٦﴾ **مريم: ٢٦** ، أي: إمساكا عن الكلام بدليل قوله بعده: ﴿فَقُولِي إِنِّي

نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ﴿٢٦﴾ **مريم: ٢٦** وهو قول أكثر أهل العلم.

وقيل: (في مصامها) أي: مكان صومها، يعني إمساكها عن الحركة. وقال ابن حجر في الفتح

في باب اللعان " وقد ثبت من حديث أبي بن كعب وأنس بن مالك: أن معنى قوله تعالى: ﴿إِنِّي

نذرت للرحمن صوما﴾ أي: صمتاً"، أخرجه الطبراني وغيره ، وقال بعض العلماء: المراد بالصوم

في الآية: هو الصوم الشرعي المعروف _ المذكور في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ

عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ﴿١٨٣﴾ **البقرة: ١٨٣** ، وعليه

فالمراد أنهم كانوا إذا صاموا في شريعتهم حرم عليهم الكلام كما يحرم عليهم الطعام¹ .

3- أقوال المفسرين في المراد ب(صوما):

لقد عدد أبو جعفر الطبري لفظ ﴿صوما﴾ إلى قولين؛ إذ يقول:

" أولاً: ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ ﴿٢٦﴾ يقول " فقولي إني أوجبت على نفسي لله

صمتاً ألا أكلم أحداً من بني آدم اليوم " ﴿فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ² .

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص 410.

² المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج 18، ص 184 .

" ثانياً: بل كانت صائمة في ذلك اليوم، والصائم في ذلك الزمان كان يصوم عن الطعام والشراب وكلام الناس، فأذن لمريم في قدر هذا الكلام ذلك اليوم وهي صائمة" ¹.
وقرباً منه عبارة قول الشيخ ابن عطية: " وقرأ ابن عباس وأنس بن مالك رضي الله عنهما: ﴿إني نذرت للرحمن وصمت﴾. وقال قوم معناه: (صوماً) عن الكلام إذ أصل الصوم الإمساك وقال ابن زيد والسدي: كانت سنة الصيام عندهم الإمساك عن الأكل والكلام، وقرأت فرقة: (إني نذرت للرحمن صمتاً) ولا يجوز في شرعنا أن ينذر أحد صمتاً، وقد أمر ابن مسعود من فعل ذلك بالنطق والكلام، قال المفسرون: أمرت مريم بهذا ليكفيها عيسى الاحتجاج" ².

ويبين ما سبق من أقوال العلماء ابن عاشور حيث قال: "وأطلق القول على ما يدل على ما في النفس، وهو الإيماء إلى أنها نذرت صوماً مجازاً بقريظة قوله فلن أكلم اليوم إنسياً. فالمراد أن تؤدي ذلك بإشارة إلى أنها نذرت صوماً بأن تشير بإشارة تدل على الانقطاع عن الأكل، وإشارة تدل على أنها لا تتكلم لأجل ذلك، فإن كان الصوم في شرعهم مشروطاً بترك الكلام كما قيل فالإشارة الواحدة كافية، وإن كان الصوم عبادة مستقلة قد يأتي بها الصائم مع ترك الكلام تشير إشارتين للدلالة على أنها نذرت الأمرين، وقد علمت مريم أن الطفل الذي كلمها هو الذي يتولى الجواب عنها حين تسأل بقريظة قوله تعالى ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ³ مريم: ٢٩".

4- الراجع عند الشنقيطي - رحمه الله -:

المراد بقوله: ﴿صوماً﴾ في قوله تعالى ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾

﴿ مريم: ٢٦، " هو إمساكاً عن الكلام" ⁴.

¹ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج 18، ص 184 .

² المرجع السابق: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج 4، ص 13.

³ المرجع السابق: التحرير والتنوير، بن عاشور التونسي، ج 16، ص 93 .

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 3، ص 410.

5_ مناقشة الترجيح:

والذي يظهر - مما تقدم - أن المراد بـ«صوما» في قوله تعالى: ﴿فَكُلْ وَأَشْرَبْ وَكَرَىٰ عَيْنًا ۗ﴾ (٢٦) مريم: ٢٦ هو إمساك عن الكلام ولقد صرح الشنقيطي ذلك بقوله: " والصواب في معنى الآية الأول"، واستدل بقوله تعالى: ﴿فلن أكلم اليوم إنسيا﴾ وعليه أكثر المفسرين.

النموذج السادس: كلمة عسعس

* قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ۖ﴾ (١٧) التكويد: ١٧ - ١٨

1- اللفظ المشترك ﴿عَسْعَسَ﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (عسعس) على قولين:

أولاً: الليل إذا أدبر .

ثانياً: الليل إذا أقبل.

حيث يقول الشيخ الشنقيطي: "ظهورها واختفائها وجريانها، وبـ«والليل إذا عسعس»: أقبل وأدبر، أو أضاء وأظلم، «والصبح إذا تنفس»: أي أظهر وأشرق، وهما أثاران من آثار الشمس في غروبها وشروقها» ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ۖ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ۖ﴾ يقابله ظهور الإسلام، وأنه سينتشر انتشار ضوء النهار، ولا تقوى قوة قط على حجه، وسيعم الآفاق كلها، مهما وقفوا دونه: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٨) الصف: ٨¹.

3- أقوال المفسرين في المراد بـ(عسعس):

يقول الإمام الفراء في هذا اللفظ: "اجتمع المفسرون: على أن معنى (عَسْعَسَ): أدبر، وكان بعض أصحابنا يزعم أن عسعس: دنا من أوله وأظلم، وكان أبو البلاد النحوي ينشد فيه: عَسْعَسَ حَتَّىٰ لَوْ يَشَاءُ أَدْنَا ... كان له من ضوئه مقبس"².

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج8، ص 444.

² معاني القرآن، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط1، دت، ج 3، ص 242 .

وقريبا من ذلك يقول أبو جعفر الطبري: "واختلف أهل التأويل في قوله: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا

عَسَعَسَ ﴿١٧﴾ أولا: عُنِيَ بقوله: ﴿إِذَا عَسَعَسَ﴾: ذَا عَسَعَسَ إِذَا أَدْبَرَ.

ثانيا: عُنِيَ بقوله: ﴿إِذَا عَسَعَسَ﴾ إِذَا أَقْبَلَ بظلامه.

وأما الراجح عنده: وأولى التأويلين في ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إِذَا أَدْبَرَ، وذلك لقوله: ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ فدلّ بذلك على أن القسم بالليل مدبراً، وبالنهـار مقبلاً والعرب تقول: عسـعس الليل، وسعسع الليل: إِذَا أَدْبَرَ، ولم يبق منه إلا اليسير؛ ومن ذلك قول رُؤبة بن العجاج: يا هِنْدُ ما أَسْرَعَ ما تَسْعَسَعَا ... وَلَوْ رَجَا تَبَعَ الصُّبَا تَتَّبَعًا" ¹.

4- الراجح عند الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _:

أن المراد: ﴿عسـعس﴾ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَعَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ﴿١٨﴾﴾ هو الليل إِذَا أَدْبَرَ

وذلك لقوله - رحمه الله-: " وقد جاءت آية تؤيد معناه في الآية أدبر وهي قوله تعالى ﴿وَاللَّيْلِ

إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ المدثر: ٣٣ - ٣٤ فكون عسـعس في الآية أدبر يطابق معنى آية المدثر" ².

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما سبق أن المراد بقوله: ﴿عسـعس﴾ هو إدبار الليل وعليه أجمع كثير من

المفسرين منهم الفراء والطبري وغيرهم .

لقد أكثر الإمام الشنقيطي في توظيفه لهذه الدلالة؛ إذ تبين لنا من خلال إحصائنا

للألفاظ المشتركة أن الإمام الشنقيطي في الكثير من الأحيان يستند للترجيح بدلالة السياق

القرآني في ترجيحه بين الألفاظ .

¹ المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 24، ص 257 .

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 1، ص 10 .

المطلب الثالث: الترجيح بدلالة السنة النبوية

نتناول في هذا المطلب ترجيح المشترك بدلالة سنة النبي ﷺ، وذلك لقوة الحجة بمصدر التشريع الثاني لدين، وإنما كلامه - عليه الصلاة والسلام - وحي لا ينطق عن الهوى؛ ومن الألفاظ الموضوعية للدراسة هما موضعين: قروء - لنبيه.

النموذج الأول: كلمة قروء

* قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي

أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ﴾ البقرة: ٢٢٨

1- تحديد اللفظ المشترك: ﴿ قُرُوءٍ ﴾.

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (القروء) على قولين:

الأول: الأطهار

الثاني: الحيضات.

حيث قال - رحمه الله - : " قوله تعالى: ﴿ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ﴾ فيه إجمال؛ لأن القراء يطلق لغة على الحيض، ومنه قوله ﷺ: ((دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ))¹ ويطلق القراء لغة أيضا على الطهر.

وقد اختلف العلماء في المراد بالقروء في هذه الآية الكريمة، هل هو الأطهار أو الحيضات؟ وسبب الخلاف اشتراك القراء بين الطهر والحيض كما ذكرنا، ومن ذهب إلى أن المراد بالقراء في الآية الطهر مالك، والشافعي - وأكثر الصحابة والتابعين وأتباعهم - وعامة فقهاء المدينة وهو رواية عن أحمد، ومن قال: بأن القروء الحيضات الخلفاء الراشدون الأربعة - وبعض الصحابة - وجماعة من التابعين وغيرهم، وهو الرواية الصحيحة عن أحمد².

واحتج كل من الفريقين بالكتاب والسنة:

أما الذين قالوا القروء الحيضات: فاحتجوا بأدلة كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَاللَّائِي يَكْتُمْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ ﴾ [الطلاق: 4].

¹ سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن النعمان الدارقطني (ت: 385هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2004 م، كتاب الحيض، رقم الحديث: 822، ج1، ص 394.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص 96، 97.

" قالوا: فترتيب العدة بالأشهر على عدم الحيض يدل على أن أصل العدة بالحيض، والأشهر بدل من الحيضات عند عدمها، واستدلوا أيضا بقوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللهُ فِيهِنَّ أَرْحَامِهِنَّ﴾ (البقرة: ٢٢٨) قالوا: هو الولد أو الحيض، واحتجوا بحديث: ((دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكِ)) قالوا: إنه ﷺ هو مبين الوحي وقد أطلق القرء على الحيض، فدل ذلك على أنه المراد في الآية، واستدلوا بحديث اعتداد الأمة بحيضتين، وحديث استبرائها بحيضة.

وأما الذين قالوا القروء الأطهار: فاحتجوا بقوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِعْدَّتِهِنَّ﴾ (١) **الطلاق: ١** قالوا: عدتن المأمور بطلاقهن لها، الطهر لا الحيض كما هو صريح الآية، ويزيده إيضاحا قوله ﷺ في حديث ابن عمر المتفق عليه: ((فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يُطَلِّقَهَا فَلْيُطَلِّقَهَا طَاهِرًا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا فِتْلِكَ الْعِدَّةِ كَمَا أَمَرَ اللهُ))¹ قالوا: إن النبي ﷺ صرح في هذا الحديث المتفق عليه، بأن الطهر هو العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء، مبينا أن ذلك هو معنى قوله تعالى: ﴿فَطَلَّقُوهُنَّ لِإِعْدَّتِهِنَّ﴾ وهو نص من كتاب الله وسنة نبيه في محل النزاع².

3- أقوال المفسرين في المراد ب(القرء):

إن المراد بالقرء عند أبو عبيدة هو: "﴿ثلاثة قروء﴾ واحدها قرء، فجعله بعضهم الحيضة، وقال بعضهم: الطهر [...] لأنه خروج من شيء إلى شيء فخرجت من الطهر إلى الحيض، ومن قال: بل هو الطهر فخرجت من الحيض إلى الطهر"³.

ولقد وافقه الإمام الطبري في ذلك؛ بعدما ساق أدلة القولين استشكل الآية ولم يرجح، حيث قال: " وأصل (القرء) في كلام العرب: الوقت لمجيء الشيء المعتاد مجيئه لوقت معلوم، ولإدبار الشيء المعتاد إدبازه لوقت معلوم. وقال أيضا: ولما وصفنا من معنى: (القرء) أشكل تأويل قول الله: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ على أهل التأويل"⁴.

¹ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري (ت: 256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، باب: فارغ، رقم الحديث: 4908، ج6، ص155.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص97.

³ المرجع السابق: مجاز القرآن، لأبو عبيدة، ج1، ص74.

⁴ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج4، ص511-512.

وقد رجح أحد القولين الإمام ابن العربي المالكي: " قال تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ فذكره وأثبت الهاء في العدد، فدل على أنه أراد الظهر المذكور، ولو أراد الحيضة المؤنثة لأسقط الهاء، وقال: ثلاث قروء"¹.

كما وافقه الإمام ابن عاشور بقوله: " وأحسب أن أشهر معاني القرء عند العرب هو الطهر [...] والذي عليه فقهاء المدينة وجمهور أهل الأثر أن القرء هو الطهر"².

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله - :

" الذي يظهر لي أن دليل هؤلاء هذا - فصل في محل النزاع - لأن مدار الخلاف هل القروء الحيضات أو الأطهار؟ وهذه الآية وهذا الحديث دلا على أنها الأطهار³، ولا يوجد في كتاب الله ولا سنة نبيه ﷺ شيء يقاوم هذا الدليل، لا من جهة الصحة، ولا من جهة الصراحة في محل النزاع؛ لأنه حديث متفق عليه مذكور في معرض بيان معنى آية من كتاب الله تعالى"⁴.

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما سبق ذكره أن المراد بقوله تعالى: ﴿ثَلَاثَةٌ قُرُوءٌ﴾ هو ما رجحه الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره، وبه قال أكثر أهل العلم وهو قول الجمهور، وعليه فالمراد (بالقروء) في هذه الآية الكريمة؛ هو الأطهار، وذلك بدلالة القرآن الكريم والسنة النبوية الغالبة في معنى الآية، وإجماع العلماء عليه، والله تعالى أعلم.

النموذج الثاني: كلمة لنبيه

* قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي

بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾ الإسراء: 1.

¹ أحكام القرآن، القاضي محمد أبو بكر بن العربي المالكي (ت: 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م، ج1، ص 252.

² المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج2، ص390.

³ انظر إلى الصفحة السابقة من هذه الرسالة في حجة القائلين بالأطهار.

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص 97، 98.

1- اللفظ المشترك: (لُزِيَهُ).

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في المراد ب(الرؤيا) إلى قولين:

الأول: رؤيا عين يقظة.

الثاني: رؤيا منام.

حيث قال - رحمه الله -: " فاعلم أن هذا الإسراء به ﷺ المذكور في هذه الآية الكريمة، زعم بعض أهل العلم أنه بروحه دون جسده، زاعما أنه في المنام لا يقظة؛ لأن رؤيا الأنبياء وحي. وزعم بعضهم: أن الإسراء بالجسد، والمعراج بالروح دون الجسد، ولكن ظاهر القرآن يدل على أنه بروحه وجسده ﷺ يقظة لا مناما، لأنه قال بعبد والعبد عبارة عن مجموع الروح والجسد، ولأنه قال: ﴿سُبْحَانَ﴾ والتسبيح إنما يكون عند الأمور العظام، فلو كان مناما لم يكن له كبير شأن حتى يتعجب منه. ويؤيده قوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم: ١٧) لأن البصر من آلات الذات لا الروح، وقوله هنا: ﴿لِزِيَهُ مِنْ أَيْنُنَا﴾ (الإسراء: ١).

ومن أوضح الأدلة القرآنية على ذلك قوله جل وعلا: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ (الإسراء: ٦٠) فإنها رؤيا عين يقظة، لا رؤيا منام، كما صح عن ابن عباس ﷺ وغيره.

ومن الأدلة الواضحة على ذلك: أنها لو كانت رؤيا منام لما كانت فتنة، ولا سببا لتكذيب قريش؛ لأن رؤيا المنام ليست محل إنكار؛ لأن المنام قد يرى فيه ما لا يصح. فالذي جعله الله فتنة هو ما رآه بعينه من الغرائب والعجائب.

ويؤيد ما ذكرنا من كونها رؤيا عين يقظة قوله تعالى هنا: ﴿لِزِيَهُ مِنْ أَيْنُنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء: ١)، وقوله: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾ (النجم: ١٧) لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى (النجم: ١٧ - ١٨) وما زعمه بعض أهل العلم من أن الرؤيا لا تطلق بهذا اللفظ لغة إلا على رؤيا المنام مردود¹.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص3.

" بل التحقيق: أن لفظ الرؤيا يطلق في لغة العرب على رؤية العين يقظة أيضا، وركوبه ﷺ على البراق يدل على أن الإسراء بجسمه؛ [...] فقد تواترت الأحاديث الصحيحة عنه: ((أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، وَأَنَّهُ عُرِجَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى حَتَّى جَاوَزَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ))¹. وقد دلت الأحاديث المذكورة على أن الإسراء والمعراج كليهما بجسمه وروحه يقظة لا مناما، كما دلت على ذلك أيضا الآيات التي ذكرنا. وعلى ذلك من يعتد به من أهل السنة والجماعة، فلا عبرة بمن أنكر ذلك من الملحدين"².

4- أقوال المفسرين في المراد ب(الرؤيا):

وفي هذا المقام يقول الإمام الفراء: " وقوله: ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ يعني النبي ﷺ حين أسرى به ليريه تلك الليلة العجائب. وأري الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة"³. ويوافقه الإمام ابن جرير الطبري بقوله: " ولا معنى لقول من قال: أسرى بروحه دون جسده، لأن ذلك لو كان كذلك لم يكن في ذلك ما يوجب أن يكون ذلك دليلا على نبوته، ولا حجة له على رسالته، ولا كان الذين أنكروا حقيقة ذلك من أهل الشرك، وكانوا يدفعون به عن صدقه فيه، [...] وبعد، فإن الله إنما أخبر في كتابه أنه أسرى بعبد، ولم يخبرنا أنه أسرى بروح عبده، وليس جائزا لأحد أن يتعدى ما قال الله إلى غيره"⁴.

ويؤيد من قبله الإمام ابن عطية: " ﴿ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ﴾ يريد لنري محمدا بعينه آياتنا في السماوات والملائكة والجنة والسدرة وغير ذلك مما رآه تلك الليلة من العجائب، ويحتمل أن يريد لنري محمدا للناس آية، أي يكون النبي ﷺ آية في أن يصنع الله ببشر هذا الصنع وتكون الرؤية على هذا رؤية قلب، ولا خلاف أن في هذا الإسراء فرضت الصلوات الخمس على هذه الأمة"⁵.

¹ تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، أبي جعفر الطبري (ت: 310هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، ط، دت، رقم الحديث: 733، ج1، ص 448.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص4.

³ المرجع السابق: معاني القرآن، للفراء، ج2، ص115، 116.

⁴ المرجع السابق: جامع البيان، لابن جرير الطبري، ج17، ص350.

⁵ المرجع السابق: المحرر الوجيز، لابن عطية، ج3، ص436.

وقريب منهم عبارة الشيخ ابن عاشور؛ إذ يقول: "واستدل الجمهور بأن الامتنان في الآية وتكذيب قريش بذلك دليلان على أنه ما كان الإخبار به إلا على أنه بالجسد"¹.

4- ترجيح الشيخ الشنقيطي - رحمه الله -:

"الظاهر إنما أراه الله من آياته في هذه الآية الكريمة: أنه أراه إياه رؤية عين. فهزمة التعدية داخلية على رأى البصرية؛ [...] (ومن) في الآية للتبعيض، والمعنى: ﴿لِرُيُؤِهِ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ الإسراء: ١ ، أي بعض آياتنا فنجعله يراها بعينه. وذلك ما رآه ﷺ بعينه ليلة الإسراء من الغرائب والعجائب"².

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما سبق أن المراد بقوله تعالى: ﴿لِرُيُؤِهِ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾ الإسراء، هو ما رجحه الشيخ الشنقيطي - رحمه الله - في تفسيره، وهذا قول الجمهور وأكثر علماء الأمة، وعليه فالمعنى (بالرؤيا) في هذه الآية الكريمة هو رؤيا عين يقظة لإسراء ومعراج النبي ﷺ، وأراه الله ما رآه رؤية حقيقية، كما هو واضح بدلالة الأحاديث النبوية والروايات الصحيحة المتواترة عنه ﷺ. الترجيح بدلالة السنة النبوية هي من أدوات الترجيح المستعملة عند الإمام الشنقيطي، إذ يوظفها الإمام كلما كان مبينه من القرآن غير واف بالمقصود للإتمام البيان بالسنة .

¹ المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج15، ص23.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص11.

المطلب الرابع: الترجيح بدلالة لغة العرب

نتطرق في هذا المطلب الترجيح بدلالة أصيلة لها علاقة وطيدة بشرعنا، ألا وهي لغة العرب التي نزل بها القرآن الكريم؛ فيها الاحتجاج وإليها الاحتكام، ومن الألفاظ المشتركة الموضوعية تحت هذه الدلالة هي كالأتي: واصبا- فرطا- سريا- فرقانا- حرج.

النموذج الأول: كلمة واصبا

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ﴾ النحل: ٥٢ .

1- تحديد اللفظ المشترك: ﴿وَاصِبًا﴾.

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (واصبا) إلى أربعة أقوال:

القول الأول: الدوام

القول الثاني: المرض

القول الثالث: الواجب

القول الرابع: الإخلاص.

حيث قال - رحمه الله - : " وقوله: ﴿وَاصِبًا﴾، أي: دائما، أي: له - جل وعلا - : الطاعة والذل والخضوع دائما. [...]، ونظير هذه الآية المذكورة قوله: ﴿وَيُقَذَّفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ ٨ دُحُورًا وَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ ﴿ الصافات: ٨ - ٩ ، أي: دائم. وقيل: عذاب موجع مؤلم، والعرب تطلق الوصب على المرض، وتطلق الوصوب على الدوام. وروي عن ابن عباس ؓ: أنه لما سأله نافع بن الأزرق عن قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، قال له: الواصب: الدائم، واستشهد له بقول أمية بن أبي الصلت الثقفي: وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا وَهُوَ الْمُلْكُ ... وَحَمْدٌ لَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ¹.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص 383-384.

" ومنه قول الدؤلي: لَا أَبْتَغِي الْحَمْدَ الْقَلِيلَ بَقَاؤُهُ ... يَوْمًا بِدَمِّ الدَّهْرِ أَجْمَعٍ وَاصِبًا

وروي عن ابن عباس ؓ أيضا ﴿وَاصِبًا﴾، أي: واجبا. وعن مجاهد أيضا: ﴿وَاصِبًا﴾، أي: خالصا¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(واصب):

يقول الإمام الطبري في هذا الموضع: "وقوله: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾ يقول جلّ ثناؤه: وله الطاعة والإخلاص دائما ثابتا واجبا"². وقريبا من ذلك يقول الإمام ابن عطية: "و(الواصب) القائم، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد ..."³.

ويوافقه في النقل الإمام ابن عاشور؛ إذ يقول: "والواصب: الثابت الدائم"⁴.


4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله -:

" وقوله: ﴿وَاصِبًا﴾، أي: دائما، له - جل وعلا - الطاعة والذل والخضوع دائما"⁵.

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد بقوله تعالى: ﴿وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا﴾، هو ما رجحه الإمام الشنقيطي - رحمه الله - وأكثر أقوال المفسرين في ذلك متقاربة، مثلا: فسره الإمام الطبري بالدوام والثبات والوجوب، والإمام ابن عطية بالقائم، والشيخ ابن عاشور بالثابت الدائم، وعليه فالمراد ب(الواصب) في هذه الآية الكريمة هو الدائم، والمعنى: وله الدين دائما، وذلك بدلالة القرآن الكريم وكذاك السياق، والله أعلم.

النموذج الثاني: كلمة فرطا

* قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا﴾  الكهف: ٢٨

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص 383 - 384.

² المرجع السابق: جامع البيان، لابن الطبري، ج17، ص221.

³ المرجع السابق: المحرر الوجيز، لابن عطية، ج3، ص400.

⁴ المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج14، ص176.

⁵ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص383.

1- اللفظ المشترك : ﴿فرطاً﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (فرط) إلى أربعة أقوال:

أولاً: ضياعاً وتفريطاً .

ثانياً: مجاوزة الحد .

ثالثاً: قدماً في الشر .

رابعاً: متقدماً للحق والصواب.

يقول الشيخ الشنقيطي -رحمه الله - في هذا الموضوع : " قوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾، معناه:

قيل: هو من التفريط الذي هو التقصير، وتقديم العجز بترك الإيمان، وعلى هذا فمعنى وكان أمره فرطاً، أي: كانت أعماله سفهاً وضياعاً وتفريطاً.

وقيل: من الإفراط الذي هو مجاوزة الحد، كقول الكفار المحقرين لفقراء المؤمنين: نحن أشرف مضر وساداتها! إن اتبعناك اتبعك جميع الناس، وهذا من التكبر والإفراط في القول.

وقيل «فرطاً» أي: قدماً في الشر. من قولهم: فرط منه أمر، أي: سبق " ¹.

4- أقوال المفسرين في المراد ب(فرط):

لقد عدد أبو جعفر الطبري بالمراد بـ﴿فرطاً﴾ إلى أقل من تعدد الشنقيطي؛ إذ يقول: "

وأما قوله: ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ فإن أهل التأويل اختلفوا في تأويله: أولاً: وكان أمره ضياعاً ثانياً: بل معناه: وكان أمره ندماً.

ثالثاً: بل معناه: خلافاً للحق.

والراجح عند أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: معناه: ضياعاً وهلاكاً، من قولهم: أفرط فلان في هذا الأمر إفراطاً: إذا أسرف فيه وتجاوز قدره، وكذلك قوله

﴿ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرْطًا ﴾ معناه: وكان أمر هذا الذي أغفلنا قلبه عن ذكرنا في الرياء والكبر، واحتقار أهل الإيمان، سرفاً قد تجاوز حدّه، فَضَيَّعَ بذلك الحقَّ وهلك " ².

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص265.

² المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 18، ص 9 .

ويوافق الشيخ أبو جعفر، ابن عطية؛ إذ يقول: " (الفرط) يحتمل أن يكون بمعنى التفريط والتضييع، أي أمره الذي يجب أن يلتزم، ويحتمل أن يكون بمعنى الإفراط والإسراف، أي أمره وهواه الذي هو بسبيله، وقد فسره المتأولون بالعبارتين: أعني التضييع والإسراف، وعبر خباب عنه بالهلاك، وداود بالندامة، وابن زيد بالخلاف للحق"¹.

ويخالف ابن عاشور من سبق ذكرهم من المفسرين قائلا: " والفرط - بضمين - : الظلم والاعتداء. وهو مشتق من الفروط وهو السبق لأن الظلم سبق في الشر، وزيادة فعل الكون للدلالة على تمكن الخبر من الاسم، أي حالة تمكن الإفراط والاعتداء على الحق"².

ويقول الزمخشري: " ﴿فُرطًا﴾ متقدماً للحق والصواب نابذاً له وراء ظهره من قولهم «فرس فرط» متقدّم للخيل"³.

4_ الراجح عند الشنقيطي _ رحمه الله _:

يقول الشيخ: " وأظهر الأقوال في معنى الآية الكريمة عندي بحسب اللغة العربية التي نزل بها القرآن أن معنى قوله ﴿فُرطًا﴾ أي: متقدماً للحق والصواب نابذاً له وراء ظهره. من قولهم: فرس فرط، أي: متقدم للخيل. [أي جعل الحق وراء ظهره ولم يبالي] وإلى ما ذكرنا في معنى الآية ترجع أقوال المفسرين كلها، كقول قتادة ومجاهد ﴿فُرطًا﴾ أي: ضياعاً. وكقول مقاتل بن حيان (فرطاً) أي: سرفاً، كقول الفراء ﴿فُرطًا﴾ أي: متروكاً. وكقول الأخفش ﴿فُرطًا﴾ أي: مجاوزاً للحد، إلى غير ذلك من الأقوال"⁴.

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما سبق أن المراد (بفرطاً) في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ فُرطًا﴾ أي متقدماً للحق والصواب ولقد تعددت الأقوال في ذلك فذهب الشنقيطي والزمخشري إلى أن فرطاً هو

¹ المرجع السابق: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج 4، ص 305 .

² المرجع السابق: التحرير والتنوير، بن عاشور التونسي، ج 15، ص 305.

³ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3، 1407 هـ، ج 4، ص 9 .

⁴ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص265، 266.

متقدما للحق والصواب ، وقال ابن عطية و أبو جعفر و قتادة و مجاهد : ضياعا و تفریطا ، كما تعددت إلى أقوال أكثر .

النموذج الثالث : كلمة سريا

* قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَيْنَاهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ﴿٢٤﴾ مريم: ٢٤

1- اللفظ المشترك: ﴿سَرِيًّا﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (سريا) إلى ثلاث أقوال:

أولا: السري النهر الصغير

ثانيا: السري هو عيسى عليه السلام .

ثالثا: السري هو رجل عظيم الشرف .

يقول الشيخ الشنقيطي في هذا الموضوع: " اختلف العلماء في المراد بالسري هنا: فقال بعض

العلماء: النهر الصغير؛ لأن الله أجرى لها تحتها نهرا، وعليه فقوله تعالى: فكلني أي: من الرطب

المذكور في قوله: ﴿سُقِّطَ عَلَيْكَ رُطْبًا جَنِيًّا﴾ ﴿٢٥﴾ مريم: ٢٥ ﴿وَأَسْرَى﴾ ﴿٢٦﴾ مريم: ٢٦ أي:

من النهر المذكور في قوله: (قد جعل ربك تحتك سريا)، وإطلاق السري على الجدول مشهور

في كلام العرب.

وقال بعض أهل العلم: السري هو عيسى عليه السلام، والسري هو الرجل الذي له شرف ومروءة" ¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(السري):

قال أبو جعفر الطبري: " واختلف أهل التأويل في المعنى بالسري في هذا الموضوع:

أولا: عني به: النهر الصغير . ثانيا: عني بالسري عيسى عليه السلام .

وقد رجح القول الأول الإمام أبو جعفر بقوله: " وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول

من قال: عني به الجدول، وذلك أنه أعلمها ما قد أتاه الله من الماء الذي جعله عندها" ²،

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج3، ص395.

² المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 18، ص 177.

" وقال لها، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا﴾ ﴿٢٤﴾ مريم: من هذا الرطب (وَاشْرَبِي) من هذا الماء (وَقَرِّي عَيْنًا) بولدك، والسري معروف من كلام العرب أنه النهر الصغير ومنه قول لبيد: فَتَوَسَّطَا عُرْضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا ... مَسْجُورَةٌ مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا"¹.

وكما يقول الشيخ ابن عطية: "السري من الرجال العظيم الخصال السيد، و السري أيضاً الجدول من الماء، وبحسب هذا اختلف الناس في هذه الآية فقال قتادة وابن زيد: أراد جعل تحتك عظيماً من الرجال له شأن، وقال الجمهور أشار لها إلى الجدول الذي كان قرب جذع نخلة وروي أن الحسن فسر الآية فقال أجل لقد جعله الله ﴿سرياً﴾ كريماً ، فقال عبيد بن عبدالرحمن الحميري يا أبا سعيد إنما يعني بالسري الجدول"².

4- الراجع عند الشنقيطي _ رحمه الله _:

المراد بالسري في قوله ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا﴾ ﴿٢٤﴾ مريم: ٢٤، هو النهر الصغير وقال ذلك صراحة "و أظهر القولين عندي السري في الآية النهر"³.

5- مناقشة الترجيح:

والظاهر مما تقدم أن المراد بالسري في قوله تعالى: ﴿فَنَادَتْهَا مِنْ تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْنَكِ سَرِيًّا﴾ ﴿٢٤﴾ مريم 24، هو نهر صغير وبه قال أكثر المفسرين ورجحه الإمام الشنقيطي كذلك، رجح ذلك بكلام العرب حيث إطلاق السري على النهر معروف عندهم والذي يظهر مما تقدم أن المراد بالسري هو نهر صغير وبه قال أكثر المفسرين كذلك .

النموذج الرابع: كلمة فرقانا

* قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ

وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ ﴿٢٩﴾ الأنفال: ٢٩

1- اللفظ المشترك: ﴿فرقانا﴾

¹ المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 18، ص 177 .

² المرجع السابق: المخر الوجيز، ابن عطية، ج 4، ص 358 .

³ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 3، ص 395.

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ «فرقانا» إلى ثلاث أقوال:

أولاً: مخرجاً .

ثانياً: نجاة .

ثالثاً: فصلاً بين الحق والباطل.

يقول الشيخ في هذا الموضوع : " قال ابن عباس، والسدي، ومجاهد، وعكرمة، والضحاك، وقتادة، ومقاتل بن حيان، وغير واحد: فرقانا: مخرجاً، زاد مجاهد: في الدنيا والآخرة، وفي رواية عن ابن عباس: فرقانا: نجاة، وفي رواية عنه: نصرًا. وقال محمد بن إسحاق: فرقانا أي: فصلاً بين الحق والباطل، قاله ابن كثير " إن المراد بالفرقان: المخرج يشهد له قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ ﴾ [الطلاق: ٢]، والقول بأنه النجاة أو النصر، راجع في المعنى إلى هذا ؛ لأن من جعل الله له مخرجاً أنجاه ونصره وقوله: ﴿ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ ۖ ﴾ [آل عمران: ٤] وقوله: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْفُرْقَانَ ۖ ﴾ [الأنبياء: ٤٨] ويدل على أن المراد بالفرقان هنا: العلم الفارق بين الحق والباطل، قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ءَامِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ۚ وَيَعْرِفَر ۖ ﴾ [الحديد: ٢٨]، لأن قوله هنا: ويجعل لكم نوراً تمشون به، يعني: علماً وهدى تفرقون به بين الحق والباطل" ¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(فرقانا):

في هذا الموضوع يقول أبو جعفر الطبري: " ﴿ يجعل لكم فرقاناً ﴾، يقول: يجعل لكم فصلاً وفرقاً بين حقكم وباطل من يبيغكم السوء من أعدائكم المشركين، بنصره إياكم عليهم، وقد اختلف أهل التأويل في العبارة عن تأويل قوله: ﴿ يجعل لكم فرقاناً ﴾: أولاً: مخرجاً، ثانياً: نجاة، ثالثاً: فصلاً" ².

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 2، ص 53 .

² المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 13، ص 490، ص 491.

ويوافق ذلك ابن عطية قائلاً: "﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ معناه فرقاً بين حقكم وباطل من ينازعكم أي بالنصرة والتأييد عليهم، و (الفرقان) مصدر من فرق بين الشيئين إذا حال بينهما أو خالف حكمهما"¹.

4_ الراجح عند الشيخ _ رحمه الله _:

"... لكن الذي يدل القرآن واللغة على صحته في تفسير الآية المذكورة هو قول ابن إسحاق ؛ لأن الفرقان مصدر زيدت فيه الألف والنون، وأريد به الوصف أي الفارق بين الحق والباطل [أي: فصل بين الحق والباطل]، وذلك هو معناه في قوله: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾ الفرقان: ١ أي الكتاب الفارق بين الحق والباطل"².

5_ مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما سبق أن المراد: ﴿الفرقان﴾ في قوله تعالى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ الأنفال: ٢٩، أي فصلاً بين الحق والباطل هو ما رجحه الإمام الشنقيطي رحمه الله بدلالة القرآن ولغة العرب وعليه أكثر المفسرين منهم بن عاشور والطبري وابن عطية وغيرهم كثير .

النموذج الخامس: كلمة حرج

* قَالَ تَعَالَى: ﴿كِنْتَبُ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِيُنذِرَ بِهِ وَذِكْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ٢

1- المشترك اللفظي: ﴿حرج﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي في لفظ (حرج) إلى قولين:

أولاً: الحرج الشك .

ثانياً: الحرج الضيق.

¹ المرجع السابق: المحرر الوجيز، بن عطية، ج3، ص 169.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 2، ص 53.

يقول الشيخ في هذا الموضوع: " قال مجاهد، وقتادة، والسدي: حرج أي شك، أي لا يكن في صدرك شك في كون هذا القرآن حقاً، وعلى هذا القول فالآية، كقوله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (البقرة: ١٤٧) ، وقوله: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ (٦٠) آل عمران: ٦٠ ، وقوله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْزِمُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٤٩) يونس: 49، والممتري: هو الشاك؛ لأنه مفتعل من المربة وهي الشك، وعلى هذا القول فالخطاب للنبي ﷺ والمراد نهي غيره عن الشك في القرآن وكقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾ (٢٤) الإنسان: ٢٤ ، وقوله: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٦٥) الزمر: ٦٥ وجمهور العلماء: على أن المراد بالخرج في الآية الضيق. أي لا يكن في صدرك ضيق عن تبليغ ما أمرت به لشدة تكذيبهم لك، لأن تحمل عداوة الكفار، والتعرض لبطشهم مما يضيق به الصدر، وكذلك تكذيبهم له صلى الله عليه وسلم مع وضوح صدقه بالمعجزات الباهرات مما يضيق به الصدر يضيق به الصدر"¹.

3- أقوال المفسرين في المراد ب(الخرج):

يقول أبو عبيدة في هذا المقام عن معنى الخرج في هذه الآية الكريمة: " ﴿في صدرك حرج منه﴾ أي: ضيق"².

ويوافقه الإمام أبو جعفر؛ إذ يقول: " والخرج هو الضيق، في كلام العرب، وقد بينا معنى ذلك بشواهد وأدلته في قوله: ﴿ضَيْقًا حَرْجًا﴾ (١٢٥) الأنعام: ١٢٥ ، [...] وإنما اخترنا العبارة عنه بمعنى (الضيق)، لأن ذلك هو الغالب عليه من معناه في كلام العرب، كما قد بيناه قبل"³.

4- الراجع عند الشيخ _ رحمه الله _:

قوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ (١٢) هود: ١٢، وقوله: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ (١٧) الحجر: ٩٧

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص2.

² المرجع السابق: مجاز القرآن، أبو عبيدة، ج1، ص 210.

³ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج12، ص 295.

" ويؤيد الوجه الأخير في الآية أن الحرج في لغة العرب: الضيق، وذلك معروف في كلامهم، ومنه وقوله: ﴿يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا﴾ (الأنعام: ١٢٥)، أي: شديد الضيق"¹.

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد بالحرج في قوله تعالى ﴿كُنْتُ أَنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذَكَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الأعراف: ٢)، هو الضيق وهو ما رجحه الإمام الشنقيطي بدلالة القرآن ولغة العرب، وإختره أبو جعفر الطبري والبعوي بينما إختار مجاهد وابن عباس الحرج هو الشك.

وجدنا في الترجيح بلغة العرب أن الإمام الشنقيطي كثيرا ما يستخدم هذه الدلالة فقد تحصلنا على عدد معتبر من الألفاظ المشتركة التي تدرج تحتها كما تبين لنا أنه في أغلب الألفاظ يحيل إلى الإستشهاد بكلام العرب وأشعارهم وإطلاقاتهم على الألفاظ كذلك.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج2، ص3.

المطلب الخامس: الترجيح بقاعدة أصولية

نتطرق في هذا المطلب الترجيح بدلالة قاعدة أصولية، المتمثلة في حمل المشترك على معنیه، وذلك عند عدم التعارض بينهما حيث يبنى أحدهما على الآخر؛ ولم يقع لنا في هذه الدلالة إلا موضع واحد هو كلمة: ينكح.

النموذج: كلمة ينكح

* قَالَ تَعَالَى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى

الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ النور 3

1_ اللفظ المشترك: ﴿ينكح﴾

2- تعداد الأقوال عند الإمام الشنقيطي بالمراد بلفظ ﴿ينكح﴾ إلى قولين:

أولاً: تزويج.

ثانياً: الوطاء.

يقول الشيخ الشنقيطي: "فهذه الآية الكريمة من أصعب الآيات تحقياً:

لأن حمل النكاح فيها على التزويج، لا يلائم ذكر المشركة والمشارك، وحمل النكاح فيها على الوطاء لا يلائم الأحاديث الواردة المتعلقة بالآية؛ فإنها تعين أن المراد بالنكاح في الآية: التزويج، ولا أعلم مخرجاً واضحاً من الإشكال في هذه الآية إلا مع بعض تعسف، وهو أن أصح الأقوال عند الأصوليين كما حرره أبو العباس ابن تيمية في رسالته في علوم القرآن، وعزاه لأجلاء علماء المذاهب الأربعة هو جواز حمل المشترك على معنیه، أو معانيه، وإذا علمت ذلك، فاعلم أن النكاح مشترك بين الوطاء والتزويج، خلافاً لمن زعم أنه حقيقة في أحدهما، مجاز في الآخر كما أشرنا له سابقاً، وإذا جاز حمل المشترك على معنیه، فيحمل النكاح في الآية على الوطاء، وعلى التزويج معاً، ويكون ذكر المشركة والمشارك على تفسير النكاح بالوطاء دون العقد، وهذا هو نوع التعسف الذي أشرنا له، والعلم عند الله تعالى"¹.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 5، ص 425.

3_ أقوال المفسرين في المراد ب(النكاح):

يقول الإمام الطبري في هذا الموضوع: "أولاً: على التزويج، الزاني من المؤمنين لا يتزوج إلا زانية أو مشركة، لأنهن كذلك؛ والزانية من أولئك البغايا لا ينكحها إلا زان من المؤمنين أو المشركين أو مشرك مثلها، لأنهن كن مشركات، ﴿وَحَرَّمَ ذَٰلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فحرم الله نكاحهن في قول أهل هذه المقالة بهذه الآية. كان هذا حكم الله في كل زان وزانية. ثانياً: ومعنى النكاح في هذا الموضوع: الجماع.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب، قول من قال: عنى بالنكاح في هذا الموضوع الوطء¹.

ويوافقه في ذلك الإمام ابن عطية: "ويريد بقوله ﴿لا ينكح﴾ أي لا يطأ فيكون النكاح بمعنى الجماع، وقد روي عن ابن عباس وأصحابه أن النكاح في هذه الآية الوطء، وأنكر ذلك الزجاج وقال لا يعرف النكاح في كتاب الله إلا بمعنى التزويج، وليس كما قال، وفي القرآن ﴿حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾² البقرة: ٢٣٠.

ويخالف نقل ابن عاشور ما قبله: "أن النكاح هنا عقد التزويج كما جزم به المحققون من المفسرين مثل الزجاج والزحشري وغيرهما. وأنا أرى لفظ النكاح لم يوضع ولم يستعمل إلا في عقد الزواج وما انبثق زعم أنه يطلق على الوطء إلا من تفسير بعض المفسرين قوله تعالى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُمْ مِنْ بَعْدُ حَتَّىٰ تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾³ البقرة: ٢٣٠ بناء على اتفاق الفقهاء على أن مجرد العقد على المرأة بزواج لا يحلها لمن بتها إلا إذا دخل بها الزوج الثاني³.

4- الراجع عند الإمام الشنقيطي _ رحمه الله _:

أن المراد ب(النكاح) في قوله تعالى ﴿الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك﴾⁴ وحريم ذلك على المؤمنين⁵ النور 3

¹ المرجع السابق: جامع البيان، أبو جعفر الطبري، ج 19، ص 101 .

² المرجع السابق: المخر الوجيز، بن عطية الأندلسي، ج 5، ص 49 .

³ المرجع السابق: التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور، ج 18، ص 153

" هو حمل النكاح على معنيه على التزويج والوطء"¹ .

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد بقوله "ينكح" هو الوطاء هذا ما ذهب إليه ابن عطية و ابن عاشور والطبري على عكس الزجاج والزمخشري فقد أنكروا أن النكاح محمول هنا على الوطاء. ولقد استند الإمام الشنقيطي في ترجيحه لهذه اللفظة على القاعدة الأصولية وهي " جواز حمل المشترك على معنيه" .

من المتعارف جدا أن الإمام الشنقيطي عالم بالأصول وله من المحاضرات والكتب في ذلك الحظ الوفير، فلم يخفى علينا من خلال تفسيره اعتماده على دلالة الترجيح بالقواعد الأصولية إذ يحيل لها كلما استدعى الأمر لذلك، وهذا واضح من خلال صفحات تفسيره .

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 5، ص 425.

المطلب السادس: الترجيح بدلالة الإجماع

يعتبر الترجيح بالإجماع من أقوى الدلائل أيضا، حيث يحصل الإجماع بين علماء الأمة قديما وحديثا دون تحويل ولا تغيير فيه، ولم يقع لنا من هذه الدلالة إلا موضعا واحدا هو كلمة (الوسيلة) وبيانها كالاتي:

النموذج: كلمة الوسيلة

* قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَأَبْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ

لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ المائدة: ٣٥

1- اللفظ المشترك في الآية: «الوسيلة».

2- تعديد الأقوال عند الإمام الشنقيطي - رحمه الله - في لفظ (الوسيلة) إلى قولين:

القول الأول: القربة إلى الله تعالى

القول الثاني: الحاجة

حيث قال - رحمه الله -: " اعلم أن جمهور العلماء على أن المراد (بالوسيلة) هنا هو القربة إلى الله تعالى، بامثال أوامره، واجتناب نواهيه على وفق ما جاء به محمد ﷺ بإخلاص في ذلك لله تعالى.

وأصل الوسيلة: الطريق التي تقرب إلى الشيء، وتوصل إليه وهي العمل الصالح بإجماع العلماء؛ لأنه لا وسيلة إلى الله تعالى إلا باتباع رسوله ﷺ وعلى هذا فالآيات المبينة للمراد من الوسيلة كثيرة جدا؛ كقوله تعالى: ﴿ وَمَا ءَأْتِيكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ﴿٧﴾ الحشر: ٧ وقوله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ ﴿٤١﴾ النساء: ٤١، وقوله: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ ﴿٥٤﴾ النور: ٥٤، إلى غير ذلك من الآيات" ¹.

¹ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج 1، ص 402.

" وروي عن ابن عباس ؓ أن المراد ب(الوسيلة) الحاجة [...] وعلى هذا القول الذي روي عن ابن عباس ؓ، فالمعنى: ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾ (٣٥) المائدة: ٣٥، واطلبوا حاجتكم من الله؛ لأنه وحده هو الذي يقدر على إعطائها، ومما يبين معنى هذا الوجه قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ﴾ (١٧) العنكبوت: ١٧، وقوله تعالى: ﴿وَسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ (٣٢) النساء: ٣٢، وفي الحديث: ((إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ...))¹².

3- أقوال المفسرين في المراد ب(الوسيلة):

يقول الإمام الطبري في هذا المقام: " يعني جل ثناؤه بذلك: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله فيما أخبرهم ووعد من الثواب وأوعد من العقاب ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ يقول: أحيوا الله فيما أمركم ونهاكم بالطاعة له في ذلك، وحققوا إيمانكم وتصديقكم ربكم ونيبكم بالصلاح من أعمالكم ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾، يقول: واطلبوا القربة إليه بالعمل بما يرضيه"³.

وقريبا من ذلك يقول الإمام ابن عطية: " هذه الآية وعظ من الله تعالى بعقب ذكر العقوبات النازلة بالمحاربين، وهذا من أبلغ الوعظ لأنه يرد على النفوس وهي خائفة وجللة، وعادة البشر إذا رأى وسمع أمر ممتحن يشيع المكاره أن يرق ويخشع، فجاء الوعظ في هذه الحال، ﴿ابْتَغُوا﴾ معناه اطلبوا، ﴿وَالْوَسِيلَةَ﴾ القربة وسبب النجاح في المراد"⁴.

¹ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، الباب: مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، عن النبي ﷺ، رقم الحديث: 2763، ج4، ص 487.

² المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص402.

³ المرجع السابق: جامع البيان، الطبري، ج10، ص 289، 290.

⁴ المحرر الوجيز، لابن عطية، ج2، ص186.

كما يوافقهم الإمام ابن عاشور في ذلك إذ يقول: " فالوسيلة ما يقرب العبد من الله بالعمل بأوامره ونواهيه. وفي الحديث القدسي: ((مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ))¹2 .

4- ترجيح الإمام الشنقيطي - رحمه الله - :

" التحقيق في معنى الوسيلة هو ما ذهب إليه عامة العلماء من أنها التقرب إلى الله تعالى بالإخلاص له في العبادة، على وفق ما جاء به الرسول ﷺ وتفسير ابن عباس داخل في هذا"³.

5- مناقشة الترجيح:

والذي يظهر مما تقدم أن المراد بقول الله تعالى: ﴿ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ المائدة هو ما رجحه الشيخ محمد الأمين - رحمه الله - في تفسيره، وبه أجمع عليه جمهور العلماء والمفسرين، حيث جمعا الإمامين الطبري وابن عطية في معنى الوسيلة في هذا الموضع بين الطلب والقربة، أما الشيخ ابن عاشور فقد وافق رأيه مع الشيخ الشنقيطي - رحمه الله -، وعليه أن معنى لفظ (الوسيلة) في هذه الآية الكريمة هو القربة إلى الله تعالى؛ وذلك بدلالة إجماع علماء الأمة، وصريح القرآن واضح في هذا الشأن، والله تعالى أعلم.

والظاهر مما درسناه أن الإمام الشنقيطي - رحمه الله - لم يكثر من الترجيح بدلالة الإجماع، حيث لم نجد من هذه الدلالة في قضية المشترك إلا موضعاً واحداً هو كلمة: الوسيلة.

¹ فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري الهندي (ت: 1353هـ)، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتقي، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، باب التواضع، رقم الحديث: 6501، ج6، ص 270.

² المرجع السابق: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج6، ص 187.

³ المرجع السابق: أضواء البيان، الشنقيطي، ج1، ص 403.

الختامة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه الطيّبين الطّاهرين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين؛ أما بعد: فالشكر موصول لله سبحانه وتعالى أن منّ علينا بتوفيقه وكرمه أن وصلنا إلى ختام هذه الرسالة، راجين من الله العليم الحكيم الإخلاص والقبول، وأن يزيدنا علما بكتاب الله ﷻ. وبعد نهاية هذه الدراسة التي كانت حول: "ترجيحات الشيخ الشنقيطي (رحمه الله) لظاهرة المشترك اللفظي من خلال تفسيره (أضواء البيان)"، فقد توصلنا إلى:

أهم النتائج وهي كالآتي:

1. لقد تميّز منهج الشيخ الشنقيطي في تفسيره عن غيره من المفسرين؛ إذ نجده موسوعة شملت شتى العلوم من التفسير واللغة والأصول والفقه والأحاديث النبوية، وقد تعدى إلى أكثر من ذلك، فقد نجده يعالج بعض المشاكل الشائكة في المجتمع وغيرها كثير.
2. أنّ الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (رحمه الله) رغم تأخر عصره إلا أنه أفاد وأجاد في بعض المباحث اللغوية، ومنها ظاهرة المشترك اللفظي.
3. تعددت صيغ الترجيح عند الإمام الشنقيطي (رحمه الله) وتنوعت، حيث توصلنا إلى أكثر من ثلاثين صيغة ما بين صيغ صريحة وأخرى لتضعيف الأقوال.
4. لقد توسع الإمام الشنقيطي بتوظيفه أدوات توجيه المشترك اللفظي، إذ توصلنا من خلال بحثنا إلى ستّ أدوات.
5. إن ظاهرة المشترك اللفظي عامل مهمّ وفعلّ في إثراء اللغة العربية، وفي تفسير الألفاظ القرآنية .
6. الأسباب التي ساعدت في ظهور المشترك اللفظي كاختلاف القبائل، وتعدد الوضع، والإستعمال المجازي، وغيرها جعلت من الألفاظ متواطئة في الإستعمال وهي مشتملة على تلك المعاني.
7. من خلال إحصائنا للألفاظ المشتركة في تفسير (أضواء البيان) توصلنا إلى أكثر من ستين موضعا، فانتقينا منها عشرين موضعا للدراسة التطبيقية.

8. يتميز العلامة الشنقيطي (رحمه الله) في تفسيره بطريقة ترجيحه فيعرض أقوال المفسرين بالإستشهاد والاحتجاج لها، كما يحتج للقول الذي انتصر له.
9. نستنتج من خلال دراستنا أن الإمام الشنقيطي (رحمه الله) يرجح في معظم الأحيان بين الألفاظ المشتركة وفي النادر لا يرجح.
10. يرجح الإمام الشنقيطي بأكثر من دلالة في المشترك اللفظي، وفي الغالب يجمع بين الدالتين فأكثر في الترجيح.
11. تعتبر مسألة الاشتراك اللفظي من الأسباب المؤثرة في تحديد المعنى واستنباط الأحكام الفقهية من النصوص الشرعية، فساهم هذا في التقليل من الاختلاف بين الفقهاء في بعض الفروع الجزئية .

وقد توصلنا إلى أهمّ التوصيات، نذكر منها:

- نقترح على الباحثين والدارسين في مجال القرآن والتفسير، بعض العناوين لمواصلة هذه الدراسة القيمة، والتي لها علاقة بجوانبها؛ مثلا البحث في:
- ✓ الأثر البياني في المعنى التفسيري في مسألة المشترك اللفظي من خلال تفسير أضواء البيان.
 - ✓ انفراد لكل دلالة من أدوات الترجيح في رسالة مستقلة عند الإمام الشنقيطي في قضية المشترك اللفظي وذلك من خلال احصاء الألفاظ التي تندرج تحت كل دلالة من خلال تفسيره أضواء البيان.

وفي الختام؛ فما كان من صواب فمن الله وحده وتوفيقه، وما كان من خطأ أو سهو أو نسيان فمن أنفسنا ومن الشيطان.

ونسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن ينفعنا به وكافة المسلمين. ونحمده سبحانه وتعالى أولا وآخرا على منّه وكرمه، وصلىّ اللهم وسلّم على سيّدنا ونبينا محمد وعلى آله وصبحه تسليما كثيرا.

ملحق الدراسة ترجيحات الشنقيطي في الألفاظ المشتركة في أضواء البيان

نوع الترجيح	الراجع	الأقوال	السورة والآية	اللفظة
بالسياق	صد العدو	صد العدو / حبس المرض / يشمل الجميع (العدو، المرض)	البقرة: 196	1. احصرتم
بالسنة	الطهر	الحيض / الطهر	البقرة: 223	2. قروء
بالسياق	المتزوجات	العفيفات / الحرائر / المتزوجات	النساء: 24	3. والمحصنات
بالسياق	المسح	المسح / الغسل	المائدة: 6	4. وامسحوا
بالإجماع	القربة إلى الله	القربة إلى الله / الحاجة	المائدة: 35	5. الوسيلة
بالقرآن	يجعلون له نظير	الانحراف / يجعلون له نظير	الأنعام: 1	6. يعدلون
لغة العرب	الضيق	الشك / الضيق	الأعراف: 2	7. حرج
لغة العرب	فصل بين الحق والباطل	مخرجا/ نجاة/ فصل بين الحق والباطل	الأنفال: 29	8. فرقانا
بالسياق	المدة من الزمن	المدة من الزمن/ الجماعة من الناس/ الرجل المقتدي به/ الشريعة والطريقة	هود: 8	9. أمة
بالقرآن	الدوام	المرض / الدوام	النحل: 52	10. واصبا
بالسنة	الرؤية عين يقظة	رؤيا عين اليقظة/ رؤيا منام	الإسراء: 1	11. لنريه
بالقرآن	الجمع بين القولين	المحبس والسجن/ فراشا ومهادا	الإسراء: 8	12. حصيرا
بالقرآن	لن تجعل فيها خرقا	لن تجعل فيها خرقا/ لن تقطعها بمشيك	الإسراء: 37	13. لن نخرق

لغة العرب	متقدما للحق	التفريط / الإفراط / قدما في الشر	الكهف: 28	14. فرطا
بلغة العرب	النهر	النهر/ الرجل الذي له شرف ومروءة	مریم: 24	15. سريا
السياق	امسك عن الكلام	امسك عن الكلام/ امسك عن الحركة/ الصوم الشرعي المعروف	مریم: 26	16. صوما
القرآن	القديم	القديم / المعتق / الكريم	الحج: 29	17. العتيق
بقاعدة أصولية	حمل المشترك على معنييه	التزويج / الوطاء	النور: 3	18. ينكح
بالقرآن	نجوم السماء	ما لا ساق له من النبات / نجوم السماء	الرحمن: 6	19. النجم
السياق	أدبر	أقبل / أدبر	التكوير: 17	20. عسعس

الفهارس العلمية

قائمة المصادر والمراجع

- * القرآن الكرفم مصحف المدينة النبوة للنشر الحاسوبف، مجمع الملك فهد للطباعة
1. أحكام القرآن، القاضي محمد أبو بكر بن العربف المالكف (ت: 543هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمفة، بفروت - لبنان، ط3، 1424 هـ - 2003 م، ج1.
 2. اتجاهات التففسر فف القرن الرابع عشر، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سلفمان الرومف، إدارات البحوث العلمفة والافتاء والدعوة والارشاد، المملكة العربفة السعودفة، ط1، 1407هـ- 1986م، ج1.
 3. إرشاد الفحول إلف فحقق الحق من علم الأصول، محمد بن علف الشوكانف (ت: 1250هـ)، تحقيق: أحمد عزو عناية، دمشق، دار الكتاب العربف، ط1، 1419هـ - 1999م، ج2.
 4. أصول التففسر وقواعده، خالد عبد الرحمن العك، دار النفائس، ط2، 1406هـ - 1986م.
 5. أضواء البفان فف إفضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكنف الشنقطف (ت: 1393هـ)، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزفح بفروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5، ج6، ج7، ج8، وترجمة الشفخ بقلم تلمفذه: عطفة محمد سالم، ج9.
 6. أضواء البفان فف إفضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقطف، تحقيق: د. خالد بن عثمان السبب (ت: 1407هـ)، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زفد، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، مطبوعات المجمع، ط1، 1426هـ، مقدمة التفقق.
 7. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الالف أبو الحسن علف بن فوسف القفطف (ت: 646هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربف - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقاففة - بفروت، ط1، 1406 هـ - 1982م.
 8. الإفقان فف علوم القرآن، جلال الالف السفوطف (ت: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهفة المصرفة العامة للكتاب، د ط، 1394هـ/ 1974 م، ج4.

9. الإحكام فف أصول الأحكام، للآمدي (ت: 631هـ)، تحقيق: عبد الرزاق عففف، المكتب الإسلامف، بفروت - دمشق - لبنان، دت، ج4.
10. الأعلام، ففر الدين الزركلف (ت: 1396هـ)، دار العلم للملاففن، ط15، 2002 م، ج6.
11. الاستنباط من القرآن الكرئم عند العلامة محمد الأمفن المختار الجنكف الشنقطف من خلال تفسيره أضواء البفان، (رسالة الماجسفر)، رائد بن محمد بن كحلان الغامدف، إشراف: جمال مصطفف عبد الحمفد، جامعة أم القرى - السعودفة، 1434هـ - 2013م.
12. الأوففون بعد صلاح الدين، عفلف محمد محمد الصلّافف، دار المعرفة للطباعة والنشر، دط، دت.
13. البحر المففط فف التفسفر، أبو ففان محمد بن فوسف بن ففان أفر الدين الأندلسف (ت: 745هـ)، تحقيق: صدقف محمد جمفل، دار الفكر - بفروت، دط، 1420هـ، ج3.
14. البحر المففط فف أصول الفقه، بدر الدين الزركشف، (ت: 794هـ)، دار الكفف، ط1، 1414هـ - 1994م، ج8.
15. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن عفلف الشوكافف الفمف (ت: 1250هـ)، دار المعرفة - بفروت، دط، دت، ج2.
16. البرهان فف أصول الفقه، للففونف (ت: 478هـ)، تحقيق: صلاح بن محمد بن عوفضة، دار الكتب العلمفة بفروت - لبنان، ط1، 1418هـ - 1997م، ج2.
17. البرهان فف علوم القرآن، بدر الدين الزركشف، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376هـ - 1957م دار إففاء الكتب العربفة عفسف البافف الحلفف وشركائه، ج1.
18. التحرفر والتنوفر، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي (ت: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، دط، 1984هـ، ج7.
19. الترففف فف التفسفر عند الامامفن ابن عطفة والشنقطف من خلال تفسيرهما " المھر الوجفز " و" أضواء البفان "، شوقف هشام، إشراف: منصور كافف، (رسالة الدكتوراه)، جامعة الحاج لخضر - باتنة، الجزائر.

20. التعرفف، علف بن محمد بن علف الزفن الشرفف الفرفف (ت: 816هـ)، ضبطه وضححه جماعفة من العلماء بفشرف الناشر، دار الكتب العلمفة بفروت - لبنان، ط1، 1403هـ - 1983م.
21. التعارض والترففف بن الأدلة الشرعفة، عبد اللطف عبد الله عزفن البرزنفف، دار الكتب العلمفة، بفروت - لبنان، 1413هـ - 1993م، ج2.
22. التفسفر والمفسرون بفلاذ شنقفط، د: محمد بن سفءف محمد مولاف، دار فوسف بن تاشفن، مكتبة الإمام مالك.
23. الكتاب لسفوفه ، تفقفق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانفف، القاهرة، ط3، 1408هـ - 1988م، ج1.
24. الكشاف عن حقائق غوامض التنزفل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشرف جار الله (ت: 538هـ)، دار الكتاب العربف - بفروت، ط3، 1407هـ، ج4.
25. المهر الوففز فف تفسفر الكتاب العزفن، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطفة الأنءلسف المهارف (ت: 542هـ)، تفقفق: عبد السلام عبد الشافف محمد، دار الكتب العلمفة - بفروت، ط1، 1422هـ، ج2.
26. الموصول فف علم الأصول، لفخر الءفن الرازف (ت: 606هـ)، تفقفق: د. طه جابر ففاض العلوانف، مؤسسه الرسالة، دط، 1418هـ - 1997م، ج5.
27. الموصول فف أصول الفقه، لأبو بكر بن العربف (ت: 543هـ)، تفقفق: حسفن علف الفءرف - سفءف فوءة، دار البفارق - عمان، ط1، 1420هـ - 1999م.
28. المزهرف فف علوم اللغة وأنواعها، جلال الءفن السفوطف (ت: 911هـ)، تفقفق: فؤاء علف منصور، دار الكتب العلمفة - بفروت، ط1، 1998، ج1.
29. المعجم الوسفف، إبراهيم مصطفف ورفه، دار الدعوة، تفقفق: مجمع اللغة العربفة، ج1.
30. المسءءرك على الصففففن، أبو عبد الله الحاكم محمد النفسابورف (ات: 405هـ)، تفقفق: مصطفف عبد القاءر عطا، دار الكتب العلمفة - بفروت، ط1، 1411هـ - 1990م، ج2.

31. المسصفف فف علم الأصول؁ أبو حامد الغزالف (ت: 505هـ)؁ ففقفق: محمد عبء السلام عبء الشافف؁ ءار الكفب العلمفة؁ ط1؁ 1413هـ - 1993م.
32. المسفرك اللغوف نظرفة وطفبفقا؁ ء. فوففق محمد شاهفن؁ مكفبة وهبة_ القاهرة؁ ط1؁ 1400هـ_ 1980م.
33. المسفرك اللفظف فف الفقل القرآنف؁ عبء العال سالم مكرم؁ مؤسسة الرسالة - بفروت؁ ط2؁ 1417هـ.
34. المسفرك اللفظف فف النساء؁ إءءاء: اسنا سهفم الألفة؁ إشراف: ء. انءوس أحمء زفءون؁ ءامعة سونن أمبفل الإسلامفة الفكوفمة سورابافا؁ (شهادة الفامعة الأولى)؁ 1440هـ- 2019م.
35. الموسوعة القرآنفة المسفصصة؁ مءموعة من الأساءة والعلماء المسفصصفن؁ المءلس الأعلى للشئون الإسلامفة؁ مصر؁ ءط؁ 1423هـ - 2002م؁ ء1.
36. النقء اللغوف فف فءفب اللغة للأزهرف؁ (رسالة الماجسفر)؁ إءءاء: حمءف عبء الففاح السفء بءران؁ إشراف: ء. محمد حسن ءبل؁ ءامعة الأزهر الشرف؁ مصر؁ 1420هـ- 1999م.
37. الصافف فف فقه اللغة العربفة ومساءلها وسنن العرب فف كلامها؁ أحمء بن فارس بن زكرفاء (ت: 396هـ)؁ الناشر: محمد على بفضون؁ ط1؁ 1418هـ- 1997م.
38. العءب النمر من مءالس الشنقفطف فف الففسفر؁ محمد الأمفن الشنقفطف (ت: 1393هـ)؁ ففقفق: ء. ءالء بن عثمان السبف؁ إشراف: بكر بن عبء الله أبو زفء؁ ءار عالم الفوائء للنشر والفوزفع؁ مكة المكرمة.
39. السفاق وأفره فف فوففه الفطاب القرآنف فف كئاب " أضواء البفن فف افضاح القرآن بالقرآن " للشنقفطف؁ (رسالة الماجسفر) فف الاءب العربف؁ إءءاء: إسماعل بفسفف؁ إشراف: أحمء بلءضر؁ ءامعة قاصءف مرباح- ورقلة؁ المءائر؁ 1434هـ- 2013م.
40. الشنقفطف ومنهءه فف الففسفر؁ إءءاء: أحمء حسانفن إسماعل الشفمف؁ إشراف: أحمء بفوسف سلفمان؁ (رسالة ماجسفر)؁ القاهرة؁ بءون طبعة؁ 1422هـ _ 2001م؁ ء1.

41. الوافف بالفوففاء؁ صلاآ الالف الصففالف (ت: 764هـ)؁ آآقفق: أآمء الأرفناؤوط وترفف مصطفف؁ ءار إآفاء الفراف - بفرف؁ ءط؁ 1420هـ - 2000م؁ آ: 4.
42. بففة الوعاة فف طبقات اللفوفف والنأاة؁ آلال الالف السفوطف (ت: 911هـ)؁ آآقفق: مآمء أبو الفضل إبراهيم؁ المآآبة العصرية - لفنان / صفءا؁ ءت؁ ءط؁ آ: 1.
43. فرآفآات الشنفقفف فف أضواء البفان؁ من أول سورة الأعراف إلى آآر سورة الكهف (رسالة الماآسفر)؁ إءءاء: مآمء بن مبارك السبر ءوسرف؁ إشراف: زآف بن مآمء أبو سرفع فرغلف؁ آامعة الإمام مآمء بن سعوء الإسلامفة؁ المملآة العربفة السعوءفة؁ 1425هـ.
44. فرآفآات الشفآ الشنفقفف فف ففسفره أضواء البفان؁ من أول سورة النور إلى آآر سورة المآءلة (رسالة الماآسفر)؁ إءءاء: عبء الماآء بن مآمء ولف بن مآمء عفلف إبراهيم؁ إشراف: ء. مآمء زناف عبء الرآمن؁ آامعة الإمام بن سعوء الإسلامفة؁ المملآة العربفة السعوءفة؁ 1423هـ.
45. ففسفر القرآن العظفم؁ أبو الفءاء إسماعل بن عمر بن كآفر القرشف البصري (ت: 774هـ)؁ آآقفق: سامف بن مآمء سلامة؁ ءار طففة للنشر والفوزفع؁ ط2؁ 1420هـ - 1999م؁ آ: 2.
46. آآذفب الآار وففصفل الفابف عن رسول الله من الأخبار؁ أبو آعفر الطبرف (ت: 310هـ)؁ آآقفق: مآموء مآمء شاكر؁ مطبعة المءنف؁ القاهرة؁ ءط؁ ءت؁ رقم الآءفث: 733؁ آ: 1؁ ص 448.
47. آآذفب اللغة؁ أبو منصور الأزهرف؁ آآقفق: مآمء عوض مرعب؁ ءار إآفاء الفراف العربف - بفرف؁ ط1؁ 2001م؁ آ: 4.
48. آامع البفان فف فأول القرآن؁ مآمء بن آرفر أبو آعفر الطبرف (ت: 310هـ)؁ آآقفق: أآمء مآمء شاكر؁ مؤسسة الرسالة؁ ط1؁ 1420هـ - 2000م؁ آ: 11.

49. جهود الشفخ محمد الأمين الشنقفطف فف تقرير عقفدة السلف، د. عبد العفزف بن صالح بن إبراهفم الطوفان، مكتبة العففكان، الرفاض، المملكة العربفة السعودفة، ط1، 1419هـ/1999م، ج1.
50. حاشفة العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي (ت: 1250هـ)، دار الكتب العلمفة، دط، دت، ج1.
51. دراساا فف علوم القرآن، محمد بكر إسماعفل (ت: 1426هـ)، دار المنار، 1419هـ-1999م.
52. دراساا فف فقه اللغة، د. صبحف إبراهفم الصالح (ت: 1407هـ)، دار العلم للملافن، 1379هـ - 1960م.
53. دلالة الألفاظ، د. إبراهفم أنفس، مكتبة الأنجلو المصرفة، ط5، 1985م.
54. دلالة السفاق القرآنف فف تفسير أضواء البفاان للعلامة محمد الأمين الشنقفطف، أحمد لافف فلاح بطف الحفه المطفرف، إشراف: د. مصطفى إبراهفم المشنف، (رسالة الماجسافن)، كلية الدراسات العلفا، الجامعة الأردنفة، تموز، 2007.
55. روضة الناظر وحنة المناظر فف أصول الفقه، موفق الدفن عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامف المقدسف (ت: 620هـ)، ففقفق: د. عبد الكرفم بن على بن محمد النملة، مكتبة الرشد، المملكة السعودفة - الرفاض، ط1، 1413هـ - 1993م، ج3.
56. زهر البساافن من مواقف العلماء والربانفن، د. سفد بن حسين العفانف، دار العفانف - القاهرة.
57. طبقات الحفاظ، شمس الدفن أبو عبد الله محمد الذهبف (ت: 748هـ)، دار الكتب العلمفة بفروت-لبنان، ط1، 1419هـ-1998م.
58. طبقات المفسرفن، شمس الدفن الداوودف المالكف (ت: 945هـ)، ففقفق: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمفة - بفروت، دط، دت، ج2.
59. كشف الظنون عن أسامف الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله، المشهور بحاجف خلففة (ت: 1067هـ)، مكتبة المثنف - بغداد، دط، 1941م، ج1، ص343، ج2.

60. لسان العرب، لابن منظور (ت: 711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414 هـ، ج2.
61. مجاز القرآن، أبو عبفة معمرف بن المثنى التىمى البصرى (ت: 209هـ)، تحقيق: محمد فواف سزكفن، مكتبة الخانجى - القاهرة، ط، 1381 هـ، ج1.
62. محك النظر فى المنطق، أبو حامد الغزالى الطوسى (ت: 505هـ)، تحقيق: أحمد فرىء المزىءى، دار الكتب العلمفة، بفرؤ - لبنان، ط، دت.
63. مختصر صحف مسلم، عبء العظفم بن عبء القوفى بن عبء الله، أبو محمد، زكى الءفن المنءرى (ت 656 هـ)، تحقيق: محمد ناصر الءفن الألبانى، المكب الإسلامى، بفرؤ - لبنان، ط6، 1407 هـ - 1987 م، ج1.
64. مختصر صحف الإمام البخارى، أبو عبء الرحمن محمد ناصر الءفن، بن الحاج نوح بن نجافى بن آءم، الأشقوءرى الألبانى (ت: 1420هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزفء، الرفاض، ط1، 1422 هـ - 2002 م، ج1.
65. مختصر البفان فى توضفح منهج تفسفر أضواء البفان، إءءاء: أبو ءلاد ناصر بن سعوء بن سعفء بن سفف السفف، دار ابن ءزفمة، ط، دت.
66. مختار الصحاح، للرازى (ت: 666هـ)، تح: فوسف الشفء محمد، المكبة العصرفة - الءار النموءجفة، بفرؤ - صفءا، ط5، 1420هـ / 1999م.
67. منهج الشفء الشنفطى فى تفسفر آفاء الأحكام من أضواء البفان (رسالة الماجسفر) لشفء: ء. عبء الرحمن بن عبء العزفز السءفس، إشراف: ء. عبء المءفء محمود عبء المءفء، ءامعة أم القرى، 1410هـ، ج1.
68. منهج الاستنباط من القرآن عبء محمد الأمفن الشنفطى من ءلال كتابه " أضواء البفان فى افضاح القرآن بالقرآن "، (رسالة الماجسفر) إءءاء: سلفم بوعون، إشراف: محمد فففش، ءامعة ءزائر -1-، 1433هـ - 2012م.
69. منهاج الوصول إلى علم الأصول، للفاضى ناصر الءفن البفضاوى (ت: 685هـ)، تحقيق: ء. شعبان محمد اسماعفل، دار ابن ءزم، ط1، 1429هـ، 2008م.

70. معترك الأقران فف إعجاز القرآن، عبد الرحمن بن أبف بكر، جلال الدين السفوطف (ت: 911هـ)، دار الكتب العلمفة - بفروت - لبنان، ط1، 1408 هـ - 1988 م، ج1.
71. معجم مقافس اللغة، أحمد بن فارس أبو الحسن (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج3.
72. معجم المؤلففن، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغنف كحالة الدمشقف (ت: 1408هـ)، مكتبة المثنف - بفروت، دار إحفاء التراث العربف بفروت، دط، دت، ج6.
73. معالم التنزفل فف تفسير القرآن، محفب السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوف (ت: 510هـ)، حققه وخرج أحادفئه: محمد عبد الله النمر ورفره، دار طفبة للنشر والتوزفع، ط4، 1417 هـ - 1997 م، ج5.
74. معانف القرآن، أبو زكرفا ففبف بن زفاد بن عبد الله بن منظور الدفلمف الفراء (ت: 207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجافف ورفره، دار المصفرفة للتألفف والترجمة - مصر، ط1، دت.
75. مقدمة فف أصول التفسفر، لابن ففمفة (ت: 728هـ)، دار مكتبة الحفافة، بفروت، لبنان، دط، 1400هـ/ 1980م.
76. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشفبافف (ت: 241هـ)، تحقيق: شعفب الأرنفوط وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركف، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421 هـ - 2001 م، ج4، ج28.
77. موطأ الإمام مالك، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحف المذبف (ت: 179هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقف، دار إحفاء التراث العربف، بفروت - لبنان، 1406 هـ - 1985 م، باب جامع الصلاة، رقم الحدفث: 85، ج1.
78. نزهة الأعفن النواظر فف علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبف الفرف عبد الرحمن بن الجوزف، ط1.
79. نفائس الأصول فف شرح المحصول، شهاب الدين أحمد بن إدرفس القرافف (ت: 684هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، عفف محمد معوض، مكتبة نزار مصطفى الباز،

- ط1، 1416هـ - 1995م، ج8.
80. صحف البخارف، محمد بن إسماعفل أبو عبءالله البخارف (ت: 256هـ)، بفقفق: محمد زهفر بن ناصر الناصر، ءار طوق النءاة، ط1، 1422هـ، ج1.
81. علماء ومفكرون عرفتهم، محمد مجذوب، ءار الشواف للنشر والتوزفء، سورفا، ط4، ج1.
82. غرب القرآن، أبو محمد عبء الله بن مسلم بن قففة الءفنورف (ت: 276هـ)، بفقفق: أءمء صقر، ءار الكتب العلمفة، بءون طبعة، 1398 هـ - 1978 م.
83. ففص البارف على صحف البخارف، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشمفرف الهنءف (ت: 1353هـ)، بفقفق: محمد بءر عالم المفرهمف، ءار الكتب العلمفة بفروء - لبنان، ط1، 1426 هـ - 2005 م، ج6.
84. قواعد الفرففء عند المفسرفن، ء. حسن على الفرفف، ءار القاسم، ط1، 1417هـ - 1996م، ج1.
85. قواعد المقاصء وطففقاها عند الشنفقفف من ءلال ففسفر أضواء البفان، (رسالة ءكءوراه)، إءءاء: عففق موسى، إشراف: بوزفء عبء الفمفء، ءامعة الفاف لءضر- باءنة، ءزائر، 1432هـ - 2011م.
86. سلم الوصول إلى طبقات الفءول، مصطفف بن عبء الله القسطنظفف العثماف المءروف بءاؒف ءلففة (ت: 1067 هـ)، بفقفق: مءموء عبء القاءر الأرناءوط، إشراف: أكمل الءفن إءسان أوؒلف، مكءبة إرسفكا، إسءانبول - ءركفا، ءط، 2010 م، ج2.
87. سنن الءارقظنف، أبو الفسن على بن النعمان الءارقظنف (ت: 385هـ)، بفقفق: شعبب الارنؤوط وؒفره، مؤسسه الرسالة، بفروء - لبنان، ط1، 1424 هـ - 2004 م، كتاب الففص، رقم الفءفء: 822، ج1.
88. سفر أعلام النبلاء، شمس الءفن الءهف (ت: 748هـ)، بفقفق: مءموعة من المءقفقن، إشراف: شعبب الأرناءوط، مؤسسه الرسالة، ط3، 1405 هـ / 1985 م، ج18.
89. شرح مراقف السعوء المسمى ب(نءر الوروء)، الشفء العلامة محمد الأمفن الشنفقفف

- (ت: 1393هـ)، تحقيق: علي بن محمد العمران، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد، مطبوعات المجمع، المجلد 1.
90. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت: 681هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت، ط، 1، 1971م، ج 4.
91. المجلات: مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الشيخ عطية سالم، جميع الحقوق محفوظة، 1423هـ _ 2002م، العدد: 23.
92. المواقع: المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، أعضاء ملتقى أهل الحديث، أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، <http://www.ahlalhdeeth.co>
93. موقع ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org/w/index.php>
94. شرح منظومة التفسير، أبو عبد الله، أحمد بن عمر بن مساعد الحازمي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشيخ الحازمي، الموقع: <http://alhazme.net>، رقم الدرس: 12.
95. مقال د. محمد الجوادي، بتاريخ: 12 / 3 / 2020م، موقع: aljazeera.net
96. faculty.ksu.edu.sa

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	الآيات
50	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۗ﴾ ^{٣٠} البقرة: ٣٠
49	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَنَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۗ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ۗ﴾ ^{١٠٢} البقرة: ١٠٢
44	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ۗ﴾ ^{١٢٤} البقرة: ١٢٤
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ۗ﴾ ^{١٤٧} البقرة: ١٤٧
73	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۗ﴾ ^{١٦٥} البقرة: ١٦٥
93	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۗ﴾ ^{١٨٣} البقرة: ١٨٣
45 83 85	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْتِمُوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَنْ كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۗ﴾ ^{١٩٦} البقرة: ٦٩١
91	قَالَ تَعَالَى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً ۗ﴾ ^{٢١٣} البقرة: ٢١٣
97 98	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْبِضْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ﴾ ^{٢٢٨} البقرة: ٢٢٨

114	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ﴿٣٣٠﴾ البقرة: ٢٣٠
63	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ ﴿٢٤٩﴾ البقرة: ٢٤٩
109	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ ﴿٤﴾ آل عمران: ٤
43	قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ آيَاتِكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَنًا﴾ ﴿٤١﴾ آل عمران: ٤١
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ ﴿٦٠﴾ آل عمران: ٦٠
78	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ﴾ ﴿١٦﴾ آل عمران: ٩٦
25	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فَنِيَاتِكُمْ﴾ ﴿٢٥﴾ النساء: ٢٥
85	
86	
87	
88	
117	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ﴿٢٣:٤١﴾ النساء: ٢٣:٤١
24	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ ﴿٨٢﴾ النساء: ٢٨:٤١
13	قَالَ تَعَالَى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ ﴿٢﴾ المائدة: ٣
88	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ ﴿٦﴾ المائدة: ٦
40	قَالَ تَعَالَى: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ

	نفسٍ أَوْ فسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ المائدة: ٣٢
116 117 118	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٥﴾ المائدة: ٣٥
66	قال تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ﴾ المائدة: ٥٤
74	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَوْ عَدَلْ ذَلِكَ صِيَامًا ﴿٩٥﴾ المائدة: ٩٥
72 74	قَالَ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ الأنعام: ١
49	قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمَنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ الأنعام: ٨٢
111 112	قَالَ تَعَالَى: ﴿ضَيِّقًا حَرَجًا ﴿١٢٥﴾ الأنعام: ١٢٥
54	قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغَىٰ رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ الأنعام: ١٦٤
110 112	قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَ أَنْزَلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِئُنذِرَ بِهِ ۖ وَذَكَرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ الأعراف: ٢
75	قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ أَهْلًا ۗ أَوْ يَوْمَ فَرَقَهُمُ غَوَاشٍ ﴿١٤﴾ الأعراف: ١٤
108 110	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ

	عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ الأنفال: ٢٩
51	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُفُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَطْلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُفْقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ التوبة: ٣٤
91	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ ﴿٤٧﴾ يونس: ٤٧
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٤٩﴾ يونس: ٩٤
69	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنَ آخِرْنَا عَنَّهُمُ الْعَذَابُ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لِّقَوْلِكَ مَا يَحْسِبُهُ ﴿٨﴾ هود: ٨
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كُتُبٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ هود: ١٢
91	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَذْكُرْ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴿٤٥﴾ يوسف: ٤٥
92	
73	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ الرعد: ١٦
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ نَعَّمْنَا أَنَا يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿١٧﴾ الحجر: ٩٧
46	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَىٰ أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾ النحل: ١
73	قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ النحل: ١٧
41	قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ نُوَفِّئُهُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ آدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا

	كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ النحل: ٣٢
50	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكُّوْنَ ﴾ ﴿٤٤﴾ النحل: ٤٤
103	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ ﴾ ﴿٥٢﴾ النحل: ٥٢
54	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ يُوَاحِدُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَعْجِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ ﴿٦١﴾ النحل: ٦١
91	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ ﴿١٢٠﴾ النحل: ١٢٠
99	قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ
100	الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ وَمِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ ﴿١﴾
101	
102	١
74	قَالَ تَعَالَى: ﴿ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُرْحَمَكُمُ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدُنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا
75	
76	﴿٨﴾ الإسراء: ٨
41	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ﴿١٦﴾ الإسراء: ١٦
42	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ
48	جَعَلْنَا لَوْلِيَهُ سُلْطٰنًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا ﴾ ﴿٣٣﴾ الإسراء: ٣٣
80	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ ﴿٣٧﴾ الإسراء: ٣٧

42	قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ ءَآلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتِغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الإسراء: ٤٢
100	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي آرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ ﴿٦٠﴾ ﴾ الإسراء: ٦٠
46	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾ ﴾ الإسراء: ٦١
46	قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ أَرَأَيْنَا هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الۦفِئِمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ الإسراء: ٦٢
42	قَالَ تَعَالَى: ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَّةً ظَهْرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ ﴾ الكهف: ٢٢
104	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ الكهف: ٢٨
46	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَوْمَ نُسِرُّ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ ﴾ الكهف: ٤٧
63	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَرَأَى الْمَجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ ﴾ الكهف: ٣٥
43	قَالَ تَعَالَى: ﴿ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ إِلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ ﴾ مريم: ١٠
43	قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ مريم: ١١
107	قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَادَى مِنْ تَحْتِهَا أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ ﴾ مريم: ٢٤

108	
94	قَالَ تَعَالَى: ﴿سُقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ مرفم: ٢٥
117	
93	قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٣٦﴾﴾ ومفم: ٦٢
94	
95	
107	
94	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٣٩﴾﴾ مرفم: ٢٩
47	قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْفَى ﴿٢﴾ إِلَّا تَذَكُّرًا لِمَنْ يَخْشَى ﴿٣﴾﴾ طه: ٣ - ٢
52	قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا ﴿١٠﴾﴾ طه: ١٠
43	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي مَا فِي يَمِينِكَ لَتَفْقَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٦﴾﴾ طه: ٦٩
109	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ﴿٤٨﴾﴾ الأنبياء: ٤٨
44	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَبِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ الأنبياء: ٧٣
47	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾﴾ الحج: ٢
44	قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ط

	<p>وَمِنْكُمْ مَّنْ يُؤَفِّقُ وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥٥﴾ الحج: ٥</p>
80	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿الَّذِينَ تَرَأَتْ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ، مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ ﴿١٨﴾﴾ الحج: ١٨</p>
76 78	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾﴾ الحج: ٢٩</p>
91	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً ﴿٥٢﴾﴾ المؤمنون: ٥٢</p>
113 114	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾﴾ النور: 3</p>
116	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ النور: ٤٥</p>
110	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ ﴿١﴾﴾ الفرقان: ١</p>
75	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا الْفُلُومِنهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّبِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾﴾ الفرقان: ١٣</p>
73	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسُوبِكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ الشعراء: ٩٧ - ٩٨</p>
91	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ﴿٢٣﴾﴾ القصص: ٢٣</p>
117	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ ﴿١٧﴾﴾ العنكبوت: ١٧</p>
73	<p>قَالَ تَعَالَى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ ﴿٢٨﴾﴾ الروم: ٢٨</p>

49	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ لقمان: ١٣
61	قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ السجدة: ٧٢
52	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ الأحزاب: ٣٣
103	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿٨﴾ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴿٩﴾ الصافات: ٨ ٩ -
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لِيَحْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمر: ٦٥
63	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَظَنُّوا مَا لَهُم مِّن مَّحِيصٍ ﴿٤٨﴾ هود: ٨٤
62	قال تعالى: ﴿ وَلَئِن أَدْفَنَهُ رَحْمَةٌ مِّنَّا مِنْ بَعْدِ صَرَّاءَ مَسَّتِهِ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً ﴿٥٥﴾ هود: ٥٥
91	قَالَ تَعَالَى: ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴿٢٢﴾ الزخرف: ٢٢
63	قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُستَيْقِنِينَ ﴿٣٢﴾ الجاثية: ٢٣
4	قَالَ تَعَالَى: ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾ محمد: ٢٤
52	
79	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ بَرَ الْتُجُومِ ﴿٤٩﴾ الطور: ٤٩
79	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ النجم: ١
100	قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴿١٨﴾ النجم: ٧١ - ٨١
63	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَعْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ النجم: ٢٨

78 80	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴿٦﴾ الرَّحْمَن: ٦
61 62	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ الرَّحْمَن: ٢١
109	قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ ءُؤْتِكُمْ كِفَلَيْنِ مِّن رَّحْمَتِهِ ءُ وَبِجَعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ ءُ وَبِعَفْرٍ ﴿٢٨﴾ الْحَدِيد: ٢٨
116	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا ءَأَنتُمْ الرَّسُولُ فَحِذْوُهُ وَمَا نَهَكُم عَنْهُ فَأَنهٗو٤ ﴿٧﴾ الْحَشْر: ٧
95	قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكٰفِرُونَ ﴿٨﴾ الصّف: ٨
98	قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِّن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ الطَّلَاق: ١
109	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ الطَّلَاق: ٢
97	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّي يَبْسُن مِّنَ الْمَحِيضِ مِّن نِّسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ ﴿١﴾ الطَّلَاق: ١
63	قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَأَمَّا مَن أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَمِ أَقْرءُ وَكُتِبَ لِي ﴿١٩﴾ إِنِّي ظَننْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهٗ ﴿٢٠﴾ الْحَاقَّة: ٩١ - ٢٠
52	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ الْجِن: ١٨
	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا دُبِرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٣٤﴾ الْمَدَّثَر: ٣٣ - ٤٣
111	قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تَطْع مَنَّهُمْ ءَانمًا أَوْ كُفُورًا ﴿٢٤﴾ الْإِنسَان: ٢٤
61	قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَتَعَالَى كُمْ وَلَا تَعْلَمُكُمْ ﴿٢٣﴾ النَّازِعَات: ٣٣

95	قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَلْبَلِ إِذَا عَسَّسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَّسَ ﴿١٨﴾ التكوفر: ١٧ - ١٨
96	
66	قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾﴾ الغاشفة: ٢١

فهرس الأحافف النبوفة والآثار

الصفحة	طرف الحافف
51	((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ ...))
51	((مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ ...))
53	((أُولَئِكَ كَانُوا إِذَا ...))
53	((لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ...))
53	((وَلَوْلَا ذَلِكَ لَأُبْرَزَ قَبْرُهُ ...))
53	((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ ...))
65	((لا يكون الرجل فقيها ...))
77	((إِنَّمَا سَمَى اللَّهُ الْبَيْتَ الْعَتِيقَ ...))
97	((دَعِيَ الصَّلَاةَ أَيَّامَ أَقْرَائِكَ ...))
98	((فَإِنْ بَدَا لَهُ أَنْ يُطَلَّقَهَا فَلْيُطَلِّقْهَا ...))
10	((أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ ...))
1	
11	((إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ...))
7	
11	((مَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي ...))
8	

فهرس الأعلام المُترجم لهم

موضع الترجمة	العَلَم
32	ابن منظور
32	ابن فارس
37	ابن قدامة المقدسى
34	أبو بكر بن العربى
32	أبو بكر الرازى
39	أبو حامد الغزالى
34	أبو المعالى الجوبى
58	أبو الفرج الجوزى
33	أبو منصور الأزهرى
70	إبراهىم أنىس
35	بدر الدىن الزركشى
51	تقى الدىن ابن تىمىة
56	جلال الدىن السىوطى
69	درستوىه
29	محمد إسماعىل
29	محمد المجدوب
58	محمد الزحىلى
51	محمد الشافعى
35	محمد الشوكانى

36	عبد الله البضاوى
7	عطفة سالم
35	علف الآمءف
33	علف الجرءانى
34	فءر الءفن الرازف
30	فهد الرومف
66	سففوفه

فهرس الموضوعاء

الصفءة	الموضوع
	إهءاء
	شكر وتقءفر
	الملءص
أ	مقءمة
1	المبءء الءمهفءف: الءرفف بالإمام الشنففطف وءفسفره (أضواء البفان)
2	المطلب الأول: ءرءمة الإمام الشنففطف (رءمه الله)
2	الفرف الأول: موجز من ءفاة الشفء الشءصفة
2	أولا: اسمه ونسبه
2	ءانفا: مولءه ونشأءه
3	ءالءا: عقفءءه وأءلاقه
5	رابعاء: أسرفه
6	ءامسا: وفاءه
7	الفرف الءانف: موجز من الءفاة الشفء العلمفة
7	أولا: طلبه للعلم
9	ءانفا: شفءه
10	ءالءا: ءلامفءه
11	رابعاء: مؤلفاءه

14	خامسا: ثناء العلماء عليه
16	سادسا: أعماله ووظائفه
18	المطلب الثاني: التعريف بتفسفره (أضواء البيان) ومنهجه
18	الفرع الأول: التعريف بالكتاب
18	أولا: تسمية الكتاب
19	ثانيا: سبب تألفه
19	ثالثا: طبعات الكتاب
21	رابعا: مصادره في أضواء البيان
23	الفرع الثاني: منهج الإمام الشنقطف في تفسيره
23	أولا: منهج الكتاب
27	ثانيا: خصائص الكتاب
28	ثالثا: مزايا الكتاب
29	رابعا: ثناء العلماء على الكتاب
31	المبحث الأول: مفهوم الترجفح وظاهرة الإشارك اللفظف
32	المطلب الأول: مفهوم الترجفح وبيان قواعده
32	الفرع الأول: تعريف الترجفح عند العلماء
32	أولا: تعريفه عند اللغوففن
33	ثانيا: تعريفه عند الأصولففن
36	ثالثا: تعريفه عند المفسرففن
37	الفرع الثاني: شروط الترجفح
39	الفرع الثالث: صبفغ الترجفح عند الشنقطف

40	أولا: الترجفح بصفغ صرفحة
45	ثانفا: الترجفح بصفغ التصفف
48	الفرع الرابع: ورفه الترجفح عند الشنفقف
56	المطلب الثاني: مفهوم ظاهرة الاشتراك اللفظف
56	الفرع الأول: تعريف المشترك لغة واصطلاحا
59	الفرع الثاني: أسباب وقوع المشترك
61	الفرع الثالث: أقسام المشترك
64	الفرع الرابع: موقف العلماء من وقوع المشترك اللفظف
72	المبحث الثاني: دراسة ترجفحات الشنفقف فف المشترك اللفظف فف (أضواء البفان)
73	المطلب الأول: الترجفح بدلالة القرآن الكرفم
84	المطلب الثاني: الترجفح بدلالة السفاق القرآنف
98	المطلب الثالث: الترجفح بدلالة السنة النبوة
104	المطلب الرابع: الترجفح بدلالة اللغة العربفة
114	المطلب الخامس: الترجفح بدلالة القاعدة الأصولفة
117	المطلب السادس: الترجفح بدلالة الإجماع
120	الخاتمة
الفهرس العلمفة	
123	ملحق الدراسة
126	قائمة المصادر والمراجع
136	فهرس الآفات القرآنفة
145	فهرس الأحادفث النبوة والآثار

146	فهرس الأعلام المترجم لهم
148	فهرس الموضوعات